بيوت

HOUSES

يحبها الله ورسوله

:: بقلم ::

نبيل أبو الحسن القيسي

(أبو عبد الرحمن)

بيوت يحبها

الله ورسوله

بيوت يحبها
الله ورسوله

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الدار العالمية للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ ، ٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٢٧٥٣/٢٠٠٩م

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-6326-56-9

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

بيوت يحبها الله ورسوله

جمع وترتيب

أبو عبد الرحمن

نبيل بن أبي الحسن القيسي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الدار العالمية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى، فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، في العالمين إنك حميد مجيد.

وبعد،،،

بين أيدينا موضوع من الأهمية بمكان، يحتاج إلى التفقه فيه كل شخصٍ فهو موضوع يهم الوالد والولد، ويهم الأم والبنت، ويهم الزوجة والزوج، ويهم الطفل والجارية، فكلٌّ له فيه نصيب وكلٌّ قائمٌ فيه بدور، ألا وهو موضوع فقه التعامل الأسري، أردت طَرْق هذا

هذا الموضوع حتى يعرف كلٌّ الذي له والذي عليه، وكيف يتعامل مع غيره على ضوء كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة سلفنا الصالح -رحمهم الله-، فيسير في حياته سيرًا رشيدًا سالكًا السبيل المثلى والصراط السوي المستقيم الموصل إلى جنات النعيم.

وإن الناظر بعين الاعتبار فى أحوال بيوت المسلمين اليوم يرى الفتن المتابعة والبلاء والضنك والشقاء سمة بارزة لهذا العصر فى سائر البيوت وصدق فينا قول القائل: «ما بقى فى الدنيا إلا بلاء وفتن» ومثال هذه الفتن التي ظهرت في بيوت بعض المسلمين:

«الشرك بالله تعالى بنوعيه الأكبر والأصغر، القتل، الزنا بالمحارم،المخدرات بأنواعها، الدياثة،الدعارة،أكل الربا،أكل أموال اليتامى، عقوق الأباء والأمهات، قطع الأرحام،القمار، قذف المحصنات، السرقة، أكل الحرام وتناوله على أي وجه كان، الكذب في غالب الأقوال، شهادة الزور، الخيانات الزوجية، الزواج العرفي، الغدر وعدم الوفاء بالعهد، نشوز المرأة على زوجها، اللطم والنياحة وشق الثوب، لبس الحرير والذهب للرجال، نقص الكيل والذرع، ترك صلاة الجماعة من غير عذر شرعي، السحر، والسبب فى ذلك هو غب اعراضهم عن الشرع ووقوعهم فى الذنوب والمعاصى والكبائر وتنافسهم فى حطام الدنيا الزائل ولو كانت النفوس كبارا والهمم عالية لتنافست فى النعيم المقيم ودرجات عليين كما قال تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين:٢٦] فنسأل الله تعالى أن يردنا الى دينه، وأن يتوب علينا، وأن يعفو عنا » والبيت المسلم السعيد هو الدعامة الأساسية لقيام المجتمع المسلم الرشيد والأسرة المسلمة الآمنة المستقرة ضرورة لابد منها لصلاح المجتمع وتماسكه وشرط لا مفر منه إذا ما أريد لأمة أن تعز وأن تنتصر وتسود ولهذا كانت عناية الإسلام كبيرة بالأسرة فأقام على الحق والعدل بناءها وثبت بالود قواعدها وقوى بالخوف من الله عُراها. ولهذا بذل أعداء الإسلام جهودًا مضنية لتدمير الأسرة المسلمة وتفكيك أواصرها، وسلكوا إلى ذلك سبلًا شتى، فحرضوا الزوجات على التمرد على أزواجهن، وزينوا للنساء سبيل هجر البيوت والانطلاق

إلى الشوارع والطرقات في ظل شعارات زائفة. ونشأت من جراء ذلك مشاكل لم تكن لتوجد أصلًا لو أن الأمور سارت وفق ما أمر الله. وعمل أعداء الإسلام كذلك بما يملكون من وسائل الإعلام وغيرها على تخريب علاقات الحب والاحترام بين الآباء والأبناء، وبين الأمهات والبنات، وبين الشيوخ والشباب تحت ستار مبادئ اخترعوها مثل ضرورة الاختلاف بين الأجيال وما إلى ذلك من الأباطيل والأقوال. وإذا كان أتباع الباطل جادين في نصرة باطلهم فأولى بأتباع الحق أن ينصروا حقهم، لكن ذلك يقتضي عملًا دؤوبًا وجهادًا مستمرًا في جميع المجالات وعلى كل المستويات حتى يتحقق الأمل وتجنى الثمار، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤-٥].

ولمّا كان البيت المسلم هو النواة في الأمة المسلمة، ومتى صلح قويت الأمة، فجدير بنا أن نصلح النواة ونحيطها بسياج الرعاية والريّ والاهتمام، بعيدًا عن الآفات التي تحد من صلاحيتها أو تؤثر فيها. ولما كان الزوج هو رب الأسرة وقيّمها، وبه يقتدي أهل بيته ومنه يتعلمون، فلا بد أن يكون على عاتقه الحمل الأكبر من الرعاية والمعرفة التامة بالحقوق والواجبات، وإذا علم ذلك أتبع علمه بالعمل... لذا سنقدم لكم -إن شاء الله- هذا الكتاب بيوت مطمئنة، يكون مسيرنا فيه معًا على الطريق من أجل أسرة مسلمة سعيدة مستقرة، بعيدًا عن آفات الجهل بالحقوق والواجبات، نتطرق معًا لبعض المؤثرات على تلك الأسرة سلبًا وإيجابًا، من أجل بناء أقوى وزواج أبقى. وكثير من الناس يظن أنه قد يحصِّل السعادة إذا انسلخ من شرع الله عَزَّ وَجَلَّ، وكيف لا يحصل السعادة وهو يفعل ما تهواه نفسه ويزينه له شيطانه؟ إنه يتحرك بلا قيود من الشرع أو العرف أو الضمير إن الحلال عنده ما أحلَّ بيده والحرام ما حرم منه ولم يجد وسيلة إليه، وهذا من سوء الظن بالله عَزَّ وَجَلَّ وبشرعه المتين؛ لأن الله عَزَّ وَجَلَّ لم يشرع لنا الشرع لحاجة منه أو لنفع يعود

عليه، والسعادة التي يجدها العباد إنما هي في الطاعة والخضوع لدين الله عَزَّ وَجَلَّ وهي من علامات السعادة الأخروية والحياة الطيبة الأبدية السرمدية.

نتحدث عن البيت المسلم؛ لأننا نرى أن من المسوغات الشرعية للحديث عنه أن بيت المسلم أعظم قلاعه وآخر حصونه فإذا هدم هدمت هذه القلاع، وقوضت هذه الحصون أثمر ذلك ـ والعياذ بالله ـ عن الضلالة وعن الزيغ بعد الرشاد.

والمسلم مطالب بسد هذه الثغرة سدًا عظيمًا لا يؤتى الإسلام -أيها الأخ الكريم- من قبلك في بيتك؛ لأن هذا البيت الذي أنت فيه مسؤول عنه أمام الله تبارك وتعالى.

ونتحدث عن البيت المسلم لأنه لايوجد مؤمن تقي على ما نعلم إن كان مؤمنًا بالله حقًا إلا وهو يود أن يرزقه الله الجنة فالجنة غاية الأماني، ومنتهى الآمال، ومع أن المؤمن يسعى لأن يرزقه الله الجنة هو كذلك حريص على أن يرزقه الله وأهل بيته الجنة.

فما أسعد المؤمن إن قرن الله بينه وبين أهل بيته في جنات النعيم قال تبارك وتعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾ [الطور: ٢١] والله تبارك وتعالى يقول: ﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ إلى أن قال جل وعلا: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٢٣]، نتحدث أيها المسلمون عن البيت المسلم؛ لأننا نعتقد جازمين أن رعاية المؤمن لبيته، ورعايته لأولاده على وجه الخصوص ينشأ عن ذلك جيل مؤمن، وينشأ عن ذلك نشأٌ صالحون يقومون بتأدية الواجب في أمة الإسلام. فهذا هو الطريق الحق للإصلاح، وللدعوة إلى الله وللسعي في إعلاء كلمته. أما أن يبدأ الإنسان من قمة الهرم، فيسعى في سفك دماء المسلمين، وتقويض مصالحهم، وتأجيج العامة وإثارة الدهماء. وما إلى ذلك من

الطرائق التي ما أنزل الله بها من دين ولابرهان ولاسلطان، هذا ما أمر الله به ولم يأمر به رسوله ﷺ، وإننا نعوذ بالله أن نظن في أنفسنا أننا أعظم هديًا أو أشد فكرًا أو أنجح طريقة من قول لله الله وقول رسوله ﷺ يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعۡدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ﴾، إن من لم يعجبه قول الله وقول رسوله وهدي الله وهدي رسوله فلا أعجبه شيء قط؛ لأنه إنما يسعى إلى الباطل ولن يسعى إلى الحق في شيء. فعناية المؤمن ببيته وإصلاحه لأهله وزوجته وأولاده ينشأ عنه ذلك الجيل والنشأ الصالح الذين يقدمهم ذخرًا لأمة الإسلام وسندًا لدعوة سيد الأنام صلوات الله عليه وتسليماته.

والله أسأل أن أكون فى عملي هذا موفقًا لحسن التصنيف وحسن النية متبعًا سيد البشرية ﷺ وعلى آله وأصحابه الذين أعز الله تعالى بهم الدين، وصار لهم بذلك اليد البيضاء على الامة الى أن يقوم الناس لرب العالمين، والله يعلم ما قصدت ، وما بجمعه وترتيبه أردت. وجزى الله خيرًا من اطلع فيه فدعا لصاحبه أو وقف على خطأ فنبهه عليه أو بلغ منه شيئًا لإخوانه. والحمد لله على كل نعمة، وله وحده الحمد والمنة وصلى الله على محمد وآله وأصحابه وسلم تسليمًا.

جمع وترتيب

أبو عبد الرحمن/

نبيل بن أبي الحسن القيسي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

الباب الأول

الفصل الأول

ما المعنى المراد من البيت المسلم؟

اعلموا معاشر الأحبة -علمني الله تعالى وإياكم- أن كلمة البيت إما أن تطلق فيراد بها الجدران والحيطان، والشرفات والأروقه، والغرفات والمجالس. وهذا نظيره قول الله جل وعلا: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾ [الأحزاب:١٣] على لسان المنافقين. وقصدوا أن البيوت والجدران والحيطان التي يسكنونها مكشوفة للعدو، ومنه كذلك يحمل قول ميسون بنت بحدل الكلبية أم يزيد بن معاوية زوج أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه.

لَبَيْتٌ تَخْفُقُ الأَرْوَاحُ فِيهِ ... أَحَب إِلَيَّ مِنْ قصرٍ مُنِيفِ
وَلُبْسُ عباءةٍ وتَقَر عيني ... أَحَب إِلَيَّ مِنْ لبسِ الشُّفوفِ
وأَكل كسيرةٍ في ظل بيتي ... أحبُّ إِلَيَّ مِنْ أكلِ الرَّغيفِ
وأصواتُ الرياحِ بكل فج ... أحبُّ إليَّ مِنْ نقرِ الدُّفوفِ
وكَلْبٌ ينبحُ الطُّرَاقَ دوني ... أَحَب إِلَيَّ مِنْ قِطٍ أَلُوفِ
وَبَكْرٌ يتبعُ الأظعانَ صَعْب ... أَحب إِلَيَّ مِنْ بَغْلٍ زَفُوفِ
وخرق مِنْ بني عَمي نَحِيف ... أَحَب إِلَيَّ مِنْ عِلْجٍ عَنُوفِ

فإنها قصدت أن مضارب قومها في البادية أحب إليها من بيت أمير المؤمنين،ولم تقصد أن العشرة مع معاوية أسوأ لديها من العشرة مع رجال قومها)[1].

---

(١) وقيل: لما دخل معاوية، عرفته الحظية بما قالت، وقيل: إنه سمعها وهي تنشد ذلك، فقال: ما رضيتْ بنت بحدل حتى جعلتني علجًا عنوفًا، هي طالق ثلاثًا، مروها فلتأخذ جميع ما في القصر، فهو لها، ثم سيرها إلى أهلها بنجد، وكانت إذ ذاك حاملًا بيزيد، فولدته بالبادية، وأرضعته سنتين، وليتها لم تلد ولم ترضع!! ثم أخذه معاوية منها بعد ذلك) وانظر «سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي» للعصامي (٢/ ٦٠)، و«تاريخ دمشق» ابن عساكر، «حياة الحيوان الكبرى» الدميري (٢/ ١٠٨)، «التذكرة الحمدونية» ابن حمدون (٢/ ٤٢٥).

وقد يطلق البيت -أيها الأحبة- ويراد به أهله،وسكانه وعمّاره، ومن هذا قول الله جل وعلا في كتابه: ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ جزم أهل التفسير على أن المعني به لوط وبنتاه صلوات الله وسلامه عليه، فالله نجى لوطًا وبنتيه ولم ينج الجدران والحيطان والغرف والأمكنة التي كان يسكنها لوط عليه السلام.

وأحيانًا تضاف كلمة أهل إلى كلمة بيت فيكون المقصود البيت وعمّاره ومن هذا قول الله جل وعلا: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣]، وقول الله على لسان أخت موسى: ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴾ [القصص:١١] فالواجب أن يكون بيت المسلم متميزًا تميزًا كليًا عن بيوت الكفروالشرك والإلحاد ويكون متميزًا تميزًا جزئيًا عن بيوت عصاة المؤمنين الذين لم يخرجوا من ربقة الإسلام ولا من حظيرة الدين ولكن لهم من المعاصي والآثام ما لهم وهذا الأمر أو هذا الجزء يكون بمقدار ما استسقى ذلك البيت من منهج الله ومنهج رسوله صلى الله عليه وسلم ولا ريب أن لبيوت المسلمين ما يميزها عن غيرها وسأقوم بذكر هذه المميزات على سبيل الاختصار وهي كما يلي:

أولًا- أعظم ما يميز البيت المسلم الإيمان:

ذلك الإيمان الذي يضفي على البيت، ويجلل أهله حتى تراه على مُحَيَّاهم وعلى عيونهم فقد ترى الرجل وأهل بيته لا تجد ما يجمعهم من العروق أو ما يجمهم من الدماء، قد يكونون في الهيئة مختلفين ولكنك ترى وميضًا من نور وقبسًا من الهداية على مُحياهم فتعرف من النظر إليهم أنهم أهل بيت واحد؛ ذلك يا أخي أن الله -جل جلاله - يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطي الدين إلا لمن يحب،و إذا أردت أن تعرف مقام رجل عند الله جل وعلا فانظر إلى الإيمان في قلبه وانظر إلى مدى إقباله على الله، إقباله على الطاعة فذلك مكانته عند ربه.ونقول: إن أعظم ما يميز بيوت المسلمين ذلك الإيمان

الذي يجلل ذلك البيت ويظهر على محيا أهل ذلك البيت، والمقصود أن هذا الإيمان الواقر في قلوب البيت هو أعظم ما يميز بيوت المسلمين عما سواها، وهذا الإيمان له ثمرات تجعل من هذا التميز أمرًا عاليًا مستعليًا على غيره ومن أعظم ذلك المسارعة إلى الطاعات والمسابقة إلى الخيرات، الله -جل وعلا- أثنى على آل زكريا بقوله: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وأثنى على داود وآله بقوله: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]، ولا ريب -أيها المؤمنون- أن المسلمين عالمهم وعامتهم متفقون على أنه ما من شيء بعد الشهادتين أعظم من المحافظة على الصلاة في وقتها، فمحافظة أهل البيت الواحد على الصلاة في وقتها من أعظم الأدلة على أن هذا البيت بيت مسلم؛ لأن الصلاة عماد الدين أمر الله بها في أكثر من مائة آية في كتابه الكريم على ما أحفظ الساعة، وندب الله جل وعلا إليها خلقه أجمعين بلا استثناء وأوجبها الله حضرًا وسفرًا وأوجبها الله صحة ومرضًا وأوجبها الله حربًا وسلمًا ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، فبمقدار أخذ أهل البيت وإقبالهم على هذه الطاعة يدل ويعرف تميزهم عن غيرهم من بيوت المسلمين لذلك من البيوت والعياذ بالله من يسمعون الأذان بعد الأذان، والنداء بعد النداء، والصلاة بعد الصلاة ولا ترى منهم والعياذ بالله من يقوم ويخرج إلى المسجد ليعفِّر وجهه لله جل جلاله، فإذا حلَّت بهم النوازل، ونزلت بهم المصائب رفعوا أكفَّ الضراعة والدعاء إلى الله، سبحان الله من تناقض الموقفين! لو عبدته في السراء لأجابك في الضراء، وإن كان الله جل وعلا قد يجيب بعض عباده وإن لم يكن له من الخير شيء ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ أعاذنا الله وإياكم من ذلك فنقول: إن الصلاة يجب أن يحرص رب الأسرة في المقام الأول على أن يجعل من نفسه قدوة لأبنائه قدوة في السعي إلى الصلاة، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه نعلم أنه طعن وهو في المحراب في محراب رسول الله

ﷺ في أسفل سرته رضي الله تعالى عنه، فتراجع إلى الخلف وجسده يثعب دمًا وينزف جراحًا أين ذهب والله لم يذهب إلى قسم الطوارئ، ولم يقل للناس: اقطعوا صلاتكم فإني مطعون، وقف -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- في الصف وقدم عبد الرحمن بن عوف للصلاة ورضي الله تعالى عنه قائمًا في الصف يصلي مع المسلمين فلما كلمه الناس قال تلك الكلمة العظيمة:فعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ مِنْ اللَّيْلَةِ الَّتِي طُعِنَ فِيهَا فَأَيْقَظَ عُمَرَ لِصَلَاةِ الصُّبْحِ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ، وَلَا حَظَّ فِي الْإِسْلَامِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَصَلَّى عُمَرُ وَجُرْحُهُ يَثْعَبُ دَمًا)[١]، فإذا كان هذا الصحابي الجليل يصلي جماعة وهذا حاله.ومن الناس -والعياذ بالله- من يغضب إذا تسابق أبناؤه إلى إيقاظه للصلاة صلاة الفجر أو صلاة العصر وينزل غضبه وسخطه على أهل بيته كيف تجاوزوا الحدود واقتحموا غرفة النوم.. كيف تجرأ هذا الابن على أن يحرك قدمي أبيه ويدعوه إلى الصلاة وكان من المفروض أن يحمد الله على أن أخرج من صلبه ابنًا يدعوه إلى عبادة الله تبارك وتعالى ويذكره بشعائر الدين ولذلك ترى البيت المحافظ على الصلاة ترى ذلك منعكسًا حتى على الغرف وعلى الجدران وعلى الحيطان، ترى في البيت سجادة مطوية ورداء امرأة تقية، ترى مصحفًا قد وضعت وسطه علامة تدل على أنه قد قرئ فيه منذ قريب!!

أما تلك البيوت التي لا تعرف الصلاة لا تجد في غرفات البيت وعند حيطانه إلا أعقاب السجائر، ولعبة النرد «الدومنو» والشطرنج، والطاولة، والكوتشينة والسيجة» وما إلى ذلك من الدلائل على أن في هذا البيت تنتهك حرمات الله تبارك وتعالى. وكما ينبغي على الوالد أن يجعل من نفسه قدوة في صلاة الفرض ينبغي عليه أن يجعل منها قدوة في صلاة الليل. دخل ﷺ فهو الأسوة والقدوة دخل على علي وفاطمة وهما راقدان على فراشهما لم يناما بعد فقال: «**ألا تستيقظان ؟ ألا تصليان؟**» فقالا: يا رسول الله

(١) أخرجه مالك (٧٤) والدارقطني في «سننه» (١) والبيهقي (١/ ٣٥٧).

أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثها بعثها، فخرج ﷺ مغضبًا يضرب على فخذه ويقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف:٥٤][1] فرعاية الرجل لأهل بيته وتفقدهم إياه في قضية الصلاة على وجه الخصوص إنما يدل دلالة جلية على تميز ذلك الأب وذلك الراعي في بيته، على أن أهل هذا البيت مسلمون قريبون من الله جل وعلا، وكما ينعكس أداء الصلاة على نواحي البيت وأروقته ينعكس حتى على الأطفال؛ إذا زرت أخًا لك في الله عُرف عنه صلاته وقرب إليك أبناءه لتداعبهم وتكلمهم تجد أن الطفل عفويًا يقوم بحركة الصلاة ـ ودخلت والله بيوت بعض أبنائها يرفع يديه كأنه قائم في صلاة الوتر ـ فتعرف مباشرة أن هذا الابن لم يأتِ بهذا الشيء من عنده وإنما حاك أبويه أو أحدهما أو حاك أخا من إخوانه. وبعض البيوت -عافانا الله وإياكم- تدخلها فيقرب إليك الأبناء والبنات فإذا هم يتمايلون ويتراقصون طربًا، وكلٌّ يحكي وينبئ عما يراه وهذا أمر معروف مشتهر؛ لأن الابن جُبِل على الاقتداء والاقتفاء بأبيه أو بأمه أو بكبار أهل بيته.

ثانيا- كذلك ما يميز البيت المسلم التآخي والمحبة في هذه الدنيا:

لأنه بدونهما تكون أسباب الخصام والنزاع بين الناس كثيرة كما قال القائل:

فإن تجتنبها تجتنبها بعزة ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

هذا أمر لا يختلف عليه اثنان، والبيوت المسلمة ينبغي أن تبنى على المودة والمحبة والرحمة ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم:٢١] ولكن الناس يؤتون من قبل أنفسهم فمن بعض أفراد الأسر من إذا حدث بينه وبين أحد إخوانه في البيت خصام أو جدال عارض جعل منه أمرًا كبيرًا فوسع الفجوة، واشترط على أهل بيته ألا يكلموا فلانًا

---

(١) البخاري [١١٢٧]، ومسلم [٧٧٥].

وأخذ يرى من معه ومن ضده فاتسع الخرق على الراقع، وضاق الأمر على من يريد أن يصلح بينهم واتسعت الفجوة ولم يبقَ للإصلاح موطنًا ولا سبيلًا.

أيها الأحبة العظماء:

في الناس مثل هذه الأمور لا يتنازلون عنها ةلا يترفعون عن أن يجاري أحد من بيتهم أو من غير بيتهم في السباب والشتائم. الكبار فقط.. الربانيون فقط.. هم الذين يحتوون هذه المشاكل ويتقبلون أن يتنازلوا عن بعض حقوقهم وقد قالت العرب في أمثالها: إذا عز أخوك فهن، أي: تنازل قليلًا لأنه إذا أنت أمير وأنا أمير كما قد قيل فمن يسوق الحمير لابد للناس من أن يتنازل بعضهم عن بعض، والتنازل إنما يقوم به من هو أعظم شأنًا وأقرب إلى الله جل وعلا.

وما أشكو تلوّن أهل ودّي ... ولو أجدت شكيتهم شكيت
مللت عتابهم ويئست منهم ... فما أرجوهم فيمن رجوت
إذا أدمت قوارصهم فؤادي ... صبرت على الأذية وانطويت
وجئت إليهم طلق المحيّا ... كأنّي لا سمعت ولا رأيت
تجنَّوا لي ذنوبًا ما جنتها ... يداي ولا أمرت ولا نهيت
ولا والله ما أضمرت غدرًا ... كما قد أظهروه ولا نويت
ويوم الحشر موعدنا وتبدو ... صحيفة ما جنوه وما جنيت
ويحكم بيننا المولى بعدل ... فويل للخصوم إذا ادّعيت

ولكننا نكون أحسن حالًا ونقول: حتى يوم الحشر نسأل الله أن يغفر لهم ويعفو عنهم ولا نريد من أحد حاجة ـ على هذا ينبغي أن ينشأ المسلمون ـ والحق أننا نعتب على بعض الشباب الملتزمين قلة الفقه في دين الله تبارك وتعالى، فحصروا الدين في العبادات في الصلوات والصيام وإن كانت في الدين من المقام الأعلى المعروف ولكنها قطعًا ليست الدين كله، لذلك ينبغي أن يعرف الشاب المسلم دوره ومسؤوليته في البيت فمن الشباب

من يظلم زوجته ويظلم أولاده بحجة بره لوالديه، ومن الشباب من يكون فيه العكس فيظلم والديه بحجة حديث قوله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله**» فيظلم الوالدين فإن كلمته، قال: يا أخي جاء في الحديث عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه**»(١) وإذا ظلم زوجته على حساب والدته وأرشدته، قال: جاء في الحديث عن محمد بن طلحة بن معاوية بن جاهمة السلمي، عن أبيه قال: أتيت رسول الله ﷺ قلت: إني أريد الجهاد، قال: «**أُمُّك حَيَّة؟**» قلت: نعم، قال: «**الزم رِجْلَيها، فثَمَّ الجنة**»(٢) الذي ينبغي أن يعرف أولًا أنه لا يمكن أن يكون في أوامر الله تعارض، ولا يمكن أن يكون في نواهي الله تعالى تناقض، التناقض والتعارض في ذهن هذا الشاب وليس في دين الله تبارك وتعالى من شيء إنه ﷺ قَيَّد الطاعة بقوله: «**إنما الطاعة في المعروف**»(٣) فلا يجوز أن تظلم الزوجة على حساب الوالدين، ولا يجوز أن يظلم الوالدين على حساب الزوجة، ولكن ينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه كما أمر الله وكما أمر رسوله ﷺ، فمن غضب بعد ذلك فإنما غضب من الحق ولم يغضب من الباطل، وقلنا: إن القاعدة «إن من لم يرضيه الحق لا يرضه شيء» وقد قيل: والمريض القلب تجرحه الحقيقة.

فالربانيون الذين يسترشدون بهدي الله وهدي رسوله ﷺ يتبعون المنهج الواضح الذي بينه الله وبينه رسول الله -صلوات الله وسلامه عليه- في التعامل مع الزوجة، في التعامل مع الوالدين، في التعامل مع الأولاد، والمقصود أنه ينبغي أن

---

(١) أخرجه الدارمي [٢٢٦٥] وأبو داود [٤٨٩٩] والتِّرمِذي [٣٨٩٥] وابن حبان [١٣١٢] وفي [٤١٧٧] والبيهقي في «الشعب» [٨٧١٨].

(٢) أخرجه أحمد [١٥٥٧٧] والنسائي في «الكبرى» [٤٣١٢] وابن ماجه [٢٧٨١] والطبراني في «الكبير» [٨١٧٨] وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٥٦): «رواه الطبراني عن ابن إسحاق وهو مدلس عن محمد بن طلحة ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح»، ومعنى كلمة: «ثَمَّ» اسم يشار به إلى المكان البعيد بمعنى هناك.

(٣) أخرجه البُخَارِي [٤٣٤٠]، ومسلم [١٨٤٠].

يعم البيت المسلم التآخي والألفة والمحبة ومن أسباب قيام هذا التآخي أن يؤدي كل شخص في البيت حقه على الوجه الأكمل، فمن الناس من تراه خلف وراءه والِدَين لا يسأل عنهما، وزوجة مهملة، وأولاد في الشارع ضائعين، ثم يذهب إلى فرح أو إلى زواج ويثني ركبته ليحدث الناس عن بعض المستحبات، ويرمي دين الله -جل وعلا- بما ليس فيه. تَرَك ما هو أعظم وأخذ يحدث الناس فيما هو أهون وإن كان ليس في دين الله شيء هين بالمعنى المعروف، ولكن المقصود أن هناك أولويات، وأهم ومهم وينبغي على العبد أن يعرف أن الدين يؤخذ جملة أو يترك جملة، أما أن تأخذ من الدين ما تقدر عليه أنت وتترك من الدين مالا تقدر عليه ومالا يوافق هواك فإن هذا مرض في نفسك وليس نقصًا في دين الله تبارك وتعالى.

كذلك أيها الأحبة! مما يعين على التآخي والمحبة بين المسلمين أن يترفعوا عن التنابز بالألقاب، غالبًا في بعض البيوت تجد كل شخص في الأسرة له نبز معين يناديه إخوانه به يافلان ويافلان حتى أضحى أمرًا مشتهرًا والله -جل جلاله- يقول: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ لماذا ياربنا؟ ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ لِمَ ينزغ بينهم؟ ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ عدوك لايمكن أن يريد بك الخير أبدًا، فالترفع عن مثل هذه الأمور أمر واجب، مع أنه أحيانًا تجد هذا الشاب الذي ينبز إخوانه في البيت تجده خارج البيت في أدب وكمال ويستحي أن يقول لصاحبه: يا فلان بل يكنيه يدعوه بأحب أسمائه إليه فسبحان الله! كيف يوزعون خيرهم على الناس ويحرمون أهل بيتهم من خيرهم والظن والأولى بهم أن يجمعوا خيرهم في أهل بيتهم ولغيرهم فالمسلم عنده المصداقية في التعامل مع كل أحد قريب كان أو بعيدًا، ثم نقول ثالثًا: كذلك مما يميز البيت المسلم الحياء يقول عنه ﷺ: **«الحياء لا يأتي إلا بخير»**(١) ولاريب أن الحياء في النساء أوكد منه في حق الرجال، ولما كان الحياء جانبًا وركنًا منيعًا في حياة المرأة المسلمة لجأ دعاة

---

(١) أخرجه البخاري [٦١١٧]، ومسلم [٣٧].

الرذيلة وأعداء الإسلام إلى تقويض ذلك الأمر وهدمه في بيوت المسلمين لجأوا إليه؛ لأنهم يعلمون أن المرأة إذا فقدت حياءها هان عليها أن تصنع كل شيء هان عليها أن تقتحم أي لجج. هان أن تنتهك محارم الله تبارك وتعالى. فلجأوا -والعياذ بالله- بكلمات معسولة ودعاوى كاذبة وأراجيف ليست من الحق في شيء إلى أن تفقد المرأة حياءها زاعمين أن ذلك هو التطور وما تقتضيه متطلبات العصر وما يقتضيه...... في ركب الحضارة وما إلى ذلك من الكلمات الموهومة والأراجيف الكاذبة، ونحن نظن -والله تعالى أعلم- أن الناس كلما خرجوا عن الفطرة ونظروا إلى الحضارة المعاصرة فقدوا شيئًا من الفطرة والقبول عند الناس وبيان ذلك: أن الحضارة فيما أعتقده حضارتان حضارة بالمعنى التقليدي المعروف الشائع بين الناس وحضارة بمعنى محاكاة أهل الغرب وتقليد أولئك الذين انسلخوا من الأخلاق والقيم والمبادئ، هذه الحضارة الثانية حضارة لايمكن أن ينالها الإنسان إلا بأن ينسلخ من الفطرة التي فطر الله عباده عليها، ولذلك لو رأيت امرأة تعيش في الصحراء في مضارب قومها تحتطب طيلة النهار ثم إذا أقبل المساء حملت ما احتطبته على رأسها وأقبلت على مضارب قومها تريد بيتها فلربما رأت رجلًا عارضًا عابرًا فإذا رأته ارتعدت فرائصها وتغير لونها، وربما ألقت ذلك الجهد الذي كانت تعمل فيه طيلة يومها ألقته على الأرض، ولربما فرت هاربة حياء وحشمة وخوفًا أن تظن بها الظنون أو تنكشف لها عورة أو أن تبدو منها سوءة، هذا الذي دفعها لأنها ما عرفت ولا رأت ولم تعكف أمام شاشات التلفاز لترى نساء الغرب كيف يتقمصن وينسلخن من المبادئ والقيم وما دعا الله -جل وعلا- من الستر والحياء والحشمة وقد يكون فيمن رأى ذلك من الحياء والحشمة لا ينفى عنه بالكلية لكنه لا يكون في ذلك المستوى في مستوى امرأة لم تعرف ذلك الأمر ولم تره ولم تعود عيناه على رؤيته وفي هذا يقول أبو الطيب:

مَــنِ الجــآذِرُ في زِيِّ الأَعَــارِيــبِ ... حُمْـرَ الحِلَـى وَالمَطَـايَا وَالجَلابيبِ

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب

فالتكلف هو الذي يجعل المرأة تنسلخ من حيائها شيئًا فشيئًا حتى أن هناك من البرامج التلفازية التي تبث في بعض القنوات من يأتي بامرأة قد أسلمت شعرها ورأسها بين يدي رجل تزعم أنه يصفف لها الشعر فيتمايل في رأسها ميمنة وميسرة؛ ليوهم الناس ومن يرونهم من معاشر المؤمنين الغافلات يوهموهم أن هذا هو عين الحضارة وعين التطور، وما ساد أمثال هؤلاء وما برزوا إلا لغياب الرجال الغيورين الناصحين، وثق تمامًا أنه لا يخلو مكان من حق إلا ويملى بباطل، ولا يخلوا مكان من سنة إلا ويملى ببدعة، ولا يخلو مكان من رجال غيورين إلا ويملى بأشباه الرجال، وهذا شبيه بما تعرفه العرب في قصصها ورواتها أن كليب وائل كان أعز العرب وأمنعهم حمًا وحصنًا وكان هذا الرجل في الجاهلية يأتي بالجراء من الكلاب فيرميها في الصحراء فأينما نبحت تلك الكلاب أصبحت حمًا له لا يسعى أحد فيه إلا بإذنه فكانت العرب تضرب به المثل في العزة فيقولون في أمثالهم: **أعز من كليب وائل**

ثم إن هذا قتل كما هو معروف في حرب البسوس، كان قومه أيام حياته عندما تحل بالقبيلة المصائب والنوازل والحروب يجتمعون كمجلس للقبيلة فيأتي كليب هذا يقول الرأي ويصوت عليه ويدعو له ولا أحد يجادله، ولا أحد يمانعه، ولا أحد يستطيع أن يقول له: هذا نعم، هذا حق وهذا باطل، فلما مات ساد بعده أقوام عدة حتى إنه عندما تجتمع القبيلة في المجلس كالعادة سابقًا عندما يجتمعون فيعرضون المشكلة كان في السابق أيام كليب لا يتكلم أحد فلما مات لا يسكت أحد كلهم يتكلمون وكل يعلو صوته؛ لأنهم فقدوا ذلك الرجل العزيز فلما رآهم مهلهل ربيعة أخو كليب قال بيته المشهور:

ذَهَبَ الخِيارِ من المَعاشر كلِّهم واستَبَّ بعدك يا كُلَيْبُ المَجْلِسُ
وَتناولُوا من كُلِّ أمرِ عظيمةٍ لو كنتَ حاضرَ أمرِهم لم يَنْبسوا

فهذا والأمر الذي ذكرناه سواء؛ لما غاب الرجال الغيورون غاب الرجال الذين يمنعون الحمى ويحفظون الحرمات ويحفظون العار لما غابوا ساد أولئك الأراذل، وانتشر أولئك الفساق، وأصبحوا يقدمون عبر التلفاز وعبر غيره ما يشتهون من دواعي الحرمات ودواعي العلمنة ودواعي انتهاك ما أمر الله به وما أمر به رسوله ﷺ . وأحسن من هذا كله أن الله جل وعلا أخبر في كتابه ودعا إلى الحياء والعفة والحشمة عبر القصص القرآني فأخبر تبارك وتعالى عن ابنة شعيب وكيف أنها قدمت على موسى تمشي على استحياء قال الله جل وعلا: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ وأخبر الله تبارك وتعالى عن مريم وحيائها وعفتها لما رأت جبرائيل في هيئة رجل استعاذت بالله مباشرة ﴿ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم :١٨] أي: إن كنت تقيًا فاتركني ودعني في سبيلي. وهذا الذى ينبغي أن يحرص عليه نساء المؤمنين ونحن نقول: إن هذا الحياء إنما يظهر على المرأة في زيها ولبسها يظهر على البيت المسلم في أفراحهم، يظهر على البيت المسلم فيما ينظرون إليه ويستمعون إليه فإن كانت الأسرة المسلمة ذات حياء وحشمة انعكس ذلك على الأفراح فلم يكن في أفراحهم أغانٍ ماجنة ولا رقص متعكس، ولا دعوات إلى الرذائل والتخنع وما إلى ذلك من أسباب الفجور، وترى بناتهم في زي ساتر ومحتشم وإن كان الأمر والعياذ بالله عكسيًا رأيتهم في أفراحهم لا يبالون من يدعون ومن يتركون ورأيت نساءهم وبناتهم لا يبالون ماذا يلبسن وماذا يرتدين مما أمر الله به أمر أو مما نهى الله جل جلاله عنه، ومهمة رب الأسرة تتضح هنا بجلاء فالرجل في مثل هذه الأمور ينبغي أن يكون حازمًا، ولا يعني الحزم أن يصل الأمر إلى حد العنف لكن سددوا وقاربوا، وإظهار الحزم في هذه المواطن هو عين الحكمة لأنه ينبغي على المؤمن أن لا يكون ديوثًا سببًا في دعوة أهله إلى الفجور وسكوته على باطلهم.

ثالثًا- ما يميز البيت المسلم رعاية الأبناء وتربيتهم تربية إسلامية صادقة:

وهذا والله بيت.... والخيط المفقود والغائب المنشود؛ لأنه يجب على المسلم أن يُعْنى عناية تامة ببيته وأولاده ورعايتهم وتنشئتهم تنشئة إسلامية وأول ما ينبغي عليه الأخذ به أمران:

الأمر الأول- أن يؤمن هو أولًا بأهمية هذه الرسالة:

قف دون رأيك في الحياة مجاهدًا ... إن الحياة عقيدة وجهاد

إذا كان إيمان العبد بالله وإيمانه برسالة محمد ﷺ ضعيف وهش ولين فمن الطبيعي أن لا يكون لديه الدافع الكبير والعظيم إلى أن يعنى بأولاده وتربيتهم وتنشئتهم تنشئة إسلامية كذلك ينبغي على المؤمن الأخذ بهذه الأسباب:

أولًا- أن يعرف بماذا يبدأ وبماذا ينتهي، وماذا يقدم وماذا يؤخر؟ فأول ما ينبغي أن يعنى به أن يغرس في قلوب الناشئة حب الله وحب رسوله ﷺ فأما حب الله فهو والله المنزلة التي شمر إليها العاملون، وسعى إليها المؤمنون، وأزهق أعمارهم وأفنى أوقاتهم فيها الأخيار المباركون؛ لأن حب الله ينجم عنه كل خير وبغض الله كفر وإلحاد وشرك وبوار وخلود في نار جهنم يقول الله جل وعلا: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة:١٦٥].

كيف يحب أبناؤك ربهم جل جلاله؟! ذكِّرهم بنعم الله ذكِّرهم بآلائه، اتْلُ عليهم بعض آياته اقصص عليهم قبل النوم فضل الله ونعمه على زيد وعلى عمرو وما أكثر نعم الله وفضله والحذر أن تخبرهم عن النار وعن الجحيم وعن العذاب والسطوة؛ لأن أفق الابن في ذلك السن لا يساعده على أن يفهم على أن الله أراد أن يخوف بذلك العصاة والملحدين والمشركين وربما ذهب ذهنه وفكره إلى أمور لا تليق بذات الله تبارك وتعالى.

ثانيًا- ينبغي أن يغرس في قلوب الأبناء محبة رسول الله ﷺ وهذا أمر يجب أن نحرص عليه أجمعون لأن حب رسول الله دين وملة وقربة لا يماري في هذا اثنان فإذا كان العبد مسرورًا ومحبًا لرسول الله ﷺ ومات على التوحيد فإنه يرجى له الخير العظيم لحديث أنس أن أعرابيًا قدم على رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله! متى الساعة قال: «**وما أعددت لها**» قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله فقال ﷺ: «**أنت مع من أحببت**» قال أنس: والله ما فرحنا بعد إسلامنا بشيء أعظم من فرحنا بهذا الحديث)[(١)]، ومما ينبغي أن ينشأ عليه الأبناء الأمر بالصلاة والأمر بالأذكار المشروعة والأمر بالآداب الإسلامية لما في الصحيحين من حديث عمرو بن سلمة ربيب رسول الله ﷺ أنه أكل مع النبي ﷺ فرأى النبي أن يدي عمرو تطيش في الصحفة فقال: «**يا غلام! سمِّ الله وكل بيمينك وكل مما يليك**» قال عمرو: فما زالت تلك طعمتي بعد)[(٢)] أي: من بعد أن دعاني إليها وحثني عليها وأرشدني إليها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وما ينبغي أن يبني عليه الناس أبناءهم أظنه معروف مشتهر ولكنني سأركز على الجانب الذي يمنع بعض الآباء من رعاية أبنائهم، من الآباء كما أسلفت مَن يكون الإيمان ضعيفًا في قلبه وفاقد الشيء لا يعطيه.

إذا كان الغراب دليل قوم ... دلهم على جيف الكلاب

الأمر الثاني- أن تغلب عاطفة الأبوة أو عاطفة الأمومة على تعظيم أمر الله وأمر رسوله ﷺ فيقول الأب: إن للنجاح فرحة وإن للتفوق بهجة فلامانع من أن أبعث ولدي إلى ديار الكفر فربما اشترى له التذاكر وهو يعلم يقينًا أن هذا الابن يسافر إلى ديار الغرب للفحشاء والفجور، ومع ذلك -والعياذ بالله- يعينه على معصية الله تبارك

---

(١) أخرجه البخاري [٦١٦٧] ومسلم [٢٦٣٩].

(٢) أخرجه البخاري [٥٣٧٦]، ومسلم [٢٠٢٢].

وتعالى لماذا؟ لأن إعظام الله في قلب هذا العبد ليس في المستوى المطلوب يظن أنه بعاطفة الأبوة وسماع عاطفة الأمومة يحقق الغرض المنشود لابنه وكان ينبغي أن يعظم أمر الله في قلبه أعظم من محبته لولده، وبعض الناس يظن أنه إذا عظم الله خسر الناس ووالله إنك لن تكسب الناس إلا إذا عظمت الله جل وعلا. كان هناك قاضٍ من القضاة يكنى بأبي محمد في عهد الدولة العباسية في البصرة وكان والي البصرة يومئذ الأمير عيسى بن موسى فجاءت امرأة واشتكت الأمير الى الوالي عند القاضي فبعث القاضي بحاجبه إلى أمير البلدة يستدعيه فبعث الأمير إلى القاضي يقول له: كيف أجلس مع امرأة في مجلس العامة فلما جاء الحاجب ليخبر القاضي بهذا سجنه القاضي فلما علم الأمير أرسل لصاحب الشرطة وقال له: ابعث إلى القاضي أبي محمد وكلمه في هذا الأمر فجمع صاحب الشرطة حاشيته وقدموا على القاضي وأخبروه فقال: تسعى في معصية الله وسجنه مع الحاجب الأول، فلما جاء الليل قام الأمير وأفرج عن صاحب الشرطة وعن بقية الحرس، فلما علم القاضي في الصباح بهذا الشأن قال: والله ما طلبنا القضاء من بني العباس وإنما أكرهونا عليه إكراهًا فركب دابته إلى بغداد يريد أن يعتذر للخليفة من القضاء فلما علم الوالي خاف على منصبه منصب الإمارة فرجع ووقف للقاضي في الطريق وأخذ يستعطفه أن يرجع مرة أخرى قال: لن أرجع إلا بشرطين: ترد جميع من أطلقت سراحه، وتقف أنت مع المرأة في مجلس القضاة.

فقال الأمير: نعم، خوفًا على منصبه فرجعوا وأدخلهم السجن، فلما وقف الأمير أمام القاضي قال: «إن كان دعواها صادقة فأنا تنازلت، وإن كانت دعواها كاذبة فأنا وهبتها تلك الحديقة فرارًا من الوقوف في مجلس القضاء فأخذت المرأة حقها وانصرفت ـ انظر هنا إلى المصداقية في التعامل وإلى الفقه في الدين ـ لما أخذت المرأة حقها وانصرفت قام هذا القاضي وقدم مشروبًا إلى الأمير وقال أهلًا وسهلًا بأمرائنا وأجلسه في صدر المجلس فتعجب الأمير قال: ما هذا يا أبا محمد؟ قال: كذلك أمرنا أن نصنع بالخصوم وهكذا أمرنا أن نصنع بالأمراء فلما خرجوا قال عيسى بن موسى تلك الكلمة الشهيرة

التي دوت في أذن التاريخ خرج من عند أبي محمد وهو يقول:»من عظم اللهَ أذل اللهُ له عظماء خلقه، من عظَّم اللهَ أذل اللهُ له عظماء خلقه» وهذا أمر لا يجادل فيه اثنان . وقد كان مالك -رحمة الله تعالى عليه- يعظم الله فلا يجلس في مجلس الحديث إلا وقد توضأ وتطهر حتى نقل عنه أنه لدغه العقرب واستحيا أن يقطع حديثًا لأن فيه «قال الله وقال رسوله ﷺ » فلما دخل مالك على أبي جعفر المنصور وعند أبي جعفر أبناؤه كان أبناء أبي جعفر يرتعدون فرقًا ويختبؤن خلف أبيهم هيبة من مالك رحمة الله تعالى عليه.

ونقول لكل أبٍ: لو عظَّمت أمر الله ونهيت ابنك عن هذا الأمر لأكبرك ابنك في عينيه ولأجلَّك في قلبه، لكنه والله يسافر إلى ديار الغرب والشرق ويقول بلسان العامة: أروح آجي ما يكلمني في شيء، فربما لا يرجع إليك ابنك فماذا يكون حالك لو بُلِّغْتَ عبر برقية أو عبر الهاتف بنعي ابنك ونعاه الناس إليك كيف يكون حالك وقد قدمته إلى المعاصي وبُؤْتَ بإثمه وإثمك ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ ولكن ينبغي على الأب أن يعظم أمر الله قبل أن يعظم عاطفة الأبوة وقبل أن يعظم عاطفة الأمومة،كذلك مما نجده مانعًا في قيام الناس بهذا الواجب أن بعض الناس يدب إليهم اليأس يقولون: الحمد لله هذا آخر الزمان وفتنه معروفة والهادي فيها الله تعالى، ويتكلم بهذه الكلمات ويترك الحبل على الغارب دون أن يصنع شيئًا وينسى أن الله -جل جلاله- سيسأله عما استرعاه عليه حفظ أم ضيع)[(١)].

أنت قل ما عليك، بعد ذلك ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾، ﴿ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ﴾ لكن لا يعفى أحد من القيام بالمسؤولية كلٌّ على قدر استطاعته وقدر ما كلفه الله -جل وعلا- به.

(١) إشارة إلى حديث النبي ﷺ : «إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» أخرجه النسائي في «عشرة النساء» (٥/ ٣٧٤) والبيهقي في «الشعب» [٨٥٧٤] وابن حبان [٤٤٩٢] وانظر: «صحيح الجامع» [١٧٧٤].

رابعًا- كذلك مما يميز البيت المسلم الصبر على أقدار الله جل وعلا:

نحن نعلم يقينًا أن هذه الدنيا صحبة مشوبة بسقم وسرور ممزوجة بألم تضحك وتسر ينطبق فيها إخبار الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴾، فالناس غني وفقير ضاحك وباك ومسرور ومحزون وشقي وسعيد وما إلى ذلك من الفوارق.

ومن الأُسر من تسأل الله ليلًا ونهارًا نعمة الولد، ومن الأسر من تسأل الله -جل وعلا- رزقًا ومالًا لأفواه أبنائها الذين لا يحصى لهم عدد، ومن الآباء من رزق أبناء وهو يتضرع إلى الله يسأله البنات، ومن الآباء من رزق البنات وهو يتضرع إلى الله أن يرزقه ابنًا، ومن الأسر من فيهم ذو عاهةٍ، ومن الأسر من إذا قارب الشهر الانتصاف لم يجد في جيبه ولا في بيته ولا في مدخره ما يعينه على بقية مصروفه ثم يستذكر قول الله جل وعلا: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ فيصبر على قدر الله... وهناك أنواع كثيرة من الابتلاء لا يحصى لها عدد، من الناس من لا يجد له مكانًا ولا قدرًا بين أسرته، من الشباب من يهمز ويلمز ويسخر منه ويستهزأ به بين والديه وبين أهله لأنه أطاع الله وأطاع رسوله ﷺ كل هذا يحتاج إلى صبر على أقدار الله جل وعلا والسعيد من علم أن الله تبارك وتعالى خلق كل شيء بقدر ويوفِّي الصابرين يوم القيامة أجرهم بغير حساب، وورد في مسند أحمد «أن الله تبارك وتعالى تقول له الملائكة يوم القيامة: ربنا نحن عبادك وخزنة سماواتك والمسبِّحين بقدسك أدخلنا الجنة قبل المؤمنين فيقول تبارك وتعالى: لا لا ثم يدخل الفقراء المستضعفين في الأرض المؤمنين فيقول: إنهم كانوا عبادًا يؤمنون بي ولا يشركون بي شيئًا؛ يموت أحدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضاء»[1] كم هذا في الناس اليوم؟! والله كثيرًا مما أعلم أنا فقط وما يعلمه غيري أكثر من الناس من لا يستطيع أن يهدي ابنه هدية النجاح،ومن الآباء من لا يستطيع أن

---

(١) أخرجه أحمد [٦٥٧٠] وعَبد بن حُميد [٣٥٢] وابن حبان [٧٤٢١] والبيهقي في «الشعب» [١٠٣٨٠].

يقدم لأهل بيته طعامين في يوم واحد، ومنهم كثير ومنهم من لا يستطيع أن يقوم بعلاج ابنه وإن كان هناك المعونة من الدولة والمعونة من الناس، والمعونة من أهل الخير والمعونة من أهل الثراء، لكن أن يكون هناك فقراء وهنا أغنياء شيء لابد منه وإلا لانتفت الفتنة وانتفى الابتلاء وانتفى الاختبار، وهذا يخالف سنن الله الكونية التي لا تتبدل ولا تتغير.

في عهد الصادق المصدوق ﷺ كان هناك أغنياء وهناك فقراء عبد الرحمن بن عوف مات ثم قسم الذهب الذي تركه بالفؤوس. وكان رجال من أهل الصفة قائم أحدهم لا يستطيع أن يقوم لحظات معينه إنما يسقط من شدة الجوع ليبتلى الله هؤلاء بهؤلاء ولكنني أركز على قضية أن أهل البيت المسلم ماذا يصنعون؟ يصبرون يمشي الرجل لا يقول للناس أبنائي اتعبوني فعلوا بي كذا مطالبهم كثيرة ويشكو الله إلى خلقه، والمرأة لا تمشي بين جاراتها وتقول: فلان مقصر فلان ما يدخر لنا رزقًا، فلان يفعل ويفعل ويترك لا ينبغي هذا أبدًا. إبراهيم عليه السلام لما وضع هاجر وإسماعيل جاءهم بعد مدة فلما طرق البيت سأل عن إسماعيل فقالت له زوجته: إنه خرج في الصحراء، قال: فما حالكم؟ قالت: في شر حال طعام قليل وأخذ ت تشتكي إليه فقال: إذا جاء فاقرئيه مني السلام وقولي له: غيِّر عتبة بابك، فلما عاد إسماعيل كأنه أنس شيئًا قال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم جاءنا شيخ كبير هذه هيئته قال: ما قال لكم؟ قالت: سألنا عن حالنا فأخبرته أننا في شر حال، قال: أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أوصاني أن أخبرك بأن تغيِّر عتبة بابك، قال: ذلك أبي أوصاني أن أطلقك فانصرفي إلى أهلك، ثم عاد إبراهيم مرة أخرى بعد أن تزوج إسماعيل امرأة أخرى من جرهم فلما طرق الباب لم يجد إسماعيل فسأل عنه فقالت: في الصحراء قال: ما حالكم؟ قالت: في أحسن حال، وأخذن تثني على الوضع القائم في البيت فدعا لهما إبراهيم بالبركة ثم قال: إذا جاء فاقرئيه مني السلام وأوصيه أن يبقي عتبة بابه فلما جاء إسماعيل حصل ما حصل في الأول قال: أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أوصاني بأن أخبرك أنه يقرئك السلام ويأمرك أن تبقي عتبة بابك قال: ذاك أبي أوصاني أن أبقيك».

موضع الشاهد: أن التعاون بين أفراد البيت الواحد يعين على نوائب الدهر ولا ينبغي أن يتحمل المسؤولية فرد واحد ولكن التآخي والمحبة والتعاون والتكاتف يعين على نوائب الدهر مع احتساب الأجر عند الله جل وعلا،حتى في المصائب الطارئة كفقد الولد أو فقد الوالدة أوفقد عزيز ينبغي أن يكون في بيت المسلمين الإيمان واليقين الكامل بلقاء الله جل وعلا فقد ثبت أن النبي ﷺ مر على قبر وعنده امرأة تبكي فقال لها عليه الصلاة والسلام: «**اتقي الله واصبري**» قالت: إليك عني فإنك لم تصب بمصيبتي فلما ولَّى ﷺ أخبروها بأنه رسول الله فجاءته واعتذرت إليه قال: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»(١) كذلك ينبغي على كل من ابتلي بشيء من هذا أو قدر له أن يبتلى به أن يعلم أن ما عند الله خير وأبقى وأن لله ما أعطى ولله ما أخذ، وقد ثبت أنه كان هناك صحابيٌّ يتردد على رسول الله ﷺ ومعه ابن له فقال عليه الصلاة والسلام لذلك الصحابي: «**يا فلان أتحب هذا؟**» أي: ابنك قال: يا رسول الله! أحَبَّك الله كما أحبه، ثم إن النبي ﷺ فقده ذات يوم فقال عليه الصلاة والسلام: «**ما صنع فلان؟**» قالوا: يا رسول الله! مات ابنه فلما لقيه ﷺ قال: «**ما فعل ابنك؟**» قال: مات يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام وهو الصادق المصدوق: «**أما يسرُّك أنك لا تأتي غدًا بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته أمامك يأخذ بردائك**» فقالوا: يا رسول الله! أله خاصة أم لنا كلنا قال: «**بل لكم كلكم**»(٢) فهذا الحديث وأمثاله يعزي المؤمنين وأن من تعزى بالله فإن في الله عوضًا عن كل مفقود وخلفًا من كل أحد، والسعيد من ابتلي فصبر، وأنعم عليه فشكر وأذنب فاستغفر.

---

(١) أخرجه البخاري [١٢٨٣]، ومسلم [٩٢٦].

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة [١٢٠٠٨]، وأحمد [١٥٦٣٣] و[٢٠٣٨١]، والنَّسائي في «الكبرى» [٢٠٠٩] والبيهقي في «الشعب» [٩٧٥٣] والبزار في «مسنده» (١/ ٤٩٢) وقال: وهذا الكلام لا نعلم رواه عن النبي ﷺ إلا قرة بن إياس». من حديث معاوية بن قرة، عن أبيه.

خامسًا- كذلك مما يميز البيت المسلم العدل:

فبالعدل قامت السماوات والأرض، والعدل بين الزوجات مهما كان عنده أكثر من واحدة أمر مفروض شرعًا قال الله -تبارك وتعالى- وهو يأمر بالعدل ويدعو إليه: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ﴾ [النساء: ٣] دلالة على أن العدل شرط مطلوب وإن كان العدل المطلق أمر يكاد يكون في ضرب المستحيلات ولذلك قال الله جل وعلا: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ﴾ وكما يجب العدل بين النساء يجب العدل بين الأبناء ومن الآباء -غفر الله لهم- من يصرف محبته وعطاياه وهواه وتدليله لواحد من بنيه ويقول: هذا المتفوق، هذا الذي فيه الأمل هذا الذي سيفعل ويفعل، وهذا الذي سيكون له شأن أما فلان وفلان من أبنائه فإنه مضرب الذكر عنهم صفحًا ويهمزهم يلمزهم وينتقصهم أمام الناس وهذا علاوة على أنه أمر محرم.

وفيه من معصية الله -جل وعلا- ما فيه لما ثبت في الصحيحين من حديث النعمان ابن بشير أن أباه قدم به على رسول الله ﷺ فقال: إنني نحلت ابني هذا غلام فاشهد عليه فقال: ﷺ: «**أكل بنيك نحلته مثل هذا؟**» قال: لا. قال: «**فاشهد على هذا غيري**» وفي رواية: «**فإني لا أشهد على جور**»، وفي رواية أخرى: «**أتريد منهم أن يكونوا في البر سواء**» قال: نعم، قال: «**فذلك**»[(١)] إذا كنت تريد من أبنائك أن يكونوا كلهم بارين بك كذلك الأبناء يريدون منك أن تكون معطيًا بارًا قائمًا بحقوقهم أجمعين، كما أن التفاضل بين الأبناء يورث العداوة والشحناء والبغضاء بينهم ولذلك قال إخوة يوسف: ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴾؛ لأن وجه أبيهم في الأول كان مصروفًا إلى يوسف عليه الصلاة والسلام أكثر من غيره من إخوته.

---

(١) أخرجه البُخَارِي [٢٥٨٦]، ومسلم [١٦٢٣].

عذرًا -أيها الأحبة- إن أطلت، وعفوًا إن قصرت فما أردت إلا الخير ما استطعت فالله جل وعلا أسأل أن يبارك لي ولكم فيما نقول ونسمع، ووفقنا الله وإياكم لكل عمل صالح رشيد، وجنبنا الله وإياكم سطوة يوم الوعيد. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الثاني

البيت نعمة

ماذا يمثل البيت لأحدنا؟ أليس هو مكان أكله ونكاحه ونومه وراحته؟ أليس هو مكان خلوته واجتماعه بأهله وأولاده؟ أليس هو مكان ستر المرأة وصيانتها؟! قال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] وإذا تأملت أحوال الناس ممن لا بيوت لهم ممن يعيشون في الملاجئ، أو على أرصفة الشوارع، واللاجئين المشردين في المخيمات المؤقتة، عرفت نعمة البيت، وإذا سمعت مضطربًا يقول ليس لي مستقر، ولا مكان ثابت، أنام أحيانًا في بيت فلان، وأحيانًا في المقهى، أو الحديقة أو على شاطئ البحر، ومستودع ثيابي في سيارتي؛ إذن لعرفت معنى التشتت الناجم عن حرمان نعمة البيت. ولما انتقم الله من يهود بني النضير سلبهم هذه النعمة وشردهم من ديارهم فقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ ثم قال: ﴿ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ [الحشر: ٢].

والبيت المسلم السعيد هو الدعامة الأساسية لقيام المجتمع المسلم الرشيد، وإن الأسرة المسلمة الآمنة المستقرة ضرورة لابد منها لصلاح المجتمع وتماسكه وشرط لا مفر منه إذا ما أريد لأمة أن تعز وأن تنتصر وتسود، ولهذا كانت عناية الإسلام كبيرة بالأسرة فأقام على الحق والعدل بناءها وثبت بالود قواعدها وقوى بالخوف من الله عُراها.

ولهذا بذل أعداء الإسلام جهودًا مضنية لتدمير الأسرة المسلمة وتفكيك أواصرها، وسلكوا إلى ذلك سبلًا شتى، فحرضوا الزوجات على التمرد على أزواجهن، وزينوا للنساء سبيل هجر البيوت والانطلاق إلى الشوارع والطرقات في ظل شعارات زائفة. ونشأت من جراء ذلك مشاكل لم تكن لتوجد أصلًا لو أن الأمور سارت وفق ما أمر الله. وعمل أعداء الإسلام كذلك بما يملكون من وسائل الإعلام وغيرها على تخريب

علاقات الحب والاحترام بين الآباء والأبناء، وبين الأمهات والبنات، وبين الشيوخ والشباب تحت ستار مبادئ اخترعوها مثل ضرورة الاختلاف بين الأجيال وما إلى ذلك من الأباطيل والأقوال. وإذا كان أتباع الباطل جادين في نصرة باطلهم فأولى بأتباع الحق أن ينصروا حقهم، لكن ذلك يقتضي عملًا دؤوبًا وجهادًا مستمرًا في جميع المجالات وعلى كل المستويات حتى يتحقق الأمل وتجنى الثمار، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الروم: ٤-٥].

والبيت نعمة من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا ...﴾ [النحل: ٨٠].

قال ابن كثير رحمه الله: «يذكر - تبارك وتعالى- تمام نعمه على عبيده، بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم يأوون إليها ويستترون وينتفعون بها سائر وجوه الانتفاع»[(١)].

وقال الشيخ الشعراوي: «وكلمة سكن مأخوذة من السكون، والسكون ضد الحركة، فالبيت نُسمّيه سكنًا؛ لأن الإنسان يلجأ إليه ليرتاح فيه من حركة الحياة خارج البيت، إذن: في الخارج حركة، وفي البيت سكن. والسكن قد يكون ماديًا كالبيت وهو سكن القالب، وقد يكون معنويًا، كما قال تعالى في حَقِّ الأزواج: ﴿خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ...﴾ [الروم: ٢١]. فالزوجة سكَنٌ معنويٌّ لزوجها، وهذا يُسمّونه سكن القلب. فإنْ قال قائل: ﴿... مِّنۢ بُيُوتِكُمْ ...﴾. يعني: نحن الذين صنعناها وأقمناها. فكيف جعلها الله لنا؟. نقول: وأنت كيف صنعتها؟ ومِمَّ بنيْتها؟ صنعتَها من غابٍ أو خشب، أو بنيْتها من طين أو طوب.. كل هذه المواد من مادة الأرض من عطاء الله لك، وكذلك العقل الذي يُفكّر ويرسم، والقوة التي تبني وتُشيّد كلها من الله. إذن: ﴿جَعَلَ لَكُم﴾ إما أنْ يكون جَعْلًا مباشرًا، وإما أنْ يكون غير مباشر.. فالله سبحانه جعل لنا هذه المواد.. هذا جَعْل مباشر، وأعاننا وقوّانا على البناء.. هذا جَعْلٌ غير مباشر.

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٢/ ٥٩٨).

ولكن في أيّ الأماكن تُبنى البيوت؟

البيوت لا تُبنَى إلا في أماكن الاستقرار، التي تتوفّر لها مُقوّمات الحياة.. فقبل أن نُنظّم مدينة سكنية نبحث أولًا عن مُقوّمات الاستقرار فيها من مأكل ومشرب ومرافق وخدمات ومياه وصرف.. إلى آخره. فإن وجدت هذه المقوّمات فلا مانعَ من البناء هنا.. فإذا لم توجد المرافق في الصحراء ومناطق البدو، هنا لا يناسبها البيوت والبناء الدائم، بل يناسبها: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ...﴾ [النحل: ٨٠]. فنرى أهل البدو يتخذون من الجلود بُيُوتًا مثل الخيمة والفسطاط.. حيث نراهم كثيري التنقُّل يبتغون مواطن الكلأ والعشب، ويرحلون طَلَبًا للمرعى والماء، وهكذا حياتُهم دائمة التنقّل من مكان لآخر.. فيناسبهم بيت من جلد أو من صوف أو من وَبَر خفيف الحَمْل، يضعونه أينما حَطُّوا رحالهم، ويرفعونه أينما ساروا.. والظَّعْن هو التنقُّل من مكان لآخر. إذن: كلمة (سكن) تفيد الاستقرار، وتُوفُّر كل مُقوِّمات الحياة؛ ولذلك فالحق سبحانه وتعالى يقول لآدم: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]. أي: المكان الذي فيه راحتكم، وفي نعيمكم، فحدّد له مكان إقامة وسكَن.. ومكان الإقامة هذا قد يكون عَامًّا، وقد يكون خاصًا، مثل لو قُلْت: أسكن الإسكندرية.. هذا سكَنٌ عام، فلو أردتَ السكن الحقيقي الخاص بك لَقُلْتَ: أسكن في شارع كذا، وفي عمارة رقم كذا، وفي شقة رقم كذا، وربما كان لك حجرة خاصة من الشقة هذه. إذن: هذا سكَنٌ خاص بك.. سكنُك الحقيقي الذي تشعر فيه بالهدوء والراحة والخصوصية، فالسكن يحتاج إلى استقرار ذاتيٍّ لا يشاركك فيه أحد؛ ولذلك نرى بعض سكان العمارات يشكُون من الإزعاج والضوضاء، ويتمنّوْنَ أن يعيشوا في بيوت مستقلة تُحقّق لهم الراحة الكافية التي لا يضايقهم فيها أحد. إذن: حينما ننظر إلى السكون.. إلى السكن، نحتاج المكان الضيق الذي يُحقّق لنا الخصوصية التامة التي تصل إلى حجرة، مجرد حجرة، ولكنها تعني السكن الحقيقي الخاص بي، وقد تصل الخصوصية أنْ نجعلَ لكل ولد من الأولاد سريرًا خاصًا به في نفس الحجرة. فإذا ما نظرنا إلى الحركة في الحياة وجدنا الإنسان على العكس يطلب

السعة؛ لأن الحركة تقتضي السعة في المكان، فمَنْ كان عنده مزرعة يطلب عزبة، ومن كان عنده عزبة يتمنى ثانية وثالثة وهكذا؛ لأن حركة الحياة تحتاج مجالًا واسعًا فسيحًا.

هذا عن النوع الأول، وهو السكن المادي سكن القالب، وهو من أعظم نِعَم الله على عباده.. أن يكون لهم سكَن يأوون إليه، ويرتاحون فيه من عناء وحركة الحياة.

ولذلك حينما أراد الحق سبحانه أن يُعذِّب بني إسرائيل، أشاع سكنهم في الأرض كلها، وحرمهم من نعمة السكن الحقيقي الخاص، فقال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ ... ﴾ [الإسراء: ١٠٤]. فالأرض هي المكان العام الذي يسكن فيه كل الناس.. فليس لهم بلد تجمعهم، بل بدَّدهم الله في الأرض ولم يجعل لهم وطنًا، كما قال في آية أخرى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ [الأعراف: ١٦٨].

حتى في البلاد التي يعيشون فيها تراهم معزولين عن الناس في أماكن خاصة بهم لا يذوبون في غيرهم، وهكذا سكنوا الأرض ولم تحدد لهم بلد.

وأما النوع الثاني من السكن:

وهو السكن المعنوي أو سكن القلب، فهو سكن الزوج إلى زوجته الصالحة التي تُخفِّف عنه عناء الحياة وهمومها، تبتسم في وجهه إنْ كان مسرورًا وتُهدِّئ من غضبه إنْ كان مُغْضَبًا، تحتويه بما لديها من حُب وحنان وإخلاص.. هذا هو السكن المعنوي، سكن القلب[1] وتميز البيت المسلم عن غيره؛ لارتباطه بالكثير من الشئون الاجتماعية، التي صاغها الإسلام صياغة جيدة، ونظمها تنظيمًا رائعًا والتي ينبغي مراعاتها في البيوت الإسلامية، ومن تلك الأمور:

- الحجاب، الذي يفصل الرجال عن النساء.
- الاستئذان خارج البيت، للدخول فيه.
- الاستئذان داخل البيت، للدخول في غرفه، ونحو ذلك.

(١) «تفسير الشعراوي» سورة النحل آية رقم [٨٠].

الفصل الثالث

دوافع المؤمن للاهتمام بإصلاح بيته

إن الدافع عند المؤمن للاهتمام بإصلاح بيته عدة أمور منها ما يلي:

أولًا- وقاية النفس والأهل نار جهنم، والسلامة من عذاب الحريق: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

ثانيًا- عظم المسئولية الملقاة على راعي البيت أمام الله يوم الحساب:

قال ﷺ: «**إنَّ الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**»(١).

ثالثًا- أنه المكان لحفظ النفس، والسلامة من الشرور وكفها عن الناس.

ولا شك أنه هو الملجأ الشرعي عند الفتنة: فعن عقبة بن عامر قال: لقيت رسول الله ﷺ يومًا فقلت: ما النجاة؟ فقال: «**يا عقبة، أملك عليك لسانك، ولْيَسَعْك بيتك، وابْكِ على خطيئتك**»(٢).

وقال منصور بن إسماعيل الفقيه:

الخير أجمع في السكوت ... وفي ملازمة البيوت
فإذا استوى لك ذا وذا ... فاقتنع له بأقل قوت

وقال أبو الدرداء: «نعم صومعة الرجل المسلم بيته، يكف فيه نفسه، وبصره وفرجه، وإياكم والمجالس في السوق، فإنها تلغي وتلهي».

(١) أخرجه النسائي في «عشرة النساء» (٥/ ٣٧٤) والبيهقي في «الشعب» [٨٥٧٤] وابن حبان [٤٤٩٢] وانظر: «صحيح الجامع» [١٧٧٤] والحديث من رواية أنس بن مالك.

(٢) أخرجه أحمد [١٧٣٧٢] و[١٧٤٨٨] والترمذي [٢٤٠٦] وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ويستطيع المسلم أن يلمس فائدة هذا الأمر في حال الغربة عندما لا يستطيع لكثير من المنكرات تغييرا، فيكون لديه ملجأ إذا دخل فيه يحمي نفسه من العمل المحرم والنظر المحرم، ويحمي أهله من التبرج والسفور، ويحمي أولاده من قرناء السوء.

رابعًا- أن الناس يقضون أكثر أوقاتهم في الغالب داخل بيوتهم، وخصوصًا في الحر الشديد والبرد الشديد والأمطار وأول النهار وآخره، وعند الفراغ من العمل والدراسة، ولا بد من صرف الأوقات في الطاعات، وإلا ستضيع في المحرمات.

خامسًا- وهو أهمها، أن الاهتمام بالبيت هو الوسيلة الكبيرة لبناء المجتمع المسلم.

المجتمع يتكون من بيوت هي لبناته، والبيوت أحياء، والأحياء مجتمع، فلو صلحت اللبنة لكان مجتمعًا قويًا بأحكام الله، صامدًا في وجه أعداء الله، يشع الخير ولا ينفذ إليه شر. فيخرج من البيت المسلم إلى المجتمع أركان الإصلاح فيه؛ من الداعية القدوة، وطالب العلم، والمجاهد الصادق، والزوجة الصالحة، والأم المربية، وبقية المصلحين. فإذا كان الموضوع بهذه الأهمية، وبيوتنا فيها منكرات كثيرة، وتقصير كبير، وإهمال وتفريط؛ فهنا يأتي السؤال الكبير: كيف نجعل بيوتنا آمنة مطمئنة وما هي وسائل إصلاح البيوت. وإليك -أيها القارئ الكريم- الجواب، نصائح في هذا المجال عسى الله أن ينفع بها، وأن يوجه جهود أبناء الإسلام لبعث رسالة البيت المسلم من جديد. وهذه النصائح تدور على أمرين: إما تحصيل مصالح، وهو قيام بالمعروف، أو درء مفاسد وهو إزالة للمنكر.

الفصل الرابع

التشريعات الإسلامية لحماية البيت والحياة الزوجية

لقد أكد الإسلام على التكافل بين أفراد الأسرة وجعله الرباط المحكم الذي يحفظ الأسرة من التفكك والانهيار. ويبدأ التكافل في محيط الأسرة من الزوجين بتحمل المسؤولية المشتركة في القيام بواجبات الأسرة ومتطلباتها؛ كل بحسب وظيفته الفطرية التي فطره الله عليها حتى لا يحدث تلاعب بالعلاقة الزوجية والتي تكون الضحية الأسرة بما فيها من أولاد لهم الحق في أن يوفر لهم جو مناسب، يتنفسون فيه السعادة ويتربون بدون ضجيج وإزعاج جعل الإسلام للرجل الحق في الطلاق مرتين فإن طلق الثالثة سد أمامه هذا الطريق وحرمت عليه المرأة حتى تتزوج غيره: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ ﴾ وحثّ الإسلام على استمرار هذه الرابطة وكره قطعها من غير مبرر وشرع لذلك جملة تشريعات:

١- حث كل واحد من الزوجين على إحسان العلاقة بالآخر والقيام بواجبه تجاهه مما يقلل فرص الشقاق ويزرع الحب والمودة في قلب كل واحد منهما تجاه الآخر.

٢- حث على صبر كل واحد من الزوجين على ما يلاقيه من الآخر ما دام ذلك ممكنًا وما دام سبيلًا لاستمرار هذه العلاقة بشكل مقبول وأثار في نفوس الأزواج الرغبة في دوام هذه الرابطة بفتحه نافذة المستقبل الواعد الزاهر الذي قد يترتب على هذه العلاقة ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾.

٣- شرع العدة بعد الطلاق وهي فترة يحق للزوج فيها مراجعة زوجته بدون عقد جديد، فعسى أن تحنَّ نفسه إلى مراجعة زوجته وتحركه ذكرى الأيام الخوالي والذكريات

السعيدة إلى ذلك كما أنه قد يكتشف أسبابًا للبقاء مع زوجته تفوق تلك التي من أجلها قطع هذا العلاقة.

٤- تقسيم وتوزيع المسؤوليات داخل البيت بين الرجل والمرأة بما يضمن قيام الأسس المادية والمعنوية التي تقوم عليها الأسرة فالله سبحانه وتعالى يخاطب أرباب الأسر رجالًا ونساء بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾، ولا تتم هذه الوقاية إلا بالتبصر بالحق وتعليم العلم النافع والإرشاد إلى أبواب الخير وهذا هو قوام التكافل العلمي والتثقيفي للأسرة، وهو مسؤولية مشتركة بين الزوجين فكلما وجد أحدهما في الآخر تقاعسًا أو تقصيرًا نبهه وأرشده إلى الصلاح والإصلاح. قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ وقد حث الإسلام على تنمية الود والحب الغريزي بين الرجل والمرأة في حياتهم الزوجية فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾.

٥- الإنفاق على الأسرة؛ وذلك لأن المال قوام الحياة المادية، والمرأة داخلة في ولاية زوجها فهو مسؤول عنها بالنفقة، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا ۚ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ بل إن الإسلام قد أوجب النفقة للزوجة على الزوج حتى لو كانت مطلقة فإن النفقة والسكن واجبة عليه طول فترة العدة - وهي المدة التي تنتظرها المرأة المطلقة ولا تتزوج من غيره استبراء للرحم كما أنه يدفع لها ثمن إرضاعها لابنه منها حال طلاقها قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴾.

٦- شرع الله تعالى التحكيم وهو أن تتدخل أسرتا الزوجين إذا توترت العلاقة بينهما فيبعثون حكمًا من أهله وحكمًا من أهلها لدراسة أسباب الشقاق والبحث عن سبل لتجاوزها؛ لإعادة سفينة الأسرة إلى بر الأمان ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ فبهذه كلها حافظ الإسلام على الأسرة، بالإضافة إلى ما ينشره في مجتمعه من حرص على الفضيلة وابتعاد عن الممارسات الضارة كالأكاذيب والشائعات والعلاقات المشبوهة التي غالبًا ما تكون سببًا في دمار البيوت وخراب العلاقات الاجتماعية؛ وذلك من أجل تحقيق المقاصد التي يعلقها الإسلام على الأسرة والمهام الاجتماعية الجسيمة التي ينوط بها والتي منها:

١- إنجاب الذرية من أجل أن تستمر الحياة الإنسانية على هذا الكوكب، فاستمرار الحياة متوقف على الإنجاب ولكن هذا الإنجاب لا بد أن يتم وفق نظام وذلك عن طريق الأسرة التي تربي الذرية وتتعهدها حتى تهيأ لمهام المحافظة على الجيل القادم. وقد اعتبر الإسلام إنجاب الذرية من نعم الله وآياته التي يستحق بها الشكر ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ كما اعتبر الذرية والمال زينة الحياة ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ وكان من دعاء الرسل أن يهبهم الله الذرية الصالحة، فهذا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾.

وهذا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ وعباد الرحمن يحدثنا القرآن أن من دعائهم ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾، فاستمرار الحياة الإنسانية على الأرض مقصد من مقاصد الإسلام ولا يتم ذلك على الوجه الأكمل إلا بقيام الأسرة.

٢- تنظيم الطاقة الجنسية: فقد ركَّب الله سبحانه في الإنسان الطاقة الجنسية التي بها استمرار الحياة وهذه الطاقة لا يسعى الإسلام إلى كبتها أو مشاكستها وإنما يسعى إلى تصريفها بطريق منظم لا تنتج عنه مخاطر على المجتمع وهذا الطريق هو تكوين الأسرة.

٣- تقاسم أعباء الحياة والمشاركة في تكاليفها: فالإنسان بمفرده ضعيف عن حمل هذه الأعباء، فإذا شعر بوجود من يقوم معه بحمل هذه الأعباء ويقاسمه مسرات وأحزان الحياة دفعه ذلك إلى مزيد من التضحية والبذل والصبر على تجاوز الصعوبات وتذليل العقبات.

٤- تربية الأجيال الجديدة التي تخلف الجيل السابق وتحمل أمانة الاستخلاف لمن بعدها وتزويد الحياة بعناصر الإعمار والبناء، فالتربية القديمة التي ينشأ فيها الجيل الجديد قوي العزيمة راسخ الإيمان سليم البنية أبيَّ النفس عالي الهمة ضرورية لأخذ مهام الاستخلاف بقوة، وهي لا تتم على الوجه المطلوب إلا في ظل حياة أسرية سعيدة يشعر فيها الأبوان بالمسئولية المشتركة عن الأبناء ويؤدي كلٌّ منهما الواجب الذي عليه.

ومن هنا أكد الإسلام على الوالدين أن يقوما بواجب الرعاية والتربية نحو الأبناء وجعل كل منهما راعيًا ومسئولًا عن رعيته.

٥- حفظ النسب؛ فالإسلام يسعى إلى تقوية الروابط الاجتماعية وتوثيقها حتى يتم الانسجام داخل المجتمع ويكتسب قوة داخلية وحصانة ضد عوامل الهدم، كما يحرص الإسلام على تحديد المسؤوليات الاجتماعية كمسؤوليات التربية والرعاية والقيام على مصالح الأبناء، فإنه يرفض أن يتهرب الأب من هذه المسؤوليات وتبقى الأمم وحدها هي الضحية، ومن هنا حرص على حفظ النسب حتى يتجنب المجتمع الكوارث الاجتماعية التي عادة ما تنشأ عن فوضى العلاقات الجنسية.

الفَصْلُ الخَامِسُ

البيت المسلم / بيت السعادة

اعلم -أيها المسلم الكريم- أن الله تعالى امتن علينا بنعم عظيمة لا تعد ولا تحصى ومن هذه النعم نعمة السكن المادي الحسي والسكن الروحي النفسي كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾. نعم، صدقت يا ربنا، فالبيت سكن واستقرار، وراحة واطمئنان، وأمان وسكينة؛ فيه نعيش، وبه نحتمي من حر الصيف وبرد الشتاء، وهو مأوانا بعد دأب النهار وتعبه. وإذا كان عش العصفور الصغير هو مأواه وسكنه ومقر طمأنينته، فأولى بالإنسان أن يكون بيته مقر سعادته ومصدر سروره. والبيت ليس مجرد جدران وأثاث ومفروشات، بل هو المحراب والمعهد، ومكان الأنس والراحة، يعمره الزوجان بالمحبة والمودة، وتظلله السكينة والهدوء والاستقرار.

وفي البيت المسلم يتعانق السكن المادي الحسي بالسكن الروحي النفسي، فتتكامل صورته وتتوازن أركانه، فكما جعل الله البيوت سكنًا لكل زوجين، فقد جعل الزوج سكنًا لزوجته، والزوجة سكنًا لزوجها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرُّوم: ٢١]. وهكذا يكون الزواج سكنًا، وتكون البيوت سكنًا، نعمةً من الله، وجب شكرها وصونها والحفاظ عليها.

وقد يتساءل بعضنا: لماذا البيت المسلم؟ وهل هناك فرق بين بيت مسلم وبيت غير مسلم؟

نقول: لا شك في أن البيت المسلم يختلف عن غيره، فأهله يحملون في صدورهم عقيدة جليلة، تملأ قلوبهم بنور الإيمان، وتَظْهَرُ ظلالُها في كل جوانب حياتهم، فالمسلم

يجب أن يكون قرآنًا يمشي بين الناس، كما كان خُلُق رسول الله ﷺ، لذا فإن بيته يجب أن تنطق أركانه وأثاثاته وطريقة تنظيمه بإسلام صاحبه.

وقد يكون البيت المسلم كوخًا متواضعًا، وقد يكون قصرًا مشيدًا، وفي هذا وذاك تجد الرضا والشكر والقناعة، والعيش في ظلال القرآن الكريم والسنة الشريفة، فسعادة أهل أي بيت ليست بكثرة الأثاث ولا بغلاء المفروشات، وإنما سعادتهم نابعة من قلوبهم المؤمنة ونفوسهم المطمئنة؛ ذلك لأنهم رضوا بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا. وقد كانت بيوت النبي ﷺ نموذجًا للبيت الإسلامي، وعلى الرغم من صغر حجمها، وتواضع بنائها، فإنها امتلأت بالسعادة والهناء، وظلت المثل الأعلى لبيوت الصحابة -رضوان الله عليهم- ولكل من أراد أن يقيم لنفسه بيتًا من المسلمين بعد ذلك.

ولقد قامت بيوت النبي ﷺ على طاعة الله ورضاه، فكانت الصورة المثلى للبيت الإسلامي الحقيقي، قال تعالى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٠٩].

وكانت بيوته ﷺ متواضعة على قدر حاجته، بسيطة على قدر معيشته، إلا أنها ملئت سعادة، وتمثل فيها رضا أهلها بقَدر الله ورزقه، وإيمانهم فعَنْ سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ الله ابْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أصبح منكم آمنًا في سِرْبه، مُعَافًى في جسده، عنده قُوتُ يومه، فكأنما حِيزَت له الدنيا»(١) وارتبطت بيوته ﷺ بالعبادة والطاعة لله، وتمثل فيها التواضع والبساطة والزهد في متاع

---

(١) أخرجه الترمذي [٢٣٤٦] وابن ماجه [٤١٤١] والبخاري في «الأدب المفرد» [٣٠٠]، وانظر: «صحيح الجامع» [٦٠٤٢].

الحياة الدنيا، فقد كانت بيوته ﷺ كلها حول المسجد، بعضها من جريد مُغطى بالطين، وبعضها من حجارة مرصوصة بعضها فوق بعض، مُسقَّفة بجريد النخل.

وكان بيت أم المؤمنين عائشة -أحب أمهات المؤمنين إلى النبي ﷺ بعد خديجة- حجرة واحدة من اللَّبِن (الطوب النيِّئ) والطين، مُلحَقًا بها حجرة من جريد مستورة بمسوح الشعر (جمع مسح: وهو كساء من الشعر)، وكان بمصراع واحد من خشب، وسقفه منخفض كسائر بيوت النبي ﷺ، وكان أثاثه بسيطًا: سرير من خشبات مشدودة بحبال من ليف، عليه وسادة من جلد حشوها ليف، وقربة للماء، وآنية من فخار لطعامه ووضوئه ﷺ. وارتسمت البساطة والقناعة -أيضًا- في بيوت أصحاب رسول الله ﷺ، فقد كان جهاز ابنته فاطمة وهي تزف إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه خميلة (ثوب من قطيفة)، ووسادة من أَدَم (جلد) حشوها ليف، ورحا، وسقاء، وجرتين.. ذلك هو جهاز سيدة نساء أهل الجنة وكريمة سيد الأنبياء، ومن هذا نعلم أن بيوت النبي ﷺ وأصحابه كانت نموذجًا للبيت الإسلامي.

وإذا كانت حال بيوت النبي ﷺ وأصحابه كما ذكرنا، فلا يعني هذا أن الإسلام يحول بين أن يَنْعم الإنسان ببيت رحب جميل، بل يرى الإسلام أن هذا رزق من الله للإنسان ونعمة منه وفضل، فالله تعالى يقول: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

فعن مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِى وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «أَرْبعٌ من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء»(١). وعلى الإنسان أن يحسن استغلال هذا النعيم؛ لأنه سيُسأل عنه يوم القيامة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [التكاثر: ٨].

---

(١) أخرجه أحمد [١٤٤٥] وابن حبان [٤٠٣٢] والحاكم في «المستدرك» (٦/ ٢٤٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

والأسرة المسلمة شأنها شأن غيرها من البشر، تميل إلى أن يكون بيتها من خير البيوت سعة وجمالًا، ومملوءًا بالنعم والخيرات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

والأسرة المسلمة تعلم أن السعادة الحقيقية في أن تجعل من بيتها -صغر أو كبر- جنة عامرة بالإيمان، هانئة بالقناعة، ترفرف عليها الطمأنينة والسكينة، ويتنسَّم أفرادها الأدب الرفيع والسلوك القويم، وهي في كل أحوالها تدرك أن ما هي فيه نعمة من نعم الله التي تستوجب الشكر، فشكر النعمة ينميها ويزكيها ويزيدها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧]. والأسرة المسلمة لا تتخذ من نعم الله عليها مجالًا للكبر والتعالي على الآخرين، بل تُظْهر فضل الله عليها ونعمه؛ استجابة لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: ١١]، وعلى الأسرة المسلمة ألا تنشغل بنعيم الدنيا عن طاعة الله، وألا يكون بيتها في الدنيا هو همها الأكبر، الذي يحول بينها وبين العمل لبيتها في الجنة -إن شاء الله-، وفي ذلك يقول الشاعر:

لا دارَ للمرء بعد الموت يسكنها ... إلا التي كان قبل الموت يبنيها

فإن بناها بخير طاب مسكنه ... وإن بناها بشر خاب بانيها

ولقد مر الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه على رجل يبني بيتًا، فقال له:

«قد كنت ميتًا فصرت حيًّا، وعن قليل تصير ميتًا، تبني لدار الفناء بيتًا فابنِ لدار البقاء بيتًا!».

فهنيئًا للأسرة المسلمة إذا جعلت الدنيا في يدها لا في قلبها، وهنيئًا لها إذا وظَّفت كل ما حولها توظيفًا صحيحًا، وجعلته مُعينًا لها على طاعة الله -عَزَّ وَجَلَّ- فهي تعمل بالحكمة القائلة: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا».

والحديث عن البيت المسلم ومكوناته وأثاثه، وغير ذلك، لا يعني -بالضرورة- أن تجتمع هذه الصفات في كل بيت مسلم، ولكنها صورة مُثْلَى نسأل الله -سبحانه- أن يحققها لكل مسلم على ظهر هذه الأرض. وجوهر الأمر ليس في جدران البيت وأثاثه بقدر ما هو فيمن يسكنون هذا البيت، وعلى هذا، فكل فرد من أفراد الأسرة يستطيع أن يحقق السعادة والهناء لأهل بيته بأقل شيء عنده، والمؤمن كيِّس فَطِنٌ.

الفصل السادس

في هذا الفصل أُعرِّج على بعض النقاط الضرورية والهامة المرتبطة بالبيت المسلم حتى تتم وتعم الفائدة المرجوة بإذن الله تعالى وهي كما يلي:

(أ) البيت المسلم حلقة من حلقات الإعداد:

يمثل البيت المسلم إحدى الدعائم الأساسية في بناء الشخصية الإسلامية إذ هو المحضن الأول للطفل والمقر الدائم لحياة الفرد، وما دامت المدرسة في تعليمها إنما تنطلق من عقيدة الأمة وأهدافها وثقافتها وتاريخها وكل جوانب المعرفة وروافد العلم التي تتضافر على تكوين الشخصية المسلمة، فإن دور البيت ينبغي أن يكون دورًا أساسيًا لمساعدة وتدعيم كل المعارف والحقائق التي يتلقاها الفرد في المدرسة فتسير معها في اتجاه واحد يحقق التعاون والانسجام، وإذا كانت المدرسة تمثل الجانب النظري في الإعداد، فإن البيت ينبغي أن يكون محلًا للتطبيق العملي لما يتلقاه الفرد في المدرسة، ويزيد في تبصيره بكثير مما تعجز المدرسة عن تغطيته، فإذا تحقق هذا التلاحم بين البيت والمدرسة كان لذلك أثره البعيد في تكوين الفرد وصلاحه واستقامة سلوكه، أما إذا حصل أي تناقض أو اختلاف بين ما يأخذه الطالب في المدرسة، وما يمارسه في البيت أو يشاهده في المنزل، فإن ذلك يورث اهتزازًا في القيم، وتذبذبًا في النفس، وازدواجية في التفكير، وبالتالي يحدث خللًا في بناء الشخصية وتكوينها وتقل تطلُّعاتها.

(ب) للمرأة دور في بناء البيت المسلم:

من الضروري أن نتساءل هل يقوم البيت المسلم بدون المرأة المسلمة؟أليست هي راعية البيت كما سماها رسول الله ﷺ **«والمرأة راعية على بيت زوجها وولده»**(١). إن بناء البيت المسلم يقتضي من المرأة المسلمة أن تجعل أكثر وقتها وهمها

---

(١) أخرجه البخاري [٨٩٣]، ومسلم [١٨٢٩].

داخل البيت لترعى شؤون زوجها وأولادها، ولكن إسلامية البيت ليست مجرد الخدمة والنظافة والترتيب وطاعة الزوج والعناية بالأولاد.. إن إسلامية البيت هي مجموعة من المعاني والمبادئ تتجلى في علاقة المرأة مع زوجها وأولادها، وفي علاقة الجميع مع الله تبارك وتعالى، وإذا لم تكن المرأة متعلقة بهذه المعاني متمسكة بهذه المبادئ، فمن أين لها أن تنشرها في أجواء البيت ففاقد الشيء لا يعطيه.

ثم إننا نتساءل أيضًا من أين نأتي بالمرأة المسلمة التي تخاف الله وتطيع زوجها وترعى أبناءها وتربيهم على مبادئ الإسلام وأخلاقه؟ إن مدارسنا وجامعاتنا وإعلامنا ومجتمعاتنا وحكوماتنا تسعى لتخريج زوجة تحسن المكياج وتتفنن في أنواع الزينة والمظاهر، وتحرص على جلسات الثرثرة الفارغة، وتطالب زوجها في ما تظنه من حقوقها من دون أن تؤدي واجباتها.. إنه إذا لم يوجد في مجتمعاتنا حركة نسائية إسلامية تربي بناتنا على مبادئ الإسلام وأخلاقه،وتطلق في قلوبهن عواطف الخير،وتجعلهن يحببن الله ورسله ويحرصن على القيم العليا أكثر من حرصهن على المظاهر الفارغة، إنه إذا لم توجد حركة نسائية إسلامية تصارع الباطل المتفشي بين النساء وتبعث فيهن روح الإسلام من جديد فمن الصعب بعدها أن نجد الزوجة المسلمة التي تساهم في بناء البيت المسلم.وهل تقوم حركة نسائية إسلامية في مجتمعاتنا المنحرفة إذا كانت القلة من نسائنا المسلمات لا تخرج من البيوت ولا تنشر الخير بين سائر النساء؟ إذا كانت مؤسسات المجتمع الجاهلي لا تربي لنا زوجات مسلمات فإن مجتمعات الدولة الإسلامية يجب أن تحل محلها في أداء هذه المهمة،وإلا فإننا لن نفقد فقط المجتمع المسلم بل سنفقد معه أيضًا البيت المسلم والفرد المسلم نفسه. ولا يمكن للمرأة المسلمة أن تقوم بدورها في بناء البيت المسلم إذا لم تتلق هي الإسلام،وإذا لم تساهم مع أخواتها في إطلاق تيار نسائي إسلامي عريض يكون محضنًا طبيعيًا لتربية الفتيات على الإسلام،ولتخريج زوجات صالحات،وعلى كل امرأة مسلمة دور في إقامة هذا التيار وتغذيته وتنشيطه.ليس معنى ذلك أن تترك المرأة

واجبها المنزلي.بل عليها أن توفق بين الواجبين وليس ذلك صعبًا إذا ساعدها زوجها. كما أن هناك نساء تساعدهن ظروفهن على العمل الاجتماعي.فالمرأة العزباء والمرأة التي تأخرت في الإنجاب، والأم التي كبر أبناؤها وغيرهن.... هؤلاء قادرات على إعطاء العمل الإسلامي النسائي من وقت وجهد أكثر من غيرهن،وهن قادرات بالتالي على إيجاد التيار الإسلامي النسائي المطلوب والذي تستفيد منه بنات المسلمين ويساهم في بناء المجتمع الإسلامي.

(جـ) للمرأة المسلمة دور في بناء المجتمع الإسلامي:

إن المجتمع ليس مجرد مجموعة من أفراد، إنه فوق ذلك مجموعة من العلاقات والمؤسسات.وقد تضاعف دور المؤسسات في المجتمعات المعاصرة حتى كاد يطغى على دور الأفراد،وأصبحت المؤسسات اليوم تتحكم في حياة الناس وتلبي حاجاتهم وتقوم بالخدمات اللازمة.بعض هذه المؤسسات يمكن أن تقوم بدون المرأة.مثلا:المؤسسات التعليمية النسائية هل يمكن أن تستغني عن المرأة؟ وأيضًا المؤسسات الصحية هل يمكن أن تستغني عن المرأة؟.

إن المؤسسات الاجتماعية التي ترعى شؤون العجزة والأيتام والمعاقين وغيرهم هل يمكن أن تقوم بدون المرأة؟ لماذا تقوم أمثال هذه المؤسسات الاجتماعية على أيدي غير المسلمين رجالًا ونساء من المبشرين الداعين إلى النصرانية، والذين يعملون جاهدين لإخراج المسلمين من ربقة هذا الدين العظيم والذي ما جاء إلا رحمة للعالمين،يقومون بمثل هذه المهام غيرة وشفقة وحمية على هؤلاء المسلمين المعذبين!!، بل لماذا تكون هذه الرعاية على أيدي المسلمات المنحرفات أو غير الملتزمات على الأقل؟ لماذا لا تتصدى النساء المسلمات الملتزمات لإقامة مثل هذه المؤسسات الاجتماعية؟ أو للعمل من خلال المؤسسات القائمة فيقمن بدورهنّ في مواجهة استغلال هذه الأعمال الإنسانية لأهداف منحرفة، ويساهمن في بناء المجتمع الإسلامي المنشود من خلال هذه المؤسسات.

(د) للمرأة المسلمة دور في العمل السياسي الإسلامي:

الأصل أن المرأة راعية في بيت زوجها، والأصل أنها تقوم بالأعمال الاجتماعية التي تتناسب مع طبيعتها إذا كانت ظروفها العائلية تسمح لها بذلك.أما العمل السياسي فهو بطبيعة الحال لا ينسجم مع طبيعة المرأة ومما يؤكد ذلك أن كل الدول الأجنبية فتحت أمام المرأة مجال العمل السياسي على مصراعيه فكم من النساء اقتحمت هذا المجال؟إنهن بلا شك قلة وقلة نادرة، وهذا يؤكد أن العمل السياسي أصله لا ينسجم مع طبيعة المرأة وفطرتها،غير أن هذا الأصل لا يمنع الاستثناء عند الضرورة. فكما أن القتال أصلًا من مهمات الرجال، ولا يمكن أن ينسجم مع طبيعة المرأة لكن الإسلام أباح لها الخروج للجهاد في سبيل الله ومباشرة القتال عندما يتعرض الإسلام للخطر كما هو معروف. وبناء على ذلك نقول: إن المرأة المسلمة يمكن أن تشارك في العمل السياسي استثناء وفي الظروف المصيرية الشائكة مع مراعاة الآداب الشرعية، إذا كان لهذه المشاركة حكم الضرورة، ومن المعروف عند الفقهاء أن حفظ الدين من الضروريات وبالتالي فإن المشاركة في عمل سياسي إسلامي يهدف إلى حفظ الدين وتطبيق الشريعة تكون مباحة وربما مطلوبة في المنعطفات الكبيرة.إن إباحة الأكثر أو وجوبه -وهو الجهاد- تتضمن إباحة الأقل أو وجوبه -وهو العمل السياسي-لكن كل ذلك استثناء من الأصل ويجب أن يظل محكومًا بالآداب الشرعية. ونظرًا لأهمية وحساسية عمل المرأة وخروجها من البيت نستخلص ونجمل الضوابط شرعية عن المرأة وخروجها من البيت وعملها للأهمية وهي:

١- إن عمل المرأة في البيت هو واجبها الأول، وإن مشاركتها في العمل الإسلامي خارج بيتها واجب أيضًا وعليها أن تُوفق بين الواجبين ما أمكن....

٢- من واجب الزوج أن يتيح لزوجته فرصة المساهمة بالعمل النسائي لنشر الدعوة في صفوف النساء اللاتي يقع على أعبائهن تربية رجال المستقبل ورائدي نهضة

الأمة الإسلامية، وإن عمله هذا وإتاحة الفرصة لها للعمل الدعوي ليس له منَّة في ذلك وليس هذا صدقة يتصدق بها على دعوة الإسلام ولا على زوجته بل هذا واجب شرعي عليه، قياسًا على أمر رسول الله ﷺ للرجال أن لا يمنعوا نساءهم من الخروج إلى المساجد إذا أردن ذلك؛ لأن خروج المرأة هنا لواجب شرعي وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب؛ ولأن اشتراك المرأة مع أخواتها في الله في العمل الإسلامي النسائي يرجع بالخير عليها وعلى بيتها وعلى زوجها فهي إما أن تتعلم الإسلام أوتعلمه، وتربي غيرها أو تتربى على طاعة الله وطلب مرضاته.

٣-إذا رفض الزوج أن يسمح لزوجته بالخروج من البيت للمشاركة في العمل الدعوي فعلى الزوجة أن تطيعه مهما كانت الضرورة التي تراها؛ لأن طاعة الزوج مقَدَّمة على كل واجب آخر عندما يحصل تعارض، ثم إذا كان الزوج معذورًا في منعها فليس عليه شيء، وإذا كان متعسفًا يمنعها بدون سبب، أو سبب غير كاف عليه الإثم في ذلك. وفي جميع الأحوال لا يجوز لها أن تخالفه.

٤-إن اشتراك المرأة في عمل تنظيمي إسلامي يلزمها بواجبات محددة هو أمر مشروع، وقد أخذ رسول الله ﷺ البيعة من النساء وهي أعلى درجات الالتزام، وإذا وجدت مجموعة من النساء المسلمات يعملن في الدعوة إلى الله سبحانه فهذا أمر مشروع كما أسلفنا ولكن المرأة المسلمة ليس لها أن تلتزم بعمل خارج بيتها حتى لو كان عملا إسلامياً إلا إذا أذن زوجها؛ لأن حقه مقدم،فإن لم يأذن تعسفًا فهو آثم ولكن عليها أن تطيعه، وإن سمح لها بالعمل دون التزام أصبحت مشاركتها واجبة في الحدود التي سمح لها زوجها بها.

هذه الضوابط الشرعية التي ذكرناها حتى لا يحصل أي خلاف بين الزوجين فإذا كان حمل مهمة الدعوة هدف الزوجين كليهما أمكن التفاهم بينهما،وأصبح التوفيق بين الواجبات المتزاحمة سهلًا ميسورًا، وفي كل الأحوال يجب أن يرفق الزوج بزوجته

ويعاملها بتلطف حتى يسود الود والوئام ويرفل جميع أفراد الأسرة بالود والوئام فيكون رضا الله ويكون التفاهم هو السيد في مملكة البيت ومن ثمَّ يكون التوفيق والسداد.

(و) الرفق وأثره في البيت المسلم:

إنَّ إشاعة ثقافة الرفق أمرٌ مهمٌ في حياة كل بيت مسلم؛ لأنَّ لها فوائد عديدة:

١- تستطيع أن تحصل على ما تريد من زوجتك وأولادك بالرفق. فعليك بالرفق فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: «**عليك بالرفق فإنه لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(١).

٢- يعلمك الصبر؛ لأن الله أمر بالصبر على الزوجة والاصطبار عليها. فلقد جاء في فضل الصبر أحاديث كثيرة منها حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاسًا مِنْ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ: «**مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنْ الصَّبْرِ**»(٢).

٣- زيادة العلاقة بين أفراد الأسرة وزيادة الترابط الأسري فالكل يعلم أن القلوب حوله لها حنان خاص.

٤- لا يخاف الأولاد من بعض التقصير أو الأخطاء فيصارحون الآباء لعلمهم أن معاملة الآباء لهم لن تكون إلا بالرفق والحنان.

(ز) إشاعة ثقافة المصارحة في البيوت:

إنَّ من أكبر الميزاتِ التي امتاز بها الإسلام عن بقية الشرائع السماوية هي الوضوحُ في كل شيء، فلا يوجد في الإسلام شيء غامض ولا يوجد في الإسلام معلوماتٌ محجوبةٌ

---

(١) أخرجه مسلم [٢٥٩٤]، والبخاري في «الأدب المفرد» [٤٦٩]، وأبو داود [٢٤٧٨] وابن حبان [٥٥٠].

(٢) أخرجه البخاري [١٤٦٩]، ومسلم [١٠٥٣].

عن مجموعة وهي مسموحة لمجموعة أخرى، فلا ضبابية في الإسلام، وإنما الصفة الملازمة للإسلام هي وضوح الرؤية في كل شيء.

فالمسلم واضح في علاقاته كلِّها، فعلاقته مع ربه علاقة عبودية.

وعلاقته مع نبيّه علاقة محبة واتباع، وعلاقته مع المسلمين علاقة أخوة.

وعلاقته مع أسرته علاقة رعاية وإنفاق وإشراف، وعلاقته مع أهل الكتاب علاقة تعايش، وليس هنالك أوضح من قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة: ٦٧]، واستدل العلماء بهذه الآية أن النبي بلغ كل ما أنزل إليه. وإذا كان الوضوح هو الصفةُ الملازمة للإسلام فكذلك يجب أنْ يكون الوضوح والمصارحة هو الصفة الملازمة للأسرة التي هي نواة المجتمع المسلم....

إنَّ كثيرًا من الناس يبنون حياتهم على الغموض، فتفاجأ الزوجة أو يفاجأ الزوج بأمور لم تكن بالحسبان، ومن ثَمَّ تحصل المشكلات نتيجة لذلك. ولقد أعطانا القرآن الكريم مثلًا راقيًا جدًا في المصارحة، وهذا المثال الرائع قد نمرُّ عليه في القرآن الكريم دون أن نقف على دلالته وعلى أهميته لا سيما في هذه الحياة الصعبة....

وذلك في قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ مع إحدى ابنتي الرجل الصالح عندما قالتْ هذه الفتاة، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ ماذا كان جوابُ الأب؟؟ «استجاب الشيخ لاقتراح ابنته ولعله أحس من نفس الفتاة ونفس موسى ثقة متبادلة وميلًا فطريًا سليمًا» فبادر الأب بقوله، في قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾ إنَّ هذا مثالٌ واضح على الصراحة والمصارحة، فالفتاة لم تُخفِ إعجابها بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، والأب فهم من هذه المصارحة أن الفتاة أعجبت بموسى بأمانته وقوته، ولم تكن المصارحة حرجًا على الطرفين ما دامت مضبوطة بضوابط الإسلام العامة. «وهكذا في بساطة وصراحة عَرَض الرجل إحدى ابنتيه،....

عرضها في غير حرج ولا التواء، فهو يعرض نكاحًا لا يخجل منه، يعرض بناء أسرةٍ وإقامة بيت وليس في هذا ما يخجل ولا ما يدعو إلى التحرج والتردد والإيماء من بعيد والتصنع والتكلف مما يشاهد في البيئة التي تنحرف عن سواء الفطرة وتخضع لتقاليد مصطنعة باطلة سخيفة».

«وبمثل هذه البساطة والوضاءة سار المجتمع المسلم يبني بيوته ويقيم كيانه في غير ما تلعثمٍ ولا جمجمة ولا تصنع ولا التواء».

إنها أعلى درجات المصارحة، وعندما يضرب الإسلام أعلى الدرجات في المصارحة، فيعني هذا أن أدنى الدرجات أولى بذلك.

فكثير من المسلمين لا يتصارحون في أدنى الأمور في البيت، لذلك تجد أنَّ أصدقاء الأولاد يعرفون عن الأولاد أكثر من آبائهم، وصديقات الزوجة يعلمْنَ عن الزوجة أكثر من زوجها، وصديقات البنات يعرفْن عن البنات أكثر من أمهاتهن.

إنَّ الخطوة الأولى في المصارحة تكون من الآباء لا من الأبناء، فالولد والبنت لا يستطيعان أن يصارحا الأبَ أو الأمَّ في بداية الأمر، فلا بد من أن تكون الخطوة الأولى من الوالدين في البيت حتى يتعود الأولاد المصارحة.

«ولا تتولد مثلُ هذه المصارحة إلا من خلال تربية من الوالد، ومن خلال جهودِ الوالد من خلال تشجيعِ الفتى على طرح المشكلات».

(حـ) للمصارحة في البيت فوائد عديدة:

ومن خلال هذه المصارحة نستطيع أن نجني فوائد عديدة ودررًا عظيمة من أهمها ما يلي:

١- الجرأةُ والقدرةُ على الحوار: فكم من شاب نشأ وصار في مصافِّ الرجال وهو لا يستطيع أن يتكلم ولا يعرف كيف يتكلم، فالمصارحة تجعل الشاب يميل إلى الجرأة والدفاع عن فكرته وما يريد.

٢- القدرةُ على تمييز الخطأ من الصواب: فبالمصارحة تطرح الأمور على بساط البحث ومن ثم يميز الخطأ من الصواب.

٣- زيادة الثقة بين الآباء والأبناء.

٤- زيادة الترابط الأسري.

الفَصْلُ السَّابِعُ

في هذا الفصل أذكر بعض النقاط التي لا مناص عنها ولا محيد منها حتى تتم الفائدة المرجوة للبيت المسلم بإذن الله -تبارك وتعالى- ومن هذه النقاط ما يلي:

(أ) أدب الاختلاف ضمانة لأسرة متماسكة:

يشكو كثيرٌ من الآباء الشِّجار المتكرر بين أولادهم، وأنه ما إن يخرج من البيت حتى يسمعَ صوت أولاده قد وصل إلى الشارع ويسمع صوتَ زوجته وهي تصيح عليهم، وربما يرى الشجار بينهم بأم عينه فلا يعلم كيف يوفق بينهم وكيف يجمعهم وكيف يزيل الشقاق بينهم؟!

إنَّ هذا الشجار الذي يقع في البيت المسلم صورة مصغرة لما يقع في المجتمع المسلم بين الأفراد وبين الدول.

فإذا كان الله قد وصف المؤمنين بأنهم إخوة فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠].

فهذا يعني أنهم يعيشون في بيت واحد لكنه كبير بعض الشيء وهو المجتمع بأكمله، ومع هذا الوصف الذي وصفه الله للمؤمنين بأنهم إخوة فإنَّ كثيرًا منهم لم يحققوا هذه الأخوة على واقع الأرض بل استبدلوا بها حقدًا وحسدًا حتى صار شعار العالم الإسلامي: «نقذِف- نشتمُ -نتشاجر- نحسُد -نبغضُ -نتفاخر- وكلٌّ منا يتهم الآخر».

إنَّ المشاجرة بين الأبناء في البيت الواحد مشكلة كبيرة جدًا قد تؤدي في بعض الأحيان إلى التفكير السلبي بأن يؤذي الأخ أخاه ويكيد له كيدًا وقد ذكر الله -سبحانه وتعالى- كيف كاد إخوةُ يوسف لأخيهم حتى أنهم باشروا العمل وألقوه في غياهب الجبِّ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [يوسف: ١٥].

لذلك كان لزامًا على الآباء أن يتعلموا كيف ينقلون أبناءهم من هذه الحالة السلبية إلى حالة أخرى أقل سلبية وأكثر إيجابية، وهذا يكمن في أساليب كثيرة منها تعليم الأولاد أدب الاختلاف واحترام الآخر، وهو موضوع مهم جدًا في العلاقات الأسرية والاجتماعية.

ومعنى أدب الاختلاف ببساطة: أن أحترم الذي أمامي بما يقول ويطرح ويفكر، وأن أنطلق في محاورته من نقاط الاتفاق لا من نقاط الخلاف.

لذلك كان الفقهاء يقولون: كلامنا صواب يحتمل الخطأ؛ تأكيدًا منهم على قبول الرأي الآخر واحترامه.

إنَّ أدبَ الاختلاف عبادةٌ لله سبحانه؛ لأنه طاعة لله وطاعة للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وليس هناك أوضح دلالة من الآيات والأحاديث في ذلك.

فلا بدَّ أن نعلم أولادنا منذ صغرهم أدبَ الاختلاف وأن نقنعهم بأننا لا يمكن أن نسوقَ العالم كلَّه لأفكارنا دون أن نعطيَ الطرف الآخر حريةَ إبداءِ ما عنده وحرية التفكر والتصرف. والتركيز على هذا الأدب ضمانةٌ أكيدةٌ لأسرة متماسكة، فالذي يخالفني في الرأي هو أخي، واستيعاب هذا الخلاف عبادة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستمع تمامًا إلى ما يقوله المشركون ثمَّ بعد ذلك يعرض عليهم الإسلام ويناقشهم ويحاورهم دون تحديات جازمة، مع التأكيد على «أن الخلاف بين الأولاد ليس كله ضارًا وليس بالسوء الذي يبدو للكبار» إننا بتعليم أولادنا هذا الأدبَ نجتنبُ نقطتين مهمتين:

- **الأحادية**: فينشأ الطفل وهو يعلم أنَّ كلامه ليس نهائيًا إنما قابل للمناقشة والحوار ولا بد له من تقبل الآخر.

- **تجنبُ الصراخ والشجار**: فالذي يظنُّ أنَّه ضعيف في فكرة يستعيض عنها بالصراخ وربما القوة العضلية.

إنَّ الاختلاف هو سنةُ الله في عباده، لكنْ يجب أن نعلمَ أن الاختلاف شيء والتنافر شيء آخر، لذلك لابد أن نعلم أولادنا كيف نختلف وكيف يكون الأدب الضابط لذلك.

(ب) أسباب الشجار والتنافر بين الأولاد في البيت:

التصرفات والسلوكيات الشاذة كثيرة في حياة الأولاد ولها دوافعها ومبرراتها كما أن لها علاجًا وهذه التصرفات قد تسبب بعض الأذى والمشاكل للوالدين وكل ذلك لا يستغرب، فالطفل ينقصه العقل والإدراك والغالب عليه الجهل والطيش فكيف إذا فسد المجتمع من حوله وانطمست فطرة الطفل وتلوثت بالانحراف الذي يعيش في أجوائه ومن جملة هذه السلوكيات ما يلي:

١- الغيرة بسبب التفضيل بين الأولاد.

٢- انشغال الآباء عن أولادهم.

٣- شجار الأبوين أمام أولادهم.

٤- عدمُ وجود برنامج للأولاد يشغلهم عن الخلافات التافهة.

٥- العدوانية أو الطبع الانفجاري.

٦- الأحلام المفزعة «الكابوس».

٧- التبول اللاإرادي أثناء النوم.

٨- التلفظ بألفاظ قبيحة.

٩- الانطواء أو الاكتئاب.

١٠- ظاهرة التقليد والمحاكاة.

وهذه مجموعة من النصائح والإرشادات من خلالها نستطيع القضاء على مشكلة الشجار والتنافر بين الأولاد في البيت وهي:

١- احفظ الله يحفظك في ولدك.

٢- الكفاءة المعتبرة في الزواج وأثرها.

٣- لن يهلك مع الدعاء أحد فعليك به.

٤- المحافظة على أذكار البناء على الزوجة وأذكار الجماع والدعاء للأولاد.

٥- التحذير من الدعاء على الأولاد.

٦- اختيار الزوجة المؤمنة الصالحة التقية الولود.

٧- المعاشرة الطيبة للزوجة.

٨- أحسن فيحسن الله إليك.

٩- التربية الإيمانية.

١٠- تعويد الأولاد الأخلاق الفاضلة.

١١- التدرج في عقوبة الأولاد في حالة وجود خطأ ما أو مشكلة.

١٢- تعليم الأولاد القرآن الكريم والحديث الشريف.

١٣- التعرف على ميول الأولاد والاستجابة لها ما دام أنها في دائرة الشرع.

١٤- ربط الأولاد بالمسجد[1].

---

(١) «الإشكاليات المعاصرة في تربية الطفل المسلم» للدكتور/ سعيد عبد العظيم.

وبمعرفة أسباب الشجار والتنافر بين الأولاد في البيت ومعالجتها يمكن أن ينشأ الأولاد على درجة عالية من الوعي في هذه الأمور. ولعل أبرز النتائج التي يمكن تحصيلها من تعليم الأولاد كيفية حل المشاكل هي:

١- التماسكُ الأسري.

٢- القدرةُ على المحاورة والمناقشة.

٣- تقبُّلُ الآخر.

٤- توسيعُ الآفاق وتمحيص الأفكار كما قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: إنِّي رأيتُ مناقشةَ الرجال تمحيصًا لأفكارهم.

(جـ) عدم التذكير بالماضي المزعج:

ما من إنسان إلا وقصَّر في حياته وأخطأ سواء كان هذا الخطأ كبيرًا أو صغيرًا، وهذه من صفات ابن آدم التي جبله الله عليها، ولذلك ورحمة بنا وردت آيات وأحاديث كثيرة تشجع على التوبة والإنابة والاستغفار ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾.

وفي الحديث الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«إنَّ اللهَ -عزَّ وجَّل- يَبْسط يده بالليل ليتوبَ مُسيء النهار، ويَبْسطُ يده بالنَّهار ليتوبَ مسيءُ الليل حتى تطلعَ الشمسُ من مغربها»**[1].

وطلب الإسلام من المسلمين قبول التائب وقبول توبته وعدم التذكير في كل لحظة بالخطأ الذي ارتكبه، وتوعد أولئك الذين يحكمون على الناس بعدم قبول التوبة، وذلك في الحديث الذي رواه الإمام مسلم عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدَّث أنَّ

(١) أخرجه مسلم [٢٧٥٩] وأحمد [١٩٥٤٧] والطيالسي [٤٩٠].

رجلًا قال: «**والله لا يغفرُ اللهُ لفلان**» وإنَّ الله تعالى قال: «**منْ ذا الذي يتألّى عليَّ ألاَّ أغفرَ لفلان فإنِّي قد غفرتُ لفلان وأحبطتُ عملَك**»(١).

وعصرُ الصحابة الذي هو خير القرون وجد فيه من وقع في الخطأ ورجع وأناب وتاب، وقبل الناس توبته ولم يقفوا عند أخطاء من أخطأ، فلم يذكر التاريخ أن الصحابة عَيَّروا كعب بن مالك لتخلفه عن غزوة تبوك بعد توبة الله عليه.

وكذلك لم يُذْكر أن أحدًا من الصحابة عيَّر حاطب بن أبي بلتعة على ذنبه بإخبار قريشٍ نيةَ رسول الله بعد التوبة والإنابة.

ويوم تكلم خالد رضي الله عنه عن المرأة الغامدية بعد رجمها نهاه النبي بقوله: «**يا خالدُ فوا الذي نفْسي بيده لقد تابتْ توبةً لو تابها صاحبُ مَكسٍ لَغُفر له**». ثم أمر بها فصُليَ عليها ودُفنت(٢).

وبما أنَّ الأسرة هي جزء من المجتمع المسلم فإن ما ينطبق عليه ينطبق عليها تمامًا.

إنَّ كثيرا من الناس تتملكهم الرغبة الشديدة والقوية في تذكير الناس بماضيهم السيئ أو المزعج، فكلَّما جلسوا مجلسًا واجتمعوا في مكان يبدؤون بتذكير الناس بهذا الماضي، وهذا يحدث للإنسان وهو كبير يريد أنْ يتوب من فعل اقترفه في سالف حياته، لكنَّ النَّاس لا يريدون أن يتوبوا عليه أو يقبلوه، فكلما أراد أن يؤسس لحياة جديدة خرج له بعض الأشخاص يذكرونه بما عاهد الله على ألا يعود إليه.

والحقيقة أنَّ الإنسان يكون أكثر تعريًا في التصرفات أمام أسرته وفي بيته، فأغلب الآباء يعرفون أولادهم كيف ارتقوا وتربوا وكيف انتقل الولد من فكرةٍ سالبةٍ إلى أخرى موجبة أو من خطيئة إلى حسنة وكثير من الأزواج يعلمون هنَّات زوجاتهم وهنا -ويا

(١) أخرجه مسلم [٢٦٢١].

(٢) أخرجه مسلم [١٦٩٥]، وأحمد [٢٢٩٩٩] وأبو داود [٤٤٤٢].

للأسف الشديد- يكون الاطِّلاع على مثل هذه الأمور مدعاة للسخرية والتذكير بها في بعض المجالس.

فمثلًا كثير من الآباء يجلسون مع ضيوف ويجلس معهم الأولاد فيبدأ الأبُ بذكر ما فعله أولاده من هنات (والأولاد جالسون يسمعون)، أو بالأفكار التي كانوا يدينون بها. ويضحك الأب ويضحك الضيوف دون الاهتمام بأن الأولاد قد كبروا وتغيَّروا، إنَّه الأمر الذي يجعل الأثرَ السلبي كبيرًا على نفوس الأولاد.

والشيء نفسه يتكرر مع الأزواج لزوجاتهم، فيذكر الزوج هنَّات زوجته التي أقلعت عنها أمام أقاربها مما يسيء إلى الزوجة.

ليس هناك أشدُّ تخريبًا للعلاقة الأسرية من التذكير بالماضي السيئ والمزعج في كل لحظةٍ مما يجعل الحياة جحيمًا لا يطاق.

إن استدعاء الماضي للتقليل من شأن الآخرين، وغض الطرف عن أفعالهم الحسنة إنما يدل على إنسان مريض نفسيًا يريد أن يبني شموخه وشهوته على أنقاض الآخرين والحطِّ من قدرهم ولعل هذا الفعل السيئ بتذكير الناس بماضيهم المزعج له آثاره السيئة الجلية منها:

١- **الكراهيةُ**: حيث يكره الابن أن يجلس مع أبيه وكذلك الزوجة تكره الجلوس مع زوجها.

٢- **الإصرارُ على المعصية**: حيث سيكون ترك الفعل أو عدمه سيان، وهذا ما يحصل لكثير من الشبان الذين يتعلمون بعض العادات السيئة ويريدون أن يتوبوا فيكون التشهير بهم سببًا للإصرار على فعلهم.

٣- **الوصولُ إلى درجة الوقاحة:** حيث يبقى الرجلُ يذكر ولده بفعل معين ويذكر ويذكر دون حكمة حتى يخلعَ الولد ما كان عليه من احترام ويصل إلى درجة الوقاحة فيقول: هذا أمر يخصني وحدي ولا دخل لأحد به.

إنَّ التذكير بالماضي المزعج خطير جدًا إذ يحطم الروابط الأسرية، ويبدل بها روابط أخرى مبنية على الكراهية والشماتة.

وإن الحل الأمثل لهذا الماضي هو نسيانه ووضعه في مكان آمن من الذاكرة لا يمكن الوصول إليه بحال من الأحوال، والنظر إلى المستقبل والعمل على تحسينه.

(د) *السعيُ إلى التميُّز الأسري:*

إنَّ من أهم الصفات التي اتصفت بها أمة الإسلام عن سائر الأمم أنها أمة متميزة ومستقلة، وهذا التميز وهذه الاستقلالية جاءت في الكتاب والسنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَـٰسِقُونَ ﴾.

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَـٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البَقَرَة:١٤٣] قال ابن كثير: «الوسط هنا هو الخيار والأجود»[١].

وبما أن الأسرة المسلمة هي الخلية الأولى في المجتمع المسلم فلا بد أن تكون هذه الصفة ملازمة وملاصقة لها.

إنَّ طلب الواحد منا أن تكون أسرته متميزة عن سائر الأسر ليس أنانيةً بل هو مطلب شرعي نبَّه الله -سبحانه وتعالى- عليه في كتابه الكريم فقال حكاية عن سيدنا زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٩٠).

رَضِيًّا ﴾ وقال حكاية عن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.

وقال حكاية عن عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

وفي مقام القرب لم ينسَ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ذريته ﴿ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾.

إنَّ التميز الأسري ضرورة ملحةٌ ولاسيما في هذا العصر الذي كثرت فيه التفريعات والاختصاصات، إذ أن كثيرًا من الأسر لا تعرف أي نوع من أنواعِ التميز، إنما تعيش هكذا دون هدف ودون برمجة لحياتها، بلْ إن الميزة الوحيدة لها تنحصر في أهدافٍ بسيطة جدًّا كنجاح في مدرسة أو الحصول على سيارة وغير ذلك.

إن التميُّز الذي يطلبه الإسلام هو تميزٌ بالشخصية، وبالفكْر الوَقادِ، والعمل الجاد، والأهدافِ السامية، ولا يمكن للمسلمين أن يسترجعوا هيبتهم ومكانتهم بين الأمم إلا إذا استعادوا التميز بأقل درجاته؛ وأقل درجات التميز هي أن يكون الفرد المسلم يقابل بقوته العلمية وتفوقه في مجاله اثنين من الكفار. قال الله سبحانه: ﴿ الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٦].

فالنسبة في المعركة هي (واحد من المسلمين إلى اثنين من المشركين أي (١:٢) وهذه الآية محكمة لم يرد فيها ناسخ فهي معمول بها إلى يوم الدين، فإذا كان هذا الأمر في المعاركِ الحربيةِ واجبًا فإنه في المعارك الحياتية أوجب، فالطبيب المسلم لا بد أن يكون بطبِّه بمقدار اثنين من أهل الشرك. والشاعر المسلم لا بد أن يكون مقابل اثنين من الشعراء الآخرين وهكذا. وهذه أدنى درجات التميز التي يجب أن نعمل على تربية أسرنا عليها.

(هـ) خطواتٌ عمليةٌ لجعل الأسرة متميزة:

هناك عدة خطوات يجب الأخذ بها إن أردنا أن ننشىء أسرة مسلمة متميزة هذه الخطوات وهي على سبيل المثال لا الحصر:

١- **طلبُ التميز من الله سبحانه:** وقد علمنا القرآن ذلك في أكثر من موضع، فقال حكاية عن زكريا عليه السلام: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ فطلب من الله أن تكون ذريته طيبة.

وقال حكاية عن إبراهيم: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

٢- **إطلاقُ بعض الألقاب والصفات الحسنة على الأولاد:** كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث إن لهذه الألقاب دورا مهمًا في حياة الإنسان، فهو يحاول دائمًا أن يتصف بهذا اللقب أو ذاك، وهذا ما حصل للحسن رضي الله عنه فقد روى البخاري وغيره عن أبي بكرة رضي الله عنه: أخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم الحسن فصعد به على المنبر فقال: «**ابْني هَذا سيدٌ، ولعلَّ اللهَ أنْ يُصلحَ به بَيْن فِئَتَيْن منَ المُسلِمين**»(١).

وإطلاق هذا اللقب على الحسن رضي الله عنه لم يذهب سدى بل كان هو سيد الموقف عندما تنازل لمعاوية عن الأمر رضي الله عنهم جميعًا وجمع الله به كلمةَ المسلمين حتى سُمي ذلك العام بعام الجماعة.

ولعل من بعض الألقاب التي تؤثر في نفسية الأولاد: صاحب الهمة - أبو المعالي - الحافظ - العفيفة - الثقة - الصدوق وغير ذلك مما يجعل الأولاد يلتزمون بهذه الصفات ويسعون ليتميزوا بها.

٣- **الاهتمامُ بتحويل الأم إلى أم متميزة** ورفعها من المستوى الذي تعيشه نساء هذا العصر من تفاهات وترهات.

---

(١) أخرجه البخاري [٢٧٠٤]، وأحمد [٢٠٤٠٨]، وأبو داود [٤٦٦٢].

٤- **توضيحُ معايير النجاح والتميز:** حيث إن الكثير من الأولاد لا يعرفون معيار النجاح الحقيقي ومتى يكون المسلم ناجحًا ومتى يكون فاشلًا، وهذا من الأمور الخطيرة التي يجب بيانها؛ فمثلًا يجب أن يعلم الأولاد أن المعيار الأول للنجاح هو رضا الله سبحانه وأن كثيرًا من الأمور التي نظنها ناجحة هي بمعيار الرضا الإلهي غير ذلك.

٥- **تعليمُ الأولاد سير المتميزين الذين خدموا أمتهم:** مثل الأنبياء والصالحين والمجاهدين وما قدموا لأمتهم، واصطحابهم لملاقاة العاملين الصالحين، وحضور مجالسهم، فقد دلت دراسة على أن: «٦٣٪ من المشاهير كانوا قد تعرفوا على مشاهير في مرحلة مبكرة من العمر».

وتحفيظهم أشعار الطموح مثل نشيد المستقبل:

ستصبح يا بنيّ فتى	**فتىً يبني لأمَّته**
سَتُسهِمُ في سعادتِها	**وسوفَ أرى بإذن الله**
تسيرُ إلى العلا شَهْمًا	**تشير إليه كلُّ يدِ**
صروحَ الخيرِ والرشدِ	**بعونِ الواحدِ الأحدِ**
أنَّ خطاكَ لمْ تَحِدِ	**بعَزمٍ منك متقدِ**
إنْ تَكُنْ تاهتِ السفينةُ يَوْمًا	**فَلَقَدْ جاءها الفتى الربانُ**
مسلمٌ صاغَهُ الوُجودُ وُجودًا	**بعينَيه تُشرق الأوطان**

إن السعي إلى التميز ومنه التميز الأسري ضرورة حتمية وليست ترفًا اجتماعيًا أو أخلاقيًا، وهي ضرورةٌ يمليها علينا واجبنا الإيماني والخلقي وهي وسيلة من وسائل الدعوة؛ لأن كثيرًا من الناس لن يدخلوا الإسلام إذا لم يكن أهله شامة بين الناس في كل المجالات.

الباب الثاني

الفصل الأول

الخطوات المهمة لإزالة الأخطاء في البيت وفق المنهج الإسلامي السليم

عندما تقع المشكلة أو الخطأ في المنْزل لا بد من بعض الخطوات المهمة لإزالة هذا الخطأ وفق المنهج الإسلامي السليم والأنيق الذي يحول دون تفشي الخطأ ويحوله إلى نقطة مراجعة واستذكار.

والإسلام يرسم لنا الخطوط العريضة لطريقة التعامل هذه ويترك المجال أمام الأبوين لمعالجة الأمر وفق هذه الخطوط العريضة؛ ليتناسب حلها مع كل زمان ومكان ومن هذه الخطوط العريضة ومن بعض نقاط هذا المنهج:

١- تسليط الضوء على الصواب:

إن كثيرًا من الذين يخطئون -ولاسيما الأولاد- لا يعلمون حجم الخطأ الذي ارتكبوه، ولربما لم يعلموا بأنهم قد أخطؤوا، لذلك يصعب على بعضهم أن تلومه على الخطأ الذي ارتكبه، فالحلُّ الأمثلُ في مثل هذه الحالة هو تسليطُ الضَوْءِ على الصواب وإزالةُ الغشاوة عن عين الطفل، وتوضيحُ معالم الحق الغائب عن ذهنه، وهذا ما فعله النبي ﷺ مع معاوية بن الحكم.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه عن معاوية بن الحكم السلمي قال بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عَطَسَ رجلٌ من القوم فقلت: يرحمُكَ اللهُ! فرماني القومُ بأبصارهم فقلت: واثكل أمياه! ما شَأنكم تَنْظرون إليَّ؟! فجعلوا يَضْربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يُصَمِّتُونَني سكتُّ فلما صَلَّى رسول الله ﷺ فبأبي هو

وأمي ما رأيتُ معلمًا قَبله ولا بَعده أحسنَ تعليمًا منه فو الله ما نَهَرَني ولا ضَرَبَني ولا شَتَمَني لكنَّه قال: «**إنَّ هذِه الصلاة لا يَصْلحُ فيها شيءٌ منْ كلامِ النَّاس إنَّما هو التسْبيحُ والتكبيرُ وقراءةُ القرآنِ**»(١).

فمعاوية لم يكن يعلم أن الصلاة لا يصح فيها الكلام، والنبي ﷺ لم يقف عند حدود الخطأ الذي فعله معاوية رضي الله عنه لكن التصرف النبوي السليم هو تسليط الضوء على الصواب، وبيانٌ لما يجب أن يفعله في المرات القادمة دون نهر أو لوم أو شتم. وفي البيت إذا وقع الخطأ من قبل أحد الأطراف فإن من الحلول المتنوعة تسليط الضوء على الصواب وإرشاد المخطئ إليه فلربما كان غائبًا عن ذهنه ولم يقصد فعله أو التلبس به.

٢- عدمُ تهويل الخطأ بحيث يُصبح أكبَرَ من حجمه:

كثير من الأخطاء التي تحصل في البيت تقابل بحجم أكبر من حجم الخطأ الذي حصل؛ وذلك نتيجة تهويل الأبوين لهذا الخطأ دون حاجة إلى ذلك، فتكون ردةُ فعل الأَبوين شديدةً وقويةً بل عنيفة، وهذا ما يشكل إشكاليةً ذهنية في عقول الأولاد، وربما بعض الاضطرابات النفسية. وفي قصة جريج، الذي أخطأ في إجابته لوالدته فواجهت والدته الخطأ الذي ارتكبه بخطأ آخر تمثل بالدعاء عليه، مثال واضح لتهويل الخطأ بحيث يُصبح أكبر من حجمه. فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لمْ يَتكلمْ في المَهْدِ إلاّ ثلاثةٌ عِيْسى، وكانَ في بَني إسرائيل رجلٌ يُقالُ له: جُرَيْج كانَ يُصلِّي جاءتْه أمُّه فدعَتْه فقالَ: أُجِيبُها أو أُصلي فقالتْ: اللَّهمَّ لا تُمِتْهُ حتى تُرِيَهُ وُجُوهَ المُومِسات، وكانَ جُرِيجٌ في صَوْمَعته فتعرَّضَتْ لهُ امرأةٌ وكلَّمتْه فأبَى فأتتْ راعيًا فأمْكنتْه منْ نفْسها فوَلَدتْ غلامًا فقالتْ: مِنْ جُريج فَأَتَوْه فكَسرُوا صَوْمعته**

(١) أخرجه البُخَارِي في «خلق أفعال العباد» [٢٦]، ومسلم [٥٣٧]، وأحمد [٢٣٨١٣]، وأبو داود [٩٣٠].

وأَنْزلُوه وَسَبُّوه فَتَوضأ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الغلامَ فقال: منْ أَبُوكَ يا غلامُ؟ قال: الراعِي قالُوا: نَبني صَومَعتَك منْ ذَهبٍ قالَ: لاْ إلَّا منْ طِيْن....»[1].

فهذه الحادثة جعلت الأم تُضَخم عصيان ولدها، حتى ألجأت نفسها إلى الدعاء عليه، ويا لحظها التعس كانت ساعة الإجابة التي ذكرها رسول الله ﷺ في الحديث: «**لاْ تَدْعوا على أَنْفُسكم، ولاْ تَدْعُوا على أَوْلادِكم، ولاْ تَدْعوا على خَدَمِكم، ولاْ تَدْعوا على أَمْوالِكم؛ لا تُوافِقُوا منَ الله -تباركَ وتعالى- ساعةً نِيْلَ فيها عطاءٌ فَيَسْتَجيبُ لكمْ**»[2]. والأمثلة في مجتمعاتنا كثيرة على تضخيم الخطأ إلى درجة كبيرة أكبر من حجمه، فمن ضرب الرجل لولده ضربًا مبرحًا لأنه ناداه فلم يجبه، إلى مقاطعة الأم لابنتها لأنها لم تسمع نصيحتها في بعض الأمور المتعلقة بالنساء..

إن هذا التصرف وغيره من التصرفات المتشابهة، يجعل معالجة الخطأ وعرًا، وطريقة تلافيه أشد وأصعب.

إن الحل الأمثل في مثل هذه الحالات هو إعطاء الخطأ حجمه الحقيقي لا أكثر ولا أقل بحيث لا نزيده فوق حجمه، ولا ننقصه عن حجمه كما يفعل بعض الآباء عندما يرون الفتاة قد خرجت بلباس غير شرعي وهي في عمر الورود فيصغرون حجم هذا الخطأ ولا يعطونه حجمه المناسب.

٣- تجاهل بعض الأخطاء:

التغاضي عن بعض الأخطاء أحدُ الفنون المهمة في معالجة الأخطاء ليس فقط في المنْزل بل حتى مع الأقارب والأصدقاء، والتجاهل في حقيقته هو: غضُّ الطَّرف عن نقيصةٍ بُغية عدم إحراج فاعلها، وبغيةَ توجيه رسالةٍ له مفادُها أنَّ هذا الخطأ غير

---

(١) أخرجه البخاري [٣٤٣٦]، ومسلم [٢٥٥٠]، وأحمد [٨٠٥٧] وابن حبان [٦٤٨٩].

(٢) أخرجه مسلم [٣٠٠٩]، وأبو داود [١٥٣٢] وابن حبان [٥٧٤٢].

مرغوب فيه، وهي نوعٌ من السمو الأخلاقي الذي يعيشه الأبوان أمام أولادهما، بغيةَ عدم إحراجهم على خطأ ارتكبوه، وبغية إعطائهم فرصة لمعالجة هذا الخطأ، وهذا ما فعله ﷺ مع ذلك الأعرابي الذي بال في المسجد فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن أعرابيًا بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله ﷺ: **«دَعُوه وأَهْرِيقوا على بَوْلِه ذَنُوبًا منْ ماء أو سَجْلًا من ماء فإنَّما بُعثتم مُيَسِّرين ولمْ تُبْعثوا مُعَسِّرين»** وفي رواية: **«فتناوله الناس»**(١) قال الحافظ في الفتح «أي: بألسنتهم لا بأيديهم» وقد ذكر الله أدب الإعراض والتجاهل في سورة التحريم بقوله: ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾.

٤- التعريض بالخطأ:

والتعريض هو ذكر خطأ مشابه، أو أشخاص مشابهين، لما ارتكبه الأولاد وهو في الحقيقة من أهم ما كان النبي ﷺ يربي أصحابه فقد كان يعرض دائمًا لبعض الأخطاء فيقول: ما بال أقوام ما بال أقوام.

فقد روى البخاري عن عائشة أنها قالت صنع النبي ﷺ شيئًا فرخص فيه فتنزَّه عنه قوم فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال: **«ما بالُ أقوامٍ يتنزَّهون عن الشيء أصْنَعُه فوالله إنِّي لأعلَمُهم بالله وأَشَدَّهم له خَشْية»**(٢).

وفي الحديث أيضًا عن قتادة أن أنسًا حدَّثهم أن النبي ﷺ قال: **«ما بالُ أقوام يَرفَعُون أبصَارَهم في صلاتِهم»**. قال فاشتد في ذلك حتى قال: **«لَيَنْتَهُنَّ عنْ ذَلِك أو لَتُخْطَفَنَّ أبْصَارهم»**(٣) وهذه الأحاديث وغيرها بما فيها من فوائد وسنن هي بمجملها تعريض بالخطأ وبالمخطئين دون التوجيه المباشر الذي قد يؤذي الشعور الإنساني الذي

---

(١) أخرجه البخاري [٢٢٠]، وفي [٦١٢٨] وابن خزيمة [٢٩٧] والترمذي [١٤٧] وأبو داود [٣٨٠].

(٢) أخرجه البخاري [٦١٠١]، ومسلم [٢٣٥٦]، وأحمد [٢٤٢٢٦].

(٣) أخرجه البخاري [٧٥٠]، وأحمد [١٢٠٨٤]، وأبو داود [٩١٣]، وابن خزيمة [٤٧٥].

كان يراعيه النبي ﷺ دومًا، وما أحوجنا إلى مثل هذا الأسلوب في التعامل مع أولادنا وفي بيوتنا.

إن عدم اعتماد الطرق الشرعية في معالجة الأخطاء يولد لنا عددًا كبيرًا من المشكلات منها:

١ - تفاقم الخطأ وتراكمه وتحوله إلى قوة هدامة.

٢- التستر أمام الوالدين بزوال الخطأ، وبقاؤه في الواقع والحقيقية.

٣- لجوء الأولاد إلى الوقاحة؛ لأنهم عرفوا أنهم قد كشفوا أمام والدهم أو أمهم فيستهترون بأفعالهم.

الفصل الثاني

العلاقات الخارجية في الأسرة حرص واعتدال وتعارف وبرّ

على الرغم من أن الأسرة كيان مستقل له صفاته الخاصة وحوائجه الخاصة وميزاته الخاصة، إلا أنه كيان ضمن مجموعة كبيرة من الأمواج المتلاصقة من الأسر والأفراد، وهذه الأسرة أو تلك ليست وحيدة في الساحة بل تتأثر بما يحصل في خارج محيطها ومؤثر فيه، وتتفاعل معه.

ولم يكن الإسلام ليترك هذه العلاقات الخارجية على أهميتها دون ضبط ودون توجيه، ولاسيما أنَّ الأسرة أولُ المعاقل الإسلامية التي يجب أن تحصن تحصينًا جيدًا حتى لا يتخلخل جسد الأمة.

والعلاقات الأسرية الخارجية علاقات متشابكة ومتداخلة ومتنوعة، تنطلق من علاقة الزوجين بعائلة كل واحد منهما إلى علاقة الأولاد مع الخالة والعمة والخال والعم وأولادهم.

والعلاقات الخارجية هذه لا بد أن تتصف بالصفات التالية:

١- **الحرص:** فحرص المسلم على بيته من الأولويات في حياته، وهو حرص يشمل الحمايةَ والرعايةَ والخوفَ من التسرباتِ المختلفة نتيجة هذه العلاقات، لذلك لا بد أن يكون المسلم حريصًا على بيته أشد الحرص. ولقد أمرنا رسول الله عليه السلام بالحرص فقال: «**احْرِصْ على مَا يَنْفَعُكَ، واسْتَعِنْ باللهِ ولا تَعْجَز، وإنْ أَصَابَكَ شيءٌ فَلا تَقُلْ: لوْ أنّي فَعَلْتُ كان كذا وكذا ولكنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وما شَاءَ فَعَلَ فإنَّ لوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيطان**»(١) ولا شيء ينفع المسلم اليوم كحرصه على بيته، فعندما يرى مثلًا أن بعض الزيارات لبعض الأشخاص تؤثر على بيته سلبًا فلا بد أن يحدَّ من هذه العلاقة.

---

(١) أخرجه مسلم [٢٦٦٤]، وابن ماجه [٧٩]، والنسائي في «الكبرى» (٦/ ١٥٩) وابن حبان [٥٧٢١].

٢- الاعتدال: فلا إفراط ولا تفريط، وأي علاقة زادت عن حجمها الطبيعي فقد تؤدي إلى خطورة متوقعة، وأي علاقة وقع التقصير فيها فهي جفوة وقطيعة لا يرضاها الإسلام.

٣- التعارف: فالزواج ليس علاقة بين فردين فقط بل هو علاقة بين أسرتين وعائلتين، وبهذا الزواج يزيد الإنسان من قاعدته المعرفية بالناس التي هي أحد الأهداف التي رصدها الإسلام فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات: ١٣].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤].

قال القرطبي: «النسب والصهر معنيان يعمان كل قربى تكون بين آدميين»[١].

والزواج أحد أسباب الرزق؛ لأنه يحقق علاقات جديدة وكما يقول د. البكار: «العلاقات الجيدة مصدر رزق جيد».

٤- البر والإحسان والتواصل: وهي من أهم أهداف هذه العلاقات المتنوعة؛ لأن هذه القرابة لها حقوق كثيرة ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾.

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾.

وهذه العلاقات المتشابكة علاقات بالغة التعقيد، ترك الإسلام للمسلم فيها حرية التصرف والإدارة بما يحقق الأهداف الأساسية لهذه العلاقات ولكنه رسم لذلك الخطوط العريضة ومنها:

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن» (١٣/ ٩٥).

الفصل الثالث

علاقة الزوج مع أسرة الزوجة

لقد وضع الإسلام عددًا من الضوابط لهذه العلاقة الزوجية وهذه الضوابط العامة جاءت لتحيط الأسرة بسياج من الأمن والأمان والاستقرار والسعادة وهي كما يلي:

١- **الاحترام المتبادل:** وهو أن يحترم الزوج أهل الزوجة ويكرمهم، ويخاطبهم بأحب الأسماء إليهم، ويقدمهم في مجالسه.

٢- **عدم التكلم بالكلام البذيء أمام أهل الزوجة:** ولاسيما بما يمس أمور الجماع وغيرها، وهذا الأمر يضعهم في دائرة الحرج والخجل، والمسلم بطبيعته ينبغي ألا يحرج أحدًا فكيف إذا كان أهل زوجته، ولقد فَطِن لذلك علي رضي الله عنه فأبى أن يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكم فقهي هو بحاجةٍ إليه؛ لأنه كان زوجًا لابنته فأرسل رسولًا هو المقداد بن الأسود فقد روى الإمام مسلم عن علي قال: كنتُ رجلًا مَذَّاءً وكنتُ أستَحْيي أن أسأل النبي صلى الله عليه وسلم لمكانِ ابنتِه فأمرتُ المِقْداد بنَ الأسودِ فسأله فقال: «**يغسلُ ذَكَرَهُ وَيَتَوضأ**»(١).

٣. **عدم إفشاء سر الزوجة أمام أهلها:** وهذا من الأمور الخطيرة التي قد يرتكبها بعض الرجال في حق نسائهم، سواء كان الأمر أمام أهلها أو غيرهم، ولقد اعتبر الإسلام أن ذلك الرجل من أشر الرجال. روى الإمام مسلم عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ مِنْ أشرِّ الناسِ عندَ الله منْزلةً يومَ القيامةِ الرجلُ يُفْضِي إلى امرأتِه وتُفْضِي إليْهِ ثمَّ يَنْشُرُ سِرَّها**»(٢) حيث أفرد الإمام مسلم في صحيحه بابًا سماه باب تحريم إفشاء سر المرأة.

---

(١) أخرجه البُخَارِي [١٣٢]، ومسلم [٣٠٣]، وأحمد [٦٠٦].

(٢) أخرجه مسلم [١٤٣٧].

٤- **السماح للزوجة بزيارة أهلها والسماح لهم بزيارتها:** وهذا من أنواع البر والترفيه للمرأة، فمساعدتها على بر ذويها والسماح لهم برؤيتها، وفتح قلبه لهم قبل بيته، وتفهمه لطبيعة العلاقة بينها وبين ذويها يشعر المرأة بقرب الزوج منها، وتشعر بأمن وهي في مملكتها التي تعيش فيها، فهي بذلك لم تخسر أهلها، وربحت زوجها فمَنْ أحسن منها حالًا؟

إن من الأخطاء الشائعة والقاتلة أن الزوج يريد أن يقطع وريد زوجته عن أهلها، ويغير الدم الذي يجري في عروقها، فيمنع ويهدد ويحذر من الزيارة أو حتى الاتصال فتعيش الزوجة في قلق دائم، ويسري هذا القلق إلى المفاصل المختلفة من الأسرة فيعمل فيها حتى يشلها.

إن ضبط العلاقة مع أسرة الزوجة بهذه الضوابط وبغيرها من الضوابط العامة للإسلام تجعل من البيت المسلم في مأمن من كثير من المآزق المحتملة التي تكون غالبًا بسبب إهمال في مثل هذه النقاط وتجاهلها، ومن ثم فإن توترًا دائمًا في هذه العلاقة وشعورًا بالقلق يسريان في أوصال الأسرة.

الفصل الرابع

علاقة الزوجة مع أسرة الزوج

وهي علاقة دقيقة بعض الشيء، إذ أنَّ الزوجةَ تنتقل من بيت أهلها إلى بيت الزوجية حيث تصبح علاقتها مع بيت أهل زوجها علاقةً مباشرة، واحتكاكُها معهم شبه يومي، لذلك لا بد أن تكون الزوجة حكيمة في علاقتها معهم، دقيقة الملاحظة لتصرفاتها، سريعة البديهة لتجاوز الأخطاء إن وقعت.

وهذه العلاقة أيضًا علاقة ترك الإسلام فيها حرية التصرف للطرفين بما يحقق أهدافه السامية ويزيد ترابط العلاقة بين جميع الأطراف ومن هذه الضوابط:

١ - **احترام أهل الزوج:** فوالد الزوجة كالوالد تمامًا وحرمته حرمة مؤبدة، وأم الزوج كذلك فهي أم أهدت للزوجة فلذة كبدها، وهذه الهدية هي أغلى هدية للزوجة، فلا بد من احترام مهديها وتقديره ومراعاة شعوره وتقديمه في المناسبات والمحافل واستخدام اللباقة وحسن الكلام معه.

٢ - **تشجيع الزوج على بر والديه وأشقائه:** فليست أم الزوج منافسة للزوجة في زوجها، ولكنها أمٌّ تخلّت عن ولدها الذي كان بين يديها ليكون بين يد امرأة أخرى، فهي تشْعر بفقدٍ وفراغٍ كبيرين في حياتها ولاسيما إذا كانت الأم نرجسية بعض الشيء في حبها لولدها، وهنا تأتي حكمة الزوجة في إزالة هذه الفكرة من ذهن الأم بتشجيع زوجها على بر والدته وأشقائه وإظهار رغبتها بذلك أمامهم بحب ولطف، وأنْ تَذْكُرَهم بخير أمام الناس وتذكر حب زوجها لأهله، فهذه السيدة عائشة مع السيدة فاطمة وهي (ابنة زوجها) تذكرها بخير فقد روى الترمذي عن جميع بن عمير التيمي قال: دخلت مع عمتي على عائشة فسئلت: أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت:

فاطمة[١]. فعندما تسمع فاطمة بهذا الكلام الذي ذكرته زوجة أبيها (عائشة) لن يكون منها إلا المبادلة بالمثل من ذكر بالمعروف والخير.

٣- زيارتهم والتودد لهم: الزيارة بلسم من بلاسم الشفاء للأمراض الاجتماعية المختلفة فهي يد من الرحمن لمسح الآلام المختلفة لما فيها من رأب للصدع وتقريب للقلوب وإزالة للجفوة، وتخفيف للآلام وتعبيد للطرق الوعرة.

ولقد حث الإسلام على الزيارات بين الناس ولاسيما إذا كان الرابط لهذه الزيارة مرضاة الله وتحقيق أهداف الإسلام. فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «إنِّي سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«قال الله عَزَّ وَجَلَّ: وجَبَتْ محبَّتِي للمُتَحابِّين فيَّ، والمتجالِسِينَ فيَّ، والمُتَزَاورينَ فيَّ والمُتَباذِلينَ فيَّ»**[٢].

وإعراض بعض الناس عن الزيارات ولاسيما زيارة الكنة لأهل زوجها يسمح لكثير من المتطفلين الدخول والعبث بأمن الأسرة فينقلون الكلام ويحللون ويؤولون وهم في مأمن من أن هؤلاء لا زيارات بينهم.

٤. الحياد الإيجابي بين الأطراف: العلاقات الخارجية في الأسرة كأي علاقة يصيبُها أعراض وأمراض مختلفة، والمسلم تجاه هذه الأعراض ليس سلبيًا إلى درجة مقيتة، بل هو يتعامل مع الأطراف المختلفة تعاملًا حياديًا ولكنه حياد إيجابي، بحيث لا ينقل إلا خيرًا ولا يقول إلا خيرًا، ويبتعد عن الحدِّيات الجازمة وعن التحزُّب ضد أحد في محيط الأسرة، ويأخذ دورَ المصلح الذي تهفو إليه القلوب، وتطمئن له النفوس وتودع

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٧٤) وقال: هذا حديث حسن غريب، وأبو الجحاف اسمه داود بن أبي عوف، ويروى عن سفيان الثوري حدثنا أبو الجحاف وكان مرضيًا، والطبراني في «الكبير» [١٨٨٦٠] وفي [١٨٨٦١] وقال الألباني: منكر.

(٢) أخرجه أحمد [٢٢٠٥٥] وابن حبان [٥٧٥] والحاكم [٧٤٢٢].

عنده الأسرار. فإذا وقعت قطيعة بين بعض الأطراف في الأسرة فواجب الزوجة مثلًا أن تكون حياديَّة ما استطاعت، ولا تتحزبُ لأحد، وتحاول الإصلاح مضيِّقة شُقة الخلاف ومطبِّقة قولَ النبي ﷺ: «ليس الكذَّابُ الَّذي يُصْلِح بينَ الناسِ فيُنْمِي خَيرًا أوْ يَقُولُ خيرًا»[(١)].

❁ ❁ ❁

(١) أخرجه البخاري [٢٦٩٢]، ومسلم [٢٦٠٥]، وابن حبان [٥٧٣٣].

الفَصْلُ الخَامِسُ

معرفة الزوجة بتهيئة الجو المناسب والرياح الهادئة في البيت

كذلك المرأة لا بد أن تتعرف على طباع زوجها وشيفرته الخاصة لتهيئ الجو المناسب والرياح الهادئة لسير هذه السفينة. وهذه خطوات أولية عملية ضرورية على طريق حل الشيفرة الأسرية:

١- النية الصادقة في معرفة الحقوق والواجبات:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**الأَرواحُ جنُودٌ مُجَندةٌ فَما تعَارفَ منها ائْتلَف وما تَنَاكرَ منْها اخْتَلَف**»[1].

قال في الفتح في شرح هذا الحديث: « يقول ابن الجوزي: يستفاد من هذا الحديث أن الإنسان إذا وجد من نفسه نفرة ممن له الفضيلة والصلاح فينبغي أن يبحث عن المُقتضى لذلك ليسعى في إزالته حتى يتخلص من الوصف المذموم» ويبنى على كلام ابن الجوزي رحمه الله أن الزوج إذا كان يعرف أن زوجته من المشهود لها بالصلاح وهو لا يستطيع أن يتفاهم معها لا بد أن يعيد حساباته مع نفسه فلعله يحمل صفة مذمومة هي التي تحول بينه وبين التفاهم مع زوجه، وكذلك يقال للزوجة، فلا بد إذن من وجود نية صادقة لحل هذه الشيفرة فيسعى الإنسان إلى فك رموزها ولو كان بالتخلص من بعض الصفات التي يتصف بها.

٢- معرفة نمط تفكير الزوج ونمط تفكير الزوجة:

خلق الله البشر متفاوتين بطباعهم وتصرفاتهم وطرائق تفكيرهم، وهذا الاختلاف قائمٌ إلى يوم الدين بين جميع البشر، والمسلم مطالب ألاَّ يصل هذا الاختلاف إلى النفور والهجر والبغضاء، بل مطلوب منه أن يقارب الأفكار المختلفة ويتعامل معها بحكمة

---

(١) أخرجه البخاري [٣٣٣٧].

وروية، فإذا كانت هذه هي الصفة العامة والراسخة في الإسلام بين جميع المسلمين فهي بين الزوجين يجب أن تكون أكثر ترسيخًا وأكثر وضوحًا إذ ينبغي أَلاَّ يكون هذا الاختلاف سببًا في التنافر بين الزوجين بل يجب أن يحصل نوع من التقارب وذلك من خلال معرفة طريقة تفكير الزوجين أحدهما للآخر.

يقول د. التكريتي:

«لكل شخصٍ نمطٌ يغلبُ عليه فهو إمَّا أنْ يكونَ صوريًا أو سمعيًا أو حسيًا، هل رأيتَ مشهدًا لزوجٍ وزوجته يتجادلان دونَ أن يكون بينهما تفاهم فهو يقولُ مثلًا جلبتُ لكِ بدلةً جميلةً وسوارًا ثمينًا وهي تقولُ له: لم أسمعْ منك كلمةً تعبر عن مشاعركَ تجاهي.. إنَّ نمطَ تفكيرِ الرجلِ هو صوريٌّ ونمطُ تفكيرِ المرأةِ هو سمعيٌّ فهي تريد أن تسمعَ منه كلامًا جميلًا لا أن تنْظرَ إلى الفساتين وكان يمكن لهذا الرجل أنْ يرضيَ زوجتَه بكلماتٍ قليْلة».

٣- الاهتمام بالحالة النفسية لكلا الجانبين:

ولقد وضح ذلك رسول الله ﷺ حيث كان يعرف تمامًا حال زوجته حالة الغضب وحالة الرضا فهو يعرف حالة الغضب في زوجته ويعلم حالة الرضا وهذا مهم جدًا في الحياة الزوجية حتى يضع الأمور في نصابها.

٤- الاهتمام بالحالة الجنسية لكلا الجانبين:

وهذا أمر مهم يعرفه كل زوج في زوجه. حيث يعتبر الزواج سببًا في استقرار الحالة الجنسية عند الطرفين، فعندما يفقد أحد الطرفين الاهتمام به أمام الطرف الآخر يحصل الاضطرابُ الذي يسبب كثيرًا من المشكلات التي تكون سببًا في اختلال التوازن في الأسرة، والإسلام ذهب إلى أبعد من هذا فقد طلب من الرجل ألا ينزع عن زوجته في حال الجماع حتى تنتهي حرصًا منه على استقرار حالتها الجنسية ونيل حظها من زوجها.

إن الخطوات المتعددة في حل الشيفرة الأسرية لا تقتصر على هذه النقاط الأربعة، بل إن هناك أمورًا دقيقة لا يعرفها إلا الأزواج أحدهما مع الآخر، حتى يصل الزوجان إلى سعادتهما الحقيقة وإلى مقام (المودة والرحمة) لا بد أن يتجنب كل واحد ما يزعج الآخر ويفعل ما يحبه وعند ذلك سيتحققان بهذا.

الفصل السادس

عشر وصايا لزوجة تريد بيتها عشًا هادئًا ومكانًا آمنًا تسوده المحبة والرحمة والسكينة والألفة

أختي المسلمة هذه عشر وصايا لزوجة تريد بيتها عشًا هادئًا ومكانًا آمنًا تسوده المحبة والرحمة والسكينة والألفة.

يا أيتها المؤمنة: عشر وصايا أضعها بين يديك، ترضين بها ربك، وتسعدين بها زوجك، وتحفظين بها عرشك.

الوصية الأولى- تقوى الله والبعد عن المعاصي:

إذا أردت أن تعشش التعاسة في بيتك، وتفرخ فاعصي الله!! إن المعاصي تهلك الدول وتزلزل الممالك.. فلا تزلزلي بيتك بمعصية الله ولا تكوني كفلانة عصت الله.. فقالت نادمة باكية بعد أن طلقها زوجها: جمعتنا الطاعة وفرقتنا المعصية.. يا أمة الله.. احفظي الله يحفظك ويحفظ لك زوجك وبيتك. إن الطاعة تجمع القلوب وتؤلف بينها والمعصية تمزق القلوب وتشتت شملها..

ولذلك كانت إحدى الصالحات إذا وجدت من زوجها غلظة ونفرة.. قالت: أستغفر الله.. ذلك بما كسبت يداي ويعفو عن كثير. فالحذر الحذر أختي المسلمة من المعاصي وعلى الأخص:

(أ) ترك الصلاة أو تأخيرها أو أداؤها على غير الوجه الصحيح.

(ب) مجالس الغيبة والنميمة والرياء والسمعة.

(جـ) انتقاص الآخرين والسخرية منهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ﴾ [الحجرات: ١١].

(د) الخروج إلى الأسواق بغير ضرورة وبدون محرم «**أحبُّ البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**»[1]، كما في الحديث عن أبي هريرة عنه ﷺ.

(هـ) تربية الأطفال تربية غربية، أو ترك تربيتهم للخادمات والمربيات الكافرات.

(و) تقليد الكافرات، «**فمن تشبَّه بقوم فهو منهم**».

(ز) مشاهدة الأفلام الخليعة واستماع الأغاني.

(حـ) قراءة المجلات الماجنة.

(ط) دخول السائق والخادمة إلى المنزل بلا ضرورة.

(ي) إهمال الزوج ومعصيته. مصاحبة الفاجرات والفاسقات «**المرء على دين خليله**»[2]، كما في الحديث عن أبي هريرة عنه ﷺ.

(ك) التبرج والسفور.

الوصية الثانية- التعرف على الزوج:

أن تتعرف المرأة على زوجها، تعرف ماذا يحب فتحاول أن تلبيه، وتعرف ماذا يكره فتحاول أن تجتنبه مالم يكن في التلبية أو الاجتناب لأمر ما معصية لله فعندئذٍ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.. واسمعي لهذه المرأة الحكيمة التي حاولت أن تتعرف على زوجها.. قال الزوج لصاحبه: من عشرين عامًا لم أر ما يغضبني من أهلي...

فقال صاحبه متعجبًا: وكيف ذلك... قال الزوج: من أول ليلة دخلت على امرأتي، قمت إليها فمددت يدي نحوها، فقالت: على رسلك يا أبا أمية.. كما أنت، ثم قالت: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.. إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين

(١) أخرجه مسلم [٦٧١]، وابن خزيمة [١٢٩٣] وابن حبان [١٦٠٠].

(٢) أخرجه أحمد [٨٠١٥]، وأبو داود [٤٨٣٣]، والترمذي [٢٣٧٨]، وقال الألباني: حسن، انظر: «صحيح الجامع» [٣٥٤٥].

لي ما تحب فآتيه، وما تكره فأتركه، ثم قالت: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك. قال الزوج لصاحبه: فأحوجتني والله إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت: الحمد لله وأصلي على النبي وآله وأسلم. وبعد: فإنك قلت كلامًا إن ثبت عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك.. أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا.. ومارأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها. فقالت: كيف محبتك لزيارة أهلي؟! قال: ما أحب أن يملني أصهاري..] يعني لا يريدها تكثر من الزيارة[..فقالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له؟ ومن تكره فأكره؟.. قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء... قال الزوج لصاحبه: فبت معها بأنعم ليلة، وعشت معها حولًا لا أرى إلا ما أحب.. فلما كان رأس الحول.. جئت من عملي.. وإذا بأم الزوجة في بيتي.. فقالت (أم الزوجة) لي: كيف رأيت زوجتك. قلت: خير زوجة.. قالت: يا أبا أمية.. والله ماحاز الرجال في بيوتهم شرًا من المرأة المدللة.. فأدب ما شئت أن تؤدب، وهذِّب ما شئت أن تهذب.. قال الزوج: فمكثت معي عشرين عامًا لم أعتب عليها في شيء إلا مرة وكنت لها ظالمًا".. ما أسعدها من حياة.. والله لا أدري أأعجب من الزوجة وكياستها أم من الأم وتربيتها أم الزوج وحكمته.. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء!!

الوصية الثالثة- الطاعة المبصرة للزوج وحسن المعاشرة:

إن حق الزوج على زوجته عظيم. وأول هذه الحقوق الطاعة في غير معصية الله، وحسن عشرته وعدم معصيته. وذلك لعدة أحاديث وردت منها ما يلي:

١- عن أبي هريرة قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله أنا فلانة بنت فلان قال: «قد عرفتك فما حاجتك؟» قالت: حاجتي إلى ابن عمي فلان العابد قال: «قد عرفته» قالت: يخطبني فأخبرني ما حق الزوج على الزوجة فإن كان شيئًا أطيقه تزوجته وإن لم أطق لا أتزوج قال: **«من حق الزوج على الزوجة أن لو سال منخراه دمًا وقيحًا وصديدًا فلحسته بلسانها ما أدت حقه، لو كان ينبغي لبشر أن يسجد لبشر**

لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها إذا دخل عليها لما فضَّله الله عليها» قالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج ما بقيت في الدنيا(١).

٢- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أنه أتى الشام فرأى النصارى يسجدون لأساقفتهم وقسيسيهم وبطارقتهم، ورأى اليهود يسجدون لأحبارهم ورهبانهم وربانيهم وعلمائهم وفقهائهم، فقال: لأي شيء تفعلون هذا؟ قالوا: هذه تحية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قلت: فنحن أحق أن نصنع بنبينا، فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: **«إنهم كذبوا على أنبيائهم كما حرفوا كتابهم، لو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظيم حقه عليها، ولا تجد امرأة حلاوة الإيمان حتى تؤدي حق زوجها ولو سألها نفسها وهي على ظهر قتب»**(٢).

٣- عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: **«لا ينبغي لأحد أن يسجد لأحد دون الله عَزَّ وَجَلَّ، ولو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لبشر دون الله -عَزَّ وَجَلَّ- لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»**(٣).

٤- عن قيس بن سعد بن عبادة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«لو أمرت أحدًا يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها»**(٤).

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٨٤) والحاكم في «المستدرك» [٢٧١٨] وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه أحمد [١٩٦٢٣] وفي [١٩٦٢٤] وابن ماجه [١٨٥٣] والحاكم [٧٤٣٣] وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٣) أخرجه الترمذي [١١٥٩] وابن حِبَّان [٤١٦٢]. والبيهقي في «السنن الصغرى» [٢٠٤٦].

(٤) أخرجه أبو داود [٢١٤٠]، والحاكم (٢/ ١٨٧) والبيهقي (٧/ ٢٩١) من طريق شريك عن حصين عن الشعبي. وقال الحاكم: صحيح الإسناد. ووافقه الذهبي.

أنت من خير النساء!!

بطاعتك لزوجك وحسن معاشرته تكونين -بإذن الله- من خير النساء، واعلمي أنك من أهل الجنة -بإذن الله- إن اتقيت الله وأطعت زوجك؛ وذلك لعدة أحاديث جاءت في ذلك منها:

١- عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«من اجتنب أربعًا دخل الجنة: الدماء، والفروج، والأموال، والأشربة، والنساء أربعًا: إذا أطاعت زوجها، وحفظت فرجها، وصلت خمسها، وصامت شهرها، دخلت الجنة»**(١).

٢- عنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ»**(٢).

٣- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت»**(٣).

الوصية الرابعة- القناعة:

نريد من المرأة المسلمة أن ترضى بما يقسم لها قل أو كثر.. فلا تطلب من زوجها مالا يستطيع عليه أو مالا تمس الحاجة إليه.. وقد ورد في الأثر: «أعظم النساء بركة».. من هي

---

(١) أخرجه البزار في «مسنده» [٧٤٨٠] وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٥٦١): رواه البزار وفيه رواد بن الجراح وثقه أحمد وجماعة وضعفه جماعة وقال ابن معين: وهم في هذا الحديث وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه أحمد [١٦٦١] وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٥٦٢): رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه ابن حبان [٤١٦٣] وقال أبو حاتم رحمه الله: تفرد بهذا الحديث عبدالملك بن عمير من حديث أبي سلمة وما رواه عن عبدالمليك إلا هدبة بن المنهال وهو شيخ أهوازي، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وقال الألباني: صحيح، انظر حديث رقم: [٦٦٠] في «صحيح الجامع».

يا ترى؟! أهي التي تلبس أغلى الثياب ولو اقترض زوجها ثمنها من بعض الأصحاب؟ كلا.. والله.. «**أعظم النساء بركة، أيسرهن مؤنة**»(١).

وتأملي -أختي المسلمة- أدب نساءُ السلف رضي الله عنهن.. كانت إحداهن إذا هم زوجها بالخروج من البيت أوصته وصية.. ما هذه الوصية!! تقول له: «إياك وكسب الحرام، فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار».. أما بعض نسائنا اليوم فبماذا يوصين أزواجهن إذا هموا بالخروج من البيت؟ أترك الإجابة على هذا السؤال لأني على يقين أنك أعلم بالإجابة مني!

الوصية الخامسة- حسن تدبير شؤون البيت:

ومن حسن التدبير: تربية الأولاد وعدم تركهم للخادمات، ونظافة البيت وحسن ترتيبه، وإعداد الطعام في الوقت المناسب. ومن حسن التدبير: أن تضع المرأة مال زوجها في أحسن موضع.. فلا تسرف في الزينة والكماليات وتخل بالضروريات..

وتأملي -حفظك الله- في قصة هذه المرأة.. امرأة الحطاب...

قالت: إن زوجي إذا خرج يحتطب (يجمع الحطب من الجبل) أحس العناء الذي لقيه في سبيل رزقنا، وأحس بحرارة عطشه في الجبل تكاد تحرق حلقي، فأعد له الماء البارد حتى إذا ما قدم وجده، وقد نسقت ورتبت متاعي وأعددت له طعامه، ثم وقفت أنتظره في أحسن ثيابي، فإذا ما ولج الباب استقبلته كما تستقبل العروس عروسها الذي عشقته، مسلمة نفسها إليه.. فإذا أراد الراحة أعنته عليها، وإن أرادني كنت بين ذراعيه كالطفلة الصغيرة يتلهى بها أبوها..

---

(١) أخرجه أحمد [٢٥١٦٢] والنسائي في «الكبرى» [٩٢٧٤] وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٤٦٩): رواه أحمد والبزار وفيه ابن سخيرة يقال اسمه عيسى بن ميمون وهو متروك، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٣/ ٢٤٣).

الوصية السادسة- حسن معاشرة أهل الزوج وأقاربه:

وأخص بذلك أمه التي هي أقرب الناس إليه.. فيجب أن تتوددي إليها، وتتلطفي معها، وتظهري الاحترام لها، وتتحملي أخطاءها، وتنفذي في غير معصية الله ـ أوامرها ما استطعت إلى ذلك سبيلًا. كم من البيوت دخلها الشقاق والخلاف، بسبب سوء تصرف الزوجة تجاه أم زوجها.. وعدم رعايتها لحقها.. تذكري -يا أمة الله- أن التي سهرت وربَّت هذا الرجل الذي هو زوجك الآن.. هي هذه الأم.. فاحفظي لها جهدها وقدري عملها حفظك الله ورعاك.. ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٠].

الوصية السابعة- مشاركة الزوج في أحاسيسه ومشاعره ومقاسمته همومه وأحزانه:

إذا أردت أن تعيشي في قلب زوجك فعيشي همومه وأحزانه.. ولعلي أذكرك بامرأة ظلت تعيش في قلب زوجها حتى بعد موتها.. لم تُنْسه السنون حبها... ولم يَمْحُ تطاول الدهر أثرها في قلبه.. ظل يذكرها... ويذكر مشاركتها له في محنته وشدته في ابتلائه وكربته.... ظل يحبها حبًا غارت منه زوجته الثانية التي تزوجها بعدها.. فقالت ذات يوم: «ما غرت على امرأة للنبي ﷺ ما غرت على خديجة، هلكت قبل أن يتزوجني، لما كنت أسمعه يذكرها».. وفي رواية.. «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها». وذات مرة قالت عائشة للنبي ﷺ بعد أن ذكر خديجة: «كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة؟ فيقول لها: «**إنها كانت وكانت**».. وجاءت رواية أحمد في مسنده لكي تفسر كانت وكانت فقال: «**آمنت بي حين كفر الناس وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها الولد**»[1] إنها خديجة التي لا ينسى أحد تثبيتها

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١١٧) والطبراني في «الكبير» [١٨٩٧٧] والآجري في «الشريعة» [١٦٣٤]، وهو حديث حسن.

للنبي ﷺ، وتشجيعها إياه، ووضعها كل ما تملك تحت تصرفه من أجل تبليغ دين الله للعالمين..

لا ينسى أحد قولتها المشهورة التي جعلت النبي مطمئنًا بعد اضطراب وفرحًا بعد اكتئاب، لما نزل عليه الوحي لأول مرة: «والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتَقْري الضيف وتعين على نوائب الحق»(١). فكوني يا أختي المسلمة كخديجة، رضي الله عنها وعنا جميعًا.

الوصية الثامنة- شكر الزوج على جميل صنيعه وعدم نسيان فضله.. من لم يشكر الناس لم يشكر الله:

لا تكوني من اللاتي لو أحسن إليها زوجها الدهر كله ثم رأت منه شيئًا قالت ما رأيت منك خيرًا قط.. فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ. قال: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ فِي أَضْحًى، أَوْ فِطْرٍ، إِلَى الْمُصَلَّى، فصلى ثُمَّ انْصَرَفَ، فقام فَوَعَظَ النَّاسَ وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ. فَقَالَ: «**أَيُّهَا النَّاسُ! تَصَدَّقُوا**»، ثم انصرف فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ. فَقَالَ: «**يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ! تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي أراكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ**». فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: «**تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ**». فقلن له: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: «**أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟**» قلن: بلى. قال: «**فذاك نقصان عقلها، أوليست إذا حاضت المرأة لم تصل ولم تصم؟**» قلن: بلى. قال: «**فذاك من نقصان دينها**»، ثُمَّ انْصَرَفَ رسول الله ﷺ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ، جَاءَتْ زَيْنَبُ امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ. فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله! هَذِهِ زَيْنَبُ تستأذن عليك. فَقَالَ: «**أَيُّ الزَّيَانِبِ؟**» فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ. قَالَ: «**نعم، ائْذَنُوا لَهَا**»، فَأُذِنَ لَهَا. فقَالَتْ: يَا نَبِيَّ الله! إِنَّكَ أَمَرْتَنا الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ، فَزَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ وَوَلَدَهُ أَحَقُّ

(١) أخرجه البخاري [٣] و[٢٢٩٧]، ومسلم [١٦٠]، وأحمد [٢٥٩٠٧]، وابن حبان [٣٣].

مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ ﷺ: «صَدَقَ، زَوْجُكِ وَوَلَدُكِ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتِ بِهِ عَلَيْهِمْ»(١) وكفران العشير.. جحود فضل الزوج وعدم القيام بحقه.

أيتها الزوجة الكريمة: شكر الزوج يكون ببسمة على مُحَيَّاك تقع في قلبه فتهون عليه بعض ما يلقاه في عمله أو بكلمة حانية ساحرة تُبْقي حبك في قلبه غضًا طريًا..أو بكلمة بإعذاره عن خطئه في حقك.. وأين هذا الخطأ في بحر فضله وإحسانه إليك؟!!

همسة: ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه**»(٢).

الوصية التاسعة- كتمان أسرار الزوج وستر عيوبه:

الزوجة موطن سر الزوج، وألصق الناس به وأعرفهم بخصائصه.. ولئن كان إفشاء السر من الصفات الذميمة من أي شخص كان، فهو من الزوجة أعظم وأقبح بكثير.

إن مجالس بعض النساء لا تخلو من كشف وفضح لعيوب الزوج أو بعض أسراره؛ وهذا خطره جسيم وإثمه عظيم؛ ولذلك عندما أفشت إحدى زوجات النبي ﷺ سرًا من أسراره جاء العقاب صارمًا فقد آلى الرسول ﷺ على نفسه ألا يقربها شهرًا كاملًا. وأنزل الحق عَزَّ وَجَلَّ بهذا الحدث قرآنًا فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ [التحريم: ٣]. وإبراهيم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عندما زار ابنه إسماعيل طرق عليه الباب، فلم يجده، فسأل امرأته عنه فقالت: «خرج يبتغي لنا، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت: نحن بشر، نحن بضيق وشدة، فشكت إليه.. فقال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

(١) أخرجه البخاري [٣٠٤] و[١٤٦٢] و[٢٦٥٨]، ومسلم [٨٠].

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» [٩١٣٥].

فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه.. فعندما جاء إسماعيل وأخبرته زوجته بالذي حصل.. فقال إسماعيل: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقي بأهلك فطلقها».. فإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ رأى أن المرأة التي تكشف سر زوجها وتشتكي زوجها بهذه الصورة المتشائمة لا تليق أن تكون زوجة لنبي فأمره بطلاقها.. فحافظي -أختي المسلمة- على أسرار زوجك واستري عيوبه ولا تظهريها إلا لمصلحة شرعية كالتظلم عند القاضي أو المفتي أو من ترجين نصحه.. كما فعلت هند رضي الله عنها عند الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قالت: إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني وأولادي.. أفآخذ من ماله بغير إذنه؟! فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف»**(١) وحسبك -أختي المسلمة- قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«إنَّ من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة: الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه، ثم ينشر أحدهما سر صاحبه»**(٢).

الوصية العاشرة- الفطنة والكياسة.. والحذر من الأخطاء

فمن الأخطاء: وصف الزوجة لزوجها محاسن بعض النساء اللاتي تعرفهن.. وقد نهى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن ذلك فعَنْ عَبْد الله بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ تُبَاشِرِ الْمَرْأَةُ الْمَرْأَةَ، فَتَنْعَتَهَا لِزَوْجِهَا، كَأَنَّهُ يَنْظُرُ إِلَيْهَا»**(٣).

ومن الأخطاء: ما تفعله كثير من الزوجات عند رجوع أزواجهن من العمل.. فما أن يجلس الزوج مستقرًا حتى تذكره بما يحتاجه البيت من مطالب، وما يجب عليهم تسييره من الأمور، ومصاريف الأولاد.. والزوج لا يرفض الحديث في مثل هذه الأمور، ولكن يجب أن تتحين الزوجة الوقت المناسب لذلك..

---

(١) أخرجه البخاري (٢ / ٣٧)، ومسلم (٤/ ١٢٩).

(٢) أخرجه مسلم (٢/ ١٠٦٠)، وأحمد [١١٦٧٣]، وأبو داود (٢/ ٦٨٤) وقال الألباني: إن هذا الحديث مع كونه في «صحيح مسلم» فإنه ضعيف من قبل سنده لأن فيه عمر بن حمزة العمري وهو ضعيف كما قال في «التقريب».

(٣) أخرجه البُخاري [٥٢٤٠] وأحمد [٣٦٠٩] و[٣٦٦٨] وأبو داود [٢١٥٠] والتِّرمذي [٢٧٩٢].

ومن الأخطاء: ارتداء أحسن الثياب والتحلي بأحسن الحلي عند الخروج من البيت، وأما عند الزوج.. فلا جمال ولا زينة.. إلى غيره من الأخطاء التي تنغص على الزوج متعته بزوجته، والزوجة الفطنة هي التي تجتنب ذلك كله.. وإليك وصية تلك الأم الحكيمة لابنتها وهي تعظها فقالت: أي بنية، إنك قد فارقت بيتك الذي فيه درجت، إلى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أَمَة يكن لك عبدًا، واحفظي له خصالًا عشرًا يكن لك ذخرًا:

أما الأولى والثانية: فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع والطاعة.

أما الثانية والرابعة: فالتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح.

وأما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت نومه وطعامه، فإن ثورات الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة.

وأما السابعة والثامنة: فالاحتراس بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير.

وأما التاسعة والعاشرة: فلا تعصين له أمرًا، ولا تفشين له سرًا، فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره. ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهمومًا، والكآبة بين يديه إن كان فرحًا.

الباب الثالث

الفصل الأول

مجموعة الأسس والقواعد التي تحكم البيت المسلم، وتنظم سير الحياة فيه

يقوم البيت المسلم على مجموعة من الأسس والقواعد التي تحكمه، وتنظم سير الحياة فيه، كما أنها تميزه عن غيره من البيوت، وتُستمد هذه القواعد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسيرة الرسول ﷺ، وحياة الصحابة والتابعين. وقد جمعت أكثر من أربعين قاعدة ينبغي الأخذ بها حتى تتم السعادة للبيت المسلم في الدنيا والآخرة.

أهم قواعد هذا الدستور هي:

١- الإيمان الصادق بالله - سبحانه - وما يتطلبه ذلك من الإخلاص له، ودوام الخشية منه، وتقواه، والعمل بأوامره، واجتناب نواهيه، والإكثار من ذكره.

٢- الإيمان بملائكة الله، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر، قال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

٣- الإيمان برسول الله ﷺ والالتزام بسنته، والعمل بما أمر به، والبعد عما نهى عنه، قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر: ٧].

٤- أداء الصلوات والمحافظة على مواقيتها، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ [النساء: ١٠٣].

٥- أداء حق الله في المال من زكاة وصدقة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥].

٦- صيام شهر رمضان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

٧- الذهاب لأداء فريضة الحج عند القدرة عليه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [آل عمران: ٩٧].

٨- العلاقة الزوجية تقوم على السكن والمودة والرحمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]. وعلى الزوجين أن يضعا دستورًا لحياتهما وأسسًا للتفاهم المشترك بينهما لتدوم المودة والرحمة، وتتحقق السعادة لهما.

٩- للرجل حق القوامة في البيت، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ [النساء: ٣٤].

١٠- الرعاية حق مشترك بين الرجل والمرأة في البيت، قال ﷺ: **«الرجل راعٍ في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسئولة عن رعيتها»**(١).

١١- التزام المرأة بالوفاء بحقوق زوجها عليها، وحسن طاعته، قال ﷺ: **«أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة»**(٢).

١٢- التزام الرجل بالوفاء بحقوق زوجته؛ بحسن معاشرتها وإعفافها والإنفاق عليها، قال ﷺ: **«إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها؛ كانت له صدقة»**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري [٨٩٣]، ومسلم [١٨٢٩].

(٢) أخرجه الترمذي [١١٦١]، وابن ماجه [١٨٥٤]، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» [٢٢٢٧].

(٣) أخرجه البخاري [٥٣٥١]، ومسلم [١٠٠٢].

١٣-التزام الوالدين برعاية أولادهما، وحسن تربيتهم، وتعليمهم أمور دينهم، قال ﷺ : «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع**»(١).

١٤-التزام الأبناء ببر الوالدين وطاعتهما فيما يرضي الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء:٢٣].

١٥-صلة الأرحام وبر الأقارب والأصحاب، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ [النساء:١]. وقال ﷺ : «**مَن سرَّه أن يُبسط له في رزقه، وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه**»(٢).

١٦-الالتزام بحق الجار، قال ﷺ : «**مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننتُ أنه سيورِّثه**»(٣).

١٧-معرفة الفضل لأهله واحترام الكبير، قال ﷺ : «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا**»(٤).

١٨-التحلي بالصبر أمام الشدائد والمصائب وفي كل الأمور، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

---

(١) أخرجه أحمد [٦٦٨٩] وأبو داود [٤٩٥] والحاكم (١/ ١٩٧).

(٢) أخرجه البخاري [٥٩٨٥]، ومسلم [٢٥٥٧].

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ٢٣٨) والبُخَارِي [٦٠١٤]، ومسلم [٢٦٢٤] وأبو داود [٥١٥١] وابن ماجه [٣٦٧٣] والتِّرمذي [١٩٤٢].

(٤) أخرجه أحمد [٢٢٨٠٧] عن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه**» قال عبد الله: وسمعته أنا من هارون) وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره دون قوله: «ويعرف لعالمنا» وأخرجه الحاكم في «المستدرك» [٤٢١] عن عبادة ابن الصامت: أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا**»، وأخرجه التِّرمِذِي [١٩١٩]. وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» [٣٥٨] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**».

١٩-الصدق في المعاملة والحديث، قال ﷺ: «**إنَّ الصدق يهدي إلى البر وإنَّ البر يهدي إلى الجنة**»(١).

٢٠-التوكل على الله والاعتماد عليه، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣].

٢١-الاستقامة على طريق الله، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

٢٢-المسارعة إلى الخيرات والعمل الصالح، قال تعالى: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

٢٣-تجنُّب البدع ومحدثات الأمور، قال ﷺ: «**من أَحْدَث في أمرنا هذا ما ليس فيه؛ فهو رَدّ**»(٢).

٢٤-التعاون على البر والتقوى، وفي كل أمور الحياة، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٢].

٢٥-بذل النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال ﷺ: «**الدين النصيحة**»(٣).

٢٦- الابتعاد عن الظلم، قال ﷺ: «**اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**»(٤).

٢٧- ستر العورات والمحافظة على حرمة الغير، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما **قال** رسول الله ﷺ: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة**

(١) أخرجه البخاري [٦٠٩٤]، ومسلم [٢٦٠٧].

(٢) أخرجه البخاري موصولًا [٢٦٩٧]، ومسلم [١٧١٨].

(٣) أخرجه أحمد [١٦٩٨٢] و[١٦٩٨٣] و[١٦٩٨٤] ومسلم [٥٥] والنسائي (٢/ ١٨٦) وأبو داود [٤٩٤٤] وأبو يعلى [٧١٦٤] وابن حبان [٤٥٧٤].

(٤) أخرجه أحمد [١٤٥١٥] والبخاري في «الأدب المفرد» [٤٨٣] و[٤٨٨] ومسلم [٢٥٧٨].

أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»(١).

٢٨- قضاء حوائج المسلمين، قال ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُرْبة؛ فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة»(٢).

٢٩- الزهد في الدنيا والتخفُّف من أعبائها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

٣٠- الاعتدال والاقتصاد في المعيشة والإنفاق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧].

٣١- الكرم والجود، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]

٣٢- الإيثار واجتناب البخل والشُّح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

٣٣- الوَرَع وترْك الشبهات، قال ﷺ: «إن الحلالَ بيِّن وإن الحرام بيِّن، وبينهما مُشْتَبِهات لا يعلمهنَّ كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام»(٣).

---

(١) أَخْرَجَهُ أحمد [٥٦٤٦] والبخاري [٢٤٤٢] ومسلم [٢٥٨٠].

(٢) أَخْرَجَهُ أحمد [٥٦٤٦] والبخاري [٢٤٤٢] ومسلم [٢٥٨٠] وأبو داود [٤٨٩٣] والتِّرمِذيّ [١٤٢٦] والنَّسائي في «الكبرى» [٧٢٥١] وابن حبان [٥٣٣].

(٣) أخرجه أحمد [١٨٥٥٨] والبُخَارِي [٥٢] ومسلم [١٥٩٩].

٣٤- التواضع وخفض الجناح، قال ﷺ: «إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا؛ حتى لا يفخر أحدٌ على أحدٍ؛ ولا يبغي أحدٌ على أحدٍ»(١).

٣٥- الحلم والرأفة والرفق، قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤]. وقال ﷺ: «إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(٢).

٣٦- التخلق بالحياء، قال ﷺ: «الحياء لا يأتي إلا بخير»(٣).

٣٧- الوفاء بالعهد، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

٣٨- البشاشة والمرح، قال ﷺ: «تبسُّمك في وجه أخيك لك صدقة»(٤).

٣٩- الوقار والسكينة، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

٤٠- حُسن الخلق، قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»(٥).

٤١- إلقاء السلام، قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾ [النور: ٦١].

---

(١) أخرجه مسلم [٢٨٦٥] وفي «الأدب المفرد» للبخاري [٤٢٦].

(٢) أخرجه أحمد [٢٤٣٥٢] و[٢٤٩٨٢] ومسلم [٢٥٩٤] والبخاري في «الأدب المفرد» [٤٦٩] و[٤٧٥] وأبو داود [٢٤٧٨] و[٤٨٠٨] وابن حبان [٥٥٠] من حديث عائشة.

(٣) أخرجه البخاري [٦١١٧]، ومسلم [٣٧]، وأحمد [١٩٨٤٣].

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» [٨٩١]، والترمذي [١٩٦٥]، وابن حبان [٤٧٤].

(٥) أخرجه أحمد [٧٣٩٦] و[١٠١١٠] وأبو داود [٤٦٨٢] والترمذي [١١٦٢].

٤٢- الاستئذان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النور: ٢٧].

٤٣- الإحسان إلى الخدم، قال ﷺ: «فمن كان أخوه تحت يده فَلْيُطعمه مما يأكل، ولْيُلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم»(١).

٤٤- حب العلم والتعلم فعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «مَنْ نفَّس عن مؤمن كُربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بَطَّأ به عمله لم يُسْرع به نَسَبُه»(٢).

٤٥- الابتعاد عن التجسس والغِيبة والنميمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ١٢].

٤٦- الابتعاد عن الحسد، قال ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تقاطعوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري [٣٠]، ومسلم [١٦٦١].

(٢) أخرجه مسلم [٢٦٩٩]، وأحمد [٧٤٢١] والترمذي [١٤٢٥] وأبو داود [٤٩٤٦] وابن ماجه [٢٢٥].

(٣) أخرجه البخاري [٦٠٦٥]، ومسلم [٢٥٥٨]، والترمذي [١٩٣٥] وأبو داود [٤٩١٠] من حديث أنس ابن مالك.

٤٧- عدم إساءة الظن، قال ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ الله إِخْوَانًا»[١].

٤٨- الاهتمام بجمال البيت، قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة، قال: «إنَّ الله جميل يحب الجمال، الكبر بَطَر الحق وغَمْط الناس»[٢].

(١) أخرجه البخاري [٥١٤٣]، ومسلم [٢٥٦٣]، والترمذي [١٩٨٨]، وأبو داود [٤٩١٧].

(٢) أخرجه أحمد [٣٧٨٩]، ومسلم [٩١]، وأبو داود [٤٠٩١]، والترمذي [١٩٩٩].

الفَصْلُ الثَّانِي

مراعاة النظام في أمور البيت

مواصفات البيت المسلم:

اعلم أخي المسلم أن البيت هو موطن سكن الأسرة واستقرارها، ومكان راحة أفرادها، والملجأ من تعب الحياة وكدها، ولذلك يفضل اختياره -إن تيسر- وفق مواصفات خاصة؛ لتحقيق السكينة والهدوء والراحة والاستقرار.

واختيار البيت بمواصفات خاصة يعد مشكلة اجتماعية كبيرة في كثير من مجتمعاتنا الإسلامية، وتؤثر في هذه المشكلة عوامل متعددة، منها عوامل اقتصادية، مثل ضيق دخل الزوج أو سعته، ومنها عوامل اجتماعية، وغير ذلك من العوامل النفسية والذوقية والعامة.

ولذلك فإن للبيت المسلم مواصفات يفضَّل مراعاتها كلما أمكن ذلك؛ حتى يكون بيتًا مثاليًّا مريحًا لمن يعيشون فيه، من غير مغالاة ولا سرف، وفي ضوء الممكن والمتاح، مع الرضا برزق الله وما قسمه.

ومن هذه المواصفات:

البيئة الاجتماعية الصالحة:

وهي أول ما تضعه الأسرة أمام عينيها وهي تختار بيتها، فإن للبيئة أثرًا كبيرًا ودورًا خطيرًا في سلوكيات أصحابها، وقد قيل في الأمثال: اختر الرفيق قبل الطريق، والجار قبل الدار. لذا يجب ألا يكون البيت في منطقة مشهورة بآفات معينة؛ كتجارة المخدرات وأماكن الفسق والخلاعة؛ حتى لا يتأثر بذلك الأبناء.

وقد قيل: إن قيمة البيت تزداد بانتقاء جيرانه. وقد حكي أن رجلًا كان يسكن بجوار الإمام أبى حنيفة، وأراد أن يبيع بيته، فجاءه رجل ليشتريه منه، فقال صاحب البيت: أبيعك البيت بثمن، وأبيعك جوار أبي حنيفة بثمن آخر!

وقد قيل:

يلومونني أن بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جارًا هناك ينغص

فقلت لهم كفوا الملام فإنما ... بجيرانها تغلو الديار وترخص

وإذا كان الجيران مسلمين يعرفون للجيران حقوقهم، ويحبون لهم ما يحبون لأنفسهم، فلن يؤذوا أحدًا، ولن يُلْقُوا بأقذارهم أمام البيت، ولن يحدثوا صخبًا، ولن يفعلوا ما يجرح المشاعر، وإنما يتسامَوْنَ عن الصغائر ويَتعالَوْن عن الدنايا؛ ليكونوا على مستوى إسلامهم وقدر إيمانهم.

والبيت المسلم يراعي جيرانه -أيضًا- ويحفظ لهم حقوقهم، ويتحسس أحوالهم وحاجاتهم، ويعينهم ويرشدهم ويحفظ أعراضهم؛ وذلك لعظم حق الجار، قال ﷺ: **«مازال جبريل يوصيني بالجار؛ حتى ظننت أنه سيورّثُه»**(١).

والبيت المسلم يلتزم بحقوق جيرانه كاملة، حيث روي عنه ﷺ: **«أتدرون ما حق الجار؟ إن استعان بك أعنته، وإن استنصرك نصرته، وإن استقرضك أقرضته، وإن افتقر عدت عليه، وإن مرض عدته، وإن مات تبعت جنازته، وإن أصابه خير هنأته، وإن أصابته مصيبة عزيته، ولا تَسْتَعْلِ عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، وإن اشتريت فاكهة فأهدِ له، فإن لم تفعل فأدخلها سرًا، ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده، ولا تؤذه بقتار قِدْرِك** (رائحة طعامك) **إلا أن تغرف له منه»**، ثم قال: **«أتدرون ما حق الجار؟ والذي نفسي بيده، لا يبلغ حقَّ الجار إلا من رحمه الله»**(٢).

---

(١) أخرجه البُخَارِي [٦٠١٤]، ومسلم [٢٦٢٤].

(٢) قال الألباني: (ضعيف) انظر حديث رقم: [٢٧٢٨] في «ضعيف الجامع».

الموقع: وهو من أهم الأمور التي تجعل البيت مثاليًا، ويحسن أن يتوافر في موقع البيت عدة أمور، منها:

١- توافر الخدمات ومتطلبات المعيشة:

-ما أمكن ذلك- كالكهرباء، والصرف الصحي، والمياه الصحية، ويحسن أن يكون قريبًا من عمل الزوج ومدارس الأبناء وأسواق الخدمات المختلفة، ففي ذلك تيسير لحركة الحياة واختصار للجهد والوقت.

٢- أن يكون البيت في منطقة هادئة:

-إذا تيسر ذلك- بعيدًا عن الشوارع الرئيسة والميادين العامة، فكلما تحقق ذلك؛ تمتع أهل البيت بسكن هادئ وراحة نفسية.

٣- الناحية الصحية:

وذلك يتحقق بوجود الإضاءة الكافية والهواء النقي في موقع البيت، وأن يكون بعيدًا عن المستنقعات والبرك وأماكن تجمُّع المهملات، وهناك بعض الحالات الخاصة التي تُراعَى عند اختيار السكن، فإذا كان في الأسرة مريض بالقلب أو بشلل الأطفال مثلًا يجب أن يكون السكن في طابق غير مرتفع، خاصة إذا لم يوجد مصعد كهربي، كذلك يستحب ألا يكون المسكن في الأماكن الصناعية الملوثة بالأتربة والدخان.

٤- المساحة:

مهما كانت مساحة البيت المسلم صغيرة، فإن المرأة يمكنها أن تستثمر هذه المساحة لتحقيق الراحة والسكينة لأفراد البيت. فالبيت الواسع الفسيح غير المنظم بيت لا راحة فيه، والبيت الضيق الصغير مع حسن الترتيب وجودة استعمال مرافقه بيت ملؤه الراحة والسعادة، ولا شك أن كل إنسان يتمنى أن يعيش في سكن فسيح رحب، فالمسكن الواسع من الأمور التي تسعد الأسرة وتريحها نفسيًّا وصحيًّا.

واتساع المكان يمنح الفرصة الكافية لتنظيمه، وترتيب أثاثه بشكل أفضل ومتجدد دائمًا؛ حيث يمكن التغيير بين قِطَع الأثاث داخل الحجرة الواحدة والتبديل بين الحجرات، ولا شك أن التغيير في البيت يعطي إحساسًا بالتجديد، ويساعد على التخلص من الرتابة والملل اللذين قد ينتابان الإنسان من وقت لآخر.

كما أن اتساع المكان -إن تيسر- يعطي الفرصة لتخصيص حجرة لاستقبال الضيوف؛ مما يساعد على توفير الراحة لهم، وحسن استقبالهم، ويكفل الراحة لأهل البيت وعدم التضييق عليهم، ويعطي الفرصة لتخصيص حجرة للأطفال فتحقق الراحة لهم، وتكون مكانًا لمذاكرتهم ولعبهم. والمساحة المتسعة تساعد على أن تُلحَق بالبيت حديقة تحيط بجوانبه، تكون مكانًا لِلَعِبِ الأطفال ومرحهم، وتعطيهم الفرصة للاهتمام بالزرع والعناية به وتنسيقه، وكذلك فإن وجود البيت في شارع واسع ونظيف يعطي فرصة أفضل للتهوية والإضاءة الجيدة، وتكون المسافة بينه وبين البيوت المجاورة مناسبة؛ فلا تنكشف عورات البيت. وقد لا تسمح الظروف بتوافر السعة في البيت، وهذا لا يعد عذرًا في ألا يكون البيت جميلًا مريحًا، فالتنسيق الجيد يجعلنا نتغلب على مشكلة ضيق البيت، وقد يكون البيت واسعًا لكنه إذا كان مضطربًا وغير منظف أو غير منظم بدا ضيقًا مزعجًا.

وهناك عدة وسائل تساعد على الإحساس بالاتساع والتغلب على عيوب ضيق المكان، ومنها:

(أ) ارتفاع جدران البيت.

(ب) طلاء السقف بلون فاتح إذا كان منخفضًا، وطلاء الحوائط بألوان فاتحة.

(جـ) تزيين الجدران بصور طبيعية للبحار أو الأشجار، واستخدام المرايا في بعض الطرقات أو الأماكن؛ لتعطي إحساسًا بالاتساع.

(د) استخدام ورق حائط خطوطُه أفقية إذا كانت الحجرة ضيقة، وورقٍ خطوطُه رأسية إذا كان السقف منخفضًا.

(هـ) تقليل عدد الحواجز الثابتة، مثل الحوائط، واستبدالها بحواجز متحركة، مثل الستائر أو الحواجز الخشبية (البرفانات) التي يمكن تحريكها عند الحاجة أو استقبال عدد كبير من الضيوف، أو ما شابه ذلك.

(و) استعمال بعض قطع الأثاث لأكثر من غرض.

(ز) استخدام أثاثات ذات أحجام مناسبة لمساحة البيت، وعدم الإكثار من الأثاثات في البيت الضيق.

٥ - التهوية:

التهوية الجيدة في البيت من الأمور المهمة التي تجعل منه بيتًا صحيًّا، ويمكن أن تتحقق التهوية الجيدة عن طريق وجود عدد مناسب من النوافذ تسمح بدخول الهواء وتجدده يوميًّا؛ مما يساعد في القضاء على الميكروبات والحشرات والروائح الكريهة.

لذلك يجب فتح النوافذ مع مراعاة التوقيت المناسب، فإذا كان البيت يقع في منطقة صناعية فلا تفتح النوافذ وقت عمل المصانع، لتجنُّب العوادم التي تُسبِّب الأضرار الصحية. والمطبخ أكثر أركان البيت احتياجًا إلى التهوية الدائمة؛ حيث إن وجود المواقد يعمل على تصاعد الأبخرة الساخنة ورائحة الطعام، وقد تؤثر الأبخرة على نظافة الجدران وتغيُّر رائحة البيت، ويمكن التغلب على ذلك باستخدام أجهزة طرد الهواء الكهربائية (الشفاطات) كما يجب الاهتمام بتهوية الحمَّام؛ للتخلص من الروائح غير الطيبة، ومن الميكروبات.

٦ - التشميس:

هناك حكمة تقول: البيت الذي تدخله الشمس لا يدخله الطبيب؛ لأن أشعة الشمس تعمل على تطهير البيت، ومده بالدفء اللازم في الشتاء؛ لذا يجب مراعاة الأوقات التي يتعرض فيها البيت إلى أشعة الشمس حتى يمكن الاستفادة منها؛ فإذا كان البيت في بيئة صحراوية حارة فيجب عدم السماح للشمس بدخوله بصورة مستمرة، خاصة إذا كانت الشمس عمودية عليه؛ حتى لا تجعله حارًّا. أما إذا كان البيت في بيئة ساحلية باردة فيراعى أن يكون توافر الشمس فيه لأكبر وقت ممكن؛ حتى تمنحه الدفء وتقلل من برودته.

بيتنا مسجد:

بيت المسلم يجب أن يكون تجسيدًا للإسلام بكل ما فيه من خيرات وبركات. ومن هدي النبي ﷺ أن نتخذ المساجد في البيوت، وأن نواظب على صلاة السنن في البيت، فقد قال ﷺ: «**صلُّوا أيها الناس في بيوتكم** (يعني الصلوات المسنونة)، **فإن أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»(١).

فالصلاة في البيت تشيع فيه روح الطاعة والعبادة لله، قال ﷺ: «**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»(٢) وبذلك تعم البركة ويكثر الخير في البيت.

أما المرأة فصلواتها كلها -مفروضة ومسنونة- في بيتها أفضل من صلاتها في المسجد؛ لأن في ذلك صيانة لها وحفاظًا عليها، وما أجمل أن تتخذ الأسرة المسلمة في بيتها مسجدًا (ركنًا خاصًا للصلاة والعبادة). والأسرة المسلمة تدرك جيدًا أن التقرب إلى الله تعالى لا يكون بأداء الصلاة فقط، بل إن العبادة باب واسع؛ فجميع أفراد البيت

---

(١) أخرجه البخاري [٦٩٨]، ومسلم [٧٨١]، وأحمد [٢١٦٢٢]، وأبو داود [١٠٤٤].

(٢) أخرجه البخاري [٦٩٨]، ومسلم [٧٨١].

يكثرون من ذكر الله -سبحانه- ويحرصون على أذكار اليوم والليلة، قال ﷺ: **«مَثَلُ البيت الذي يُذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه، مثل الحي والميت»**(١).

وما أجمل أن يجتمع أهل البيت على قراءة القرآن، ويختمون قراءته مرة كل شهر على الأقل، وما أجمل أن تجتمع كل أسرة مرة في الأسبوع تتعلم أمور دينها، وتقرأ في كتب السنة والفقه وسيرة الرسول ﷺ؛ حتى تعود الصور المشرقة لبيوت صحابة النبي ﷺ، فقد كان يُسمع من بيوتهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن والصلاة بالليل والبكاء بين يدي الله -سبحانه- والأسرة المسلمة تستغل الأوقات المباركة المخصوصة، مثل شهر رمضان، والعشر الأوائل من ذي الحجة، وغير ذلك... فتستثمرها في العبادة، وتعرِّف أبناءها بهذه المناسبات وفضلها، وتزودهم بما يرتبط بها من معلومات وأحكام.

بيتنا معهد:

حقًّا.. البيت المسلم لابد أن يكون معهدًا للعلم والمعرفة، ولابد أن يتحلى جميع أفراده بحب العلم، والجد في طلبه، والحرص عليه؛ لينالوا أعلى الدرجات عند ربهم، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]، وقال أيضًا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]. وطريق العلم هو طريق الجنة، قال ﷺ: **«من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة»**(٢) ولا شك في أن العلم من أفضل الأشياء، لذا كانت البيوت المسلمة عامرة بالعلم ومدارسته. والعلم من أهم المطالب في حياة البيت المسلم، فبالعلم تسلم العقيدة، وتصح العبادة، ويصبح الإنسان على بينة من أمر دينه ودنياه، ومن ذلك كان لابد من الاهتمام بالعلم والتعلم في البيت المسلم، بحيث يحصل كل فرد من أفراد البيت على ثقافة

---

(١) أخرجه البخاري [٦٤٠٧]، ومسلم [٧٧٩]، وهذا لفظ مسلم.

(٢) أخرجه مسلم [٢٦٩٩].

إسلامية، وثقافة معاصرة، وثقافة تخصصية، ولكي تصل الأسرة إلى أعلى مستوى من العلم والمعرفة؛ يمكنها مراعاة ما يلي:

* وجود مكتبة علمية متنوعة تشمل مختلف العلوم والثقافات الحياتية؛ لتنمية ثقافة أفراد البيت، وتبين لهم الخطأ من الصواب.

ويمكن أن تحوي المكتبة كتبًا في المجالات الآتية:

- العلوم الشرعية كالتفسير والفقه والحديث وعلوم القرآن وغيرها.

- اللغة العربية وآدابها في عصورها المختلفة.

- التاريخ والحضارات.

- موسوعات في مختلف العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانية التي تهمنا في حياتنا.

- كتب الأطفال والموسوعات الخاصة بهم.

- الكتب المتخصصة في تثقيف ربة البيت المسلم.

- كتب الثقافة الطبية والصحية.

- الاطلاع على الصحف والمجلات الدورية والمتخصصة؛ ليكون أفراد الأسرة على معرفة كافية بما يدور حولهم، والتعرف على أحوال الأمة الإسلامية، وأخبار العالم الإسلامي، وما شابه ذلك.

- البيت المسلم لا يخلو من الجلسات العلمية المنتظمة، وفيها تُناقش القضايا العلمية والاجتماعية، ومنها يستفيد جميع أفراد الأسرة حيث ينقل كل منهم خبرته إلى الآخر، وما أجمل أن يقوم أحد أفراد الأسرة في هذه الجلسات باختيار كتاب من كتب الأحاديث الصحيحة، وقراءة عدة أحاديث يوميًا مع شرحها ومناقشتها، ويقوم آخر بتقديم كتاب

معين يعرض موضوعه، ويدلي كل فرد بوجهة نظره، وما يعرفه من هذا الموضوع، ولا شك أن هذه المناقشات تثري الجانب الثقافي لدى كل فرد من أفراد الأسرة، وتقوي الجانب الاجتماعي، كما تبني الشخصية الحرة المستقلة.

- ويمكن عمل مسابقات بين أفراد البيت؛ لتنمية الثقافة العلمية، كما أنها وسيلة للتسلية الهادفة.

- تحصيل العلم عن طريق شرائط الكاسيت العلمية، وشرائط الفيديو؛ حيث إن لها أبلغ الأثر في تثقيف الطفل، وخاصة شرائط الفيديو التي تعرض القضايا العلمية مقترنة بالصور التوضيحية.

- المذاكرة: ينبغي أن لا يغفل الوالدان عن أهمية المذاكرة بالنسبة لأبنائهما أثناء مراحل التعليم المختلفة، وتقديم المساعدة لهم في مذاكرتهم لأقصى درجة ممكنة، فكثيرًا ما يحتاج الأبناء خلال فترة دراستهم إلى من يعينهم ويقدم لهم النصيحة، ويوفر لهم الاستقرار والهدوء، ويحقق لهم النجاح والتفوق.

وهناك بعض النصائح التي يمكن أن يراعيها الوالدان مع أبنائهم عند مذاكرتهم:

- أن يغرسا في نفوس أبنائهما دافعًا حقيقيًّا للاستذكار.

- إيجاد الحلول المناسبة لمشكلات الأبناء بقدر المستطاع قبل البدء في الاستذكار.

- تهيئة المكان، بحيث يكون جو الغرفة هادئًا، وتكون الإضاءة جانبية من ناحية الجانب الأيسر لوضع الابن إذا كان يكتب بيده اليمنى، أما إذا كان يكتب بيده اليسرى فتكون الإضاءة عن يمينه، ويكون ذلك بجانب ضوء الحجرة كلها، فذلك أسلم لسلامة عينه، وأن يكون لون الحجرة فاتحًا، ويستحسن اللون الأخضر الفاتح أو السماوي، وتوفر التهوية الجيدة في الغرفة، وذلك بجانب ترتيبها وتنظيمها.

- الاهتمام بصحة الأبناء وتغذيتهم دون إفراط أو تفريط.

-أخذ فترات للراحة وتجديد النشاط بين أوقات المذاكرة.

-تنظيم وقت المذاكرة، بحيث يكون هناك وقت لمذاكرة الدروس الجديدة، ووقت آخر لمتابعة الدروس السابقة ومراجعتها، ويمكن الاستعانة بتلخيص بعض المواد الطويلة.

-معرفة المبادئ الضرورية للاستذكار؛ ومنها الفهم، والتنظيم، والتكرار، ومعرفة الغرض من استذكار المادة، وإشباع الحفظ والمذاكرة بالإعادة والتمرين، والبدء باستذكار ما يحتاج إلى جهد في فترة التفتح الذهني.

-تَقْوَى الله هي السبيل للعلم والفوز العظيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطَّلَاق: ٢-٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطَّلَاق: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢].

وهذا ما حدث للإمام الشافعي عندما وجد في نفسه فتورًا عن تحصيل العلم، فشكا حاله لأحد العلماء فأوصاه بتقوى الله، فقال فيما نسب إليه:

شكوتُ إلى وكيعٍ سوءَ حِفْظي ... فأرشدني إلى تركِ المعاصِي

وأخبرني بأنَّ العلمَ نورٌ ... ونورُ الله لا يُهْدَى لعاصِي

(د) بيتنا منظم:

بيت المسلم منظم دائمًا، تبدو عليه علامات النظافة والجمال والبساطة، والأسرة المسلمة تهتم بتنظيم البيت وتنسيق حجراته، بحيث تتناسب وظيفة كل حجرة واستعمالها مع موقعها ومساحتها، وكذلك على الأسرة المسلمة أن تهتم بتنظيم كل حجرة من حجرات البيت وترتيبها بتوزيع قطع الأثاث الموجودة بها بشكل مناسب؛ لتحقيق الأغراض المطلوبة منها حتى تبدو جميلة ومريحة تسر الناظرين..

وكل حجرة من حجرات البيت لها قيمتها وفق وظيفتها، ويلزم تحديد مكان لكل شيء في البيت؛ بحيث يُعرف مكانه عند الحاجة إليه، وتجمع الأشياء المتشابهة مع بعضها البعض في مكان خاص بها؛ كأن توضع إبر الخياطة والخيوط في مكان، وتوضع أدوات الصيانة في مكان، وهكذا.. فهذا النظام يوفر وقتًا كبيرًا قد يضيع في البحث عن الأشياء عند الحاجة إليها.

(أ) **حجرة النوم:** النوم حاجة من حاجات الإنسان الطبيعية والأساسية، وحجرة النوم هي المكان الذي يأوي إليه الإنسان طلبًا للراحة والسكينة؛ لذا يجب أن يكون مكانها في ركن هادئ من البيت، بعيدًا عن صخب الشارع الرئيسي، ويفضل أن تكون مساحتها على قدر من الاتساع يسمح بترتيب الأثاث بشكل مناسب ومريح، كما أن اتساعها يسمح بتغيير أماكن قطع الأثاث من وقت لآخر.

ويجب أن يكون أثاث حجرة النوم مناسبًا في حجمه وشكله وإمكاناته لمساحتها؛ ليسهل تنسيقه بصورة مريحة، ويكون على قدر من الذوق الجيد، وهذا لا يتنافى مع عدم المغالاة في ثمن هذا الأثاث، ويفضل تزويد حجرة النوم بستائر مناسبة، تساعد على إضفاء طابع الهدوء والجمال، وتوفير الراحة النفسية وستر العورات.

والتهوية المناسبة لحجرة النوم ضرورية ولازمة؛ حيث إنها تحقق السلامة الصحية، ويراعى الحرص على أن تدخل الشمس حجرات النوم بشكل كافٍ، وأن تُعرَّض مفروشاتها للشمس من وقت لآخر، والإضاءة في حجرة النوم ينبغي أن تكون هادئة؛ لتبعث الراحة والهدوء في النفس، ويراعى أن تكون ألوان المفروشات في حجرة النوم مناسبة لذوق الزوجين.

(ب) **حجرة الأطفال:** يفضل تخصيص حجرة خاصة للأطفال وذلك قدر الإمكان؛ لأن هذا الأمر يخلق في نفوس الأطفال شعورًا بالاعتماد على النفس والاستقلال،

ويفضل أن تكون الحجرة متسعة لتناسب حركة الأطفال الدائبة، وأن تكون قريبة من أماكن تواجد الأم؛ حتى تتمكن من ملاحظتهم، وأن يكونوا تحت رعايتها دائمًا.

ويجب أن يكون أثاث حجرات الأطفال بسيطًا حسب احتياجاتهم؛ بحيث لا تزدحم الحجرة بكثرة أثاثها، ويراعى أن يكون متينًا حتى لا يتعرض للتلف نتيجة للحركة المستمرة للأطفال، كما يجب أن يكون أثاث حجرة الأطفال من مادة غير قابلة للكسر، ويستحسن أن تكون من الأخشاب أو البلاستيك، وتكون ألوان المفروشات زاهية مثل الأحمر والأصفر لتناسب ذوق الأطفال. وتطلى الجدران بالألوان المبهجة، مثل اللبني الفاتح، والفستقي، والأخضر الفاتح، مع مراعاة أن يكون السقف دائمًا باللون الأبيض، ويراعى أن تكون دهانات حجرة الأطفال من مادة لها قدرة على التحمل، ويسهل تنظيفها. والإضاءة الكافية في حجرة الأطفال مهمة جدًّا للحفاظ على سلامة عيونهم، ويستحسن استعمال مصابيح الإضاءة البيضاء (فلورسنت) كذلك ينبغي تركيب مصباح صغير يضاء عند النوم؛ حتى إذا قام الطفل من نومه ليلًا لا يفزع من الظلام حوله، وعند وجود أكثر من طفل يراعى التماثل بين أثاث كل منهم -كلما أمكن ذلك- في الشكل واللون والحجم والجودة، حتى لا يكون هناك ما يبعث على الغيرة بينهم، أو إحساس أحدهم بتفضيل أخيه عليه. وعند وجود بنين وبنات في البيت، فالتفريق بينهم في المضاجع أمر شرعي لابد من الالتزام به في سن العاشرة، وهو مستحب قبلها؛ بحيث يخصص مكان للذكور ومكان للإناث؛ لقول النبي ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1] وفي حالة عدم إمكان تخصيص مكان للبنين وآخر للبنات لضيق المسكن فيمكن حل هذه المشكلة باستخدام السرير ذي الطابقين، على أن يراعى وجود البنات في الدور العلوي، كما يمكن الفصل بينهم عن طريق وضع ستارة في وسط الحجرة.

(١) أخرجه أحمد [٦٦٨٩]، وأبو داود [٤٩٤] و[٤٩٦]، والحاكم (١/ ١٩٧).

(جـ) **حجرة الضيوف:** وفيها يستقبل الضيوف والزائرون؛ لذا يراعى في تنظيمها وتأثيثها الراحة والجمال، وذلك إكرامًا للضيوف، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»**(١).

ويراعى في هذه الغرفة أن تكون منفصلة قدر المستطاع عن بقية الغرف، ويفضل أن يكون لها باب خاص؛ حتى لا يطلع الزائر على أهل البيت ولا يكشف عوراته.

(د) **حجرة المعيشة:** هي عنوان البيت، وفيها تجتمع الأسرة معظم أوقاتها؛ لذا يجب الاهتمام بها، ومراعاة البساطة والمتانة فيها، وأن تكون ذات لون داكن؛ حتى لا يتغير لكثرة استعماله.

(هـ) **حجرة أو ركن الطعام:** يفضل تخصيص ركن في البيت للطعام، وأن يكون مجهزًا بما يلزم وقت الطعام، ويراعى تنظيمه وتنسيقه بصورة جميلة، وتنظَّم أثاثاته بصورة تسهل الحركة فيه، ويفضل أن يكون قريبًا من المطبخ، فهذا يساعد على سهولة وسرعة نقل الطعام إليه.

(و) **المطبخ:** يفضل أن يكون مجهزًا بطريقة تؤدي إلى الراحة أثناء العمل فيه، وذلك بتوافر كل لوازم المطبخ، وترتيب قطع أثاثه وتنظيمها بصورة جميلة. واتساع مساحة المطبخ يساعد ربة البيت على حرية الحركة، وتنظيمه بشكل يناسب حاجاتها، كما يساعد على وجود مكان للتخزين.

ويمكن تقسيم المطبخ إلى قسمين:

القسم الأول- يخصص لتخزين أواني وأدوات الطهي.

---

(١) أخرجه البخاري [٦٠١٨]، ومسلم [٤٧].

القسم الثاني- لتجهيز الطعام، ويجب أن يحتوي هذا القسم على منضدة توضع عليها الأطباق، ويراعى وضع الأجهزة في ركن مناسب؛ مثل الموقد، فيكون قريبًا من مكان التهوية أو تحت الجهاز الطارد للهواء (شفاط الهواء) ويجب أن تكون الثلاجة في مكان بعيد عن الموقد.

ويمكن استغلال جدران المطبخ بعمل أرفف خشبية أفقية، لتستغل في وضع الأشياء قليلة الاستعمال، كما يمكن عمل رفٍّ كبير أسفل السقف يستخدم في التخزين، خاصة في الأماكن الضيقة، ويجب مراعاة جودة التهوية في المطبخ، وتوافر الإضاءة الكافية، وبالنسبة لطلاء المطبخ فيفضل أن تطلى الجدران بمادة سهلة التنظيف ولا تَعْلَق بها الأبخرة، أو تكون جدرانه مغطاة ببلاط الحائط إذا أمكن ذلك؛ حيث يسهل تنظيفه بالماء والصابون.

(ز) **دورة المياه:** وهي من الأماكن التي تحتاج إلى عناية تامة؛ حتى لا تؤثر رائحتها على جوِّ البيت؛ لذا يجب الاهتمام بتنظيفها وتهويتها جيدًا، وذلك بفتح النوافذ يوميًّا لفترة كافية، أو باستخدام شفاطات كهربية، ويفضل أن تكون جدران الحمام مغطاة ببلاط الحائط (السيراميك)؛ لسهولة تنظيفها وعدم تأثرها بالمياه. ويجب أن يكون حوض غسيل الوجه عميقًا نوعًا ما، وأن يكون الصنبور متوسط الارتفاع، ويراعى وضع المرآة بعيدًا عن مصادر المياه حتى لا يؤدي هذا إلى تلفها.

(حـ) **المكتبة:** ينبغي أن تحرص الأسرة على أن يشتمل البيت على مكتبة إسلامية ثقافية ولو صغيرة الحجم، تجمع فيها بعض الكتب والمجلات وبعض شرائط الفيديو وشرائط الكاسيت، كلما توافر لها ذلك، وليس بالضرورة أن تكون هذه المكتبة موجودة في مكان واحد، بل يمكن أن تكون متفرقة في عدة أماكن، وذلك حسب طبيعة الأسرة وعدد أفرادها، وتفاوت أعمارهم. ويمكن أن تكون هذه المكتبة عبارة عن مجموعة من

الأرفف المتحركة أو الثابتة، أو عبارة عن دولاب أو عدة دواليب أو غير ذلك، ويفضل أن تكون المكتبة قريبة من العين والأيدي؛ لتساعد على الاطلاع.

(ط) **الصيدلية:** ينبغي ألا يخلو البيت من الصيدلية المنزلية فلها فوائد كثيرة، ويجب أن تحتوي على بعض المسكنات المختلفة والأدوية؛ وذلك لعمل الإسعافات الأولية؛ كتضميد الجروح وتسكين بعض الآلام، وتوضع الصيدلية في مكان ظاهر بالمنزل، بحيث تكون قريبة من اليد عند الحاجة إليها، مع مراعاة أن تكون بعيدة عن متناول أيدي الأطفال، ويجب كتابة أسماء العقاقير على الزجاجات والأواني بخط واضح، ويمكن أن تميز العقاقير السامة ببطاقة حمراء؛ لتمييزها عن العقاقير الأخرى.

تنظيم الوقت:

إن تنظيم الوقت وحسن استغلاله خير ما يعين الأسرة المسلمة على قضاء حوائجها، فالوقت هو حياة الإنسان، ولقد دعا الإسلام إلى تنظيمه والحفاظ عليه، وحدد لنا أوقات الصلاة والحج والصيام وكثير من العبادات، ونبهنا إلى معرفة الوقت من خلال حركة الشمس والقمر وتعاقب الليل والنهار، فقال تعالى: ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن: ٥]، وقال: ﴿ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ﴾ [الإسراء: ١٢].

فعلى كل فرد من أفراد الأسرة ألا يصرف وقته في غير فائدة؛ لأنه سيُسأل يوم القيامة عن عمره فيما أفناه، وبعض الناس يجد ضيقًا في وقته لكثرة واجباته والتزاماته، وبعضهم الآخر لا يجد ما يفعله في فراغه ولا يدري كيف ينفق وقته. قال ﷺ: **«نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ»**(١).

والمسلم عليه أن ينظم وقته، وحبذا لو قام كل فرد من أفراد الأسرة بعمل سجل خاص يوضح فيه كيف يقضي وقته، وكيف يستغل ساعات يومه المحدودة، ويوزعها

---

(١) أخرجه البخاري [٦٤١٢]، وأحمد [٢٣٤٠]، والترمذي [٢٣٠٤]، وابن ماجه [٤١٧٠] من حديث ابن عباس.

لقضاء ما عليه من أعمال وأنشطة، وعند ملء هذا السجل يستطيع الإنسان الإجابة عن سؤال هام: أين يذهب الوقت؟ ويتوقف الوقت المطلوب لعمل كل فرد على طبيعة العمل وحجمه، ومدى توافر الأدوات والخامات اللازمة لأدائه، وعمر الفرد، وخبرته، ودرجة التعاون بينه وبين غيره على إنجاز العمل.

ويفضل تقسيم الأعمال إلى أعمال يومية، وأخرى أسبوعية أو شهرية، وأخرى موسمية، ويجب تقدير الوقت اللازم لكل عمل بدقة، والموازنة بين أهمية العمل والوقت اللازم له. ويجب على سيدة البيت - خاصة- تنظيم الأعمال المنزلية؛ بحيث يتم إنجازها في أوقات خروج الزوج للعمل، والأطفال للمدارس، وأن تفرغ نفسها من المشاغل أثناء وجود الزوج في البيت -بقدر الإمكان- لتوازن بين حقوق الزوج وأعمال البيت.

ويمكن الاستفادة من العطلات والإجازات في اجتماع الأسرة كلها لمناقشة مشاكلهم، والترويح عن أفراد الأسرة، وعلى الأسرة المسلمة تنظيم أوقات أطفالها، ومساعدتهم في استغلال هذا الوقت على أحسن صورة؛ ليتعودوا منذ صغرهم على النظام والدقة في حياتهم. وهناك بعض الأمور التي تستهلك الوقت، وإذا أمكن التغلب عليها، فإنها ستوفر كثيرًا من الوقت. ومن هذه الأمور:

-البعد عن كثرة الحديث في التليفون وغيره دون ضرورة.

-عدم الحرج من الاستئذان إذا جاء ضيف دون موعد أو في وقت غير مناسب، قد يعطل الإنسان عن أداء أعمال ذات أهمية في ذلك الوقت.

-ترتيب الأعمال التي يتعلق بعضها ببعض وإنجازها معًا؛ لاختصار الوقت والجهد.

-البعد عن الإكثار من مشاهدة التليفزيون والفيديو وغيرهما من وسائل اللهو الأخرى، التي تعتبر في كثير من الأحيان مضيعة للوقت.

-عدم الخروج من غير حاجة أو ضرورة، فهذا يكلف جهدًا خاصًّا، ويضيع الكثير من الوقت.

-التخطيط الجيد للأعمال المختلفة، ويمكن أن يستعين المسلم على تنظيم وقته بعمل جدول بياني، يسجل فيه الأعمال المطلوبة يوميًّا أو أسبوعيًّا أو شهريًّا، ويقدر تقديرًا مبدئيًّا كم سيأخذ من الوقت، وأي الأوقات أنسب لأدائه، وكلما انتهى من عمل وضع علامة أمامه، ثم ينظر إلى ما تبقى من أعمال لم ينجزها، فيسأل عن سبب تأخره في إنجازه، ويضعه في خطة جديدة لإنجازه أو لإلغائه إن استغنى عنه.

ويحسن إعداد هذا الجدول في اليوم السابق، ويجب أن يراعى في هذا الجدول أوقات العبادة، مثل: الصلوات الخمس، أو مواعيد الإفطار والسحور في الصوم وأوقات الطعام في الأيام العادية، وينبغي أن يضع في حسبانه وقتًا إضافيًّا للظروف الطارئة.

بيتنا آمن:

الأمن نعمة كبرى من نعم الله تعالى، ولقد مَنَّ الله على أهل قريش بها، وذكرهم بها في سياق أمره لهم بعبادته، فقال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [قريش: ٣-٤].

ويستمد الإنسان الأمن والأمان والطمأنينة من إيمانه بالله تعالى، فكلما زاد إيمان الإنسان؛ زاد شعوره بالأمن والاستقرار النفسي، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢].

ومما يحقق الأمن في البيت المسلم حماية البيت وأهله من الانحراف والمكروه والضرر، وحمايته من الأخطار بأنواعها المختلفة؛ لذا ينبغي أن تبتعد الأسرة المسلمة عن

كل ما يتنافى مع الأخلاق الحسنة والسلوكيات القويمة، وتجنب كل تصرف شاذ أو قول لا يليق سواء مع بعضهم البعض أو مع غيرهم، حتى يصير البيت المسلم حرمًا آمنًا.

وعلى الأسرة المسلمة مراعاة عدة أمور، منها:

١-تأمين البيت المسلم بكثرة الدعاء والذكر وقراءة القرآن الكريم؛ فالبيت الذي يُقْرأ فيه القرآن الكريم، يكثر خيره ويقل شره، والبيت الذي لا يُقْرأ فيه القرآن، يكثر شره، ويقل خيره.

٢- ترديد دعاء دخول المنزل؛ لطرد الشيطان من البيت فلا يبيت فيه، ودعاء الدخول هو ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»(١) ودعاء الخروج من المنزل هو كما رواه أبو داود في سننه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقال له: حسبك قد هديت، وكفيت ووقيت، فيتنحى له الشيطان فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي**»(٢).

٣-التسمية عند بداية الطعام؛ لمنع الشيطان من الأكل من طعام أهل البيت. وهو ما رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت**

(١) أخرجه مسلم [٢٠١٨] وأبو داود [٣٧٦٥] وابن ماجه [٣٨٨٧] وابن حبان [٨١٩] والنسائي في «الكبرى» [٦٧٥٧] و[١٠٠٠٦].

(٢) أخرجه أبو داود [٥٠٩٥] والترمذي [٣٤٢٦] والنسائي في «الكبرى» [٩٩١٧] وابن حبان [٨٢٢] وقال شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات إلا أن ابن جريج مدلس وقد عنعن عند الجميع.

لكم ولا عشاء هاهنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء»[(١)].

٤-الدعاء عند الجماع؛ لحماية الولد من الشيطان، فعن ابن عباس مرفوعًا: «لو أن أحدكم حين يأتي أهله قال: بسم الله اللهم جنِّبنا الشيطان وجنِّب الشيطان ما رزقتنا فولد بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا»[(٢)].

الأمن في المطبخ:

هناك عدة أشياء يجب أخذها في الاعتبار أثناء الوجود في المطبخ، وهي:

- الاحتراس عند استعمال فتاحة العلب؛ لأن حواف العلب بعد فتحها تكون حادة جدًّا، ثم توضع في صندوق القمامة بعد أخذ ما بها.

- عند الإمساك بالسكين، يجب أن تمسك بإحكام، ويستحسن أن يستعمل لوح خشبي توضع عليه الأشياء المراد تقطيعها؛ حتى لا تجرح الأيدي.

- عند انكسار الأواني الزجاجية أو غيرها، يراعى كنس جميع الأجزاء المكسورة، ثم تجمع في صندوق القمامة باستخدام مكنسة وجاروف وقطعة قماش مبللة لجمع القطع الزجاجية الصغيرة.

- إشعال الكبريت قبل إدارة مفتاح الغاز؛ حتى لا يتسرب الغاز قبل اشتعال الكبريت.

- عند إشعال فرن البوتاجاز يفتح الباب، ويترك لمدة دقائق قبل إشعاله؛ حتى يخرج أي غاز موجود فيه.

---

(١) أخرجه مسلم [٢٠١٨] وأبو داود [٣٧٦٥] وابن ماجه [٣٨٨٧] وابن حبان [٨١٩] والنسائي في «الكبرى» [١٠٠٠٦].

(٢) أخرجه البخاري (١٤١، ٢٣٧١، ٦٣٨٨) ومسلم [١٤٣٤] وأبو داود [٢١٦١].

- عدم إلقاء أعواد الكبريت الساخنة في صندوق القمامة قبل التأكد من إطفائها وبرودتها.

- الحرص أثناء تقليب الطعام على النار؛ حتى لا تتعرض اليد للبخار،مما قد يسبب حروقًا بها، وعند رفع الغطاء من على الإناء الساخن لتقليب الطعام يجب خفض حرارة المشعل، ورفع الغطاء بحذر.

- عند تصفية الأطعمة الساخنة يراعى استخدام فوطة جافة لمسك الإناء؛ لأن الفوطة المبتلة تسخن وتسبب حرق اليد.

- عند الحاجة لإحضار شيء من مكان عال، يفضل استخدام سلم مزدوج، فإذا لم يوجد، يوضع كرسي قوي ويصعد فوقه مع الاحتراس أثناء الصعود.

- غلق أنبوبة الغاز أو مفتاح الغاز بعد الانتهاء من استعمال البوتاجاز.

- ضرورة وجود طفاية للحريق وكيس من الرمال في المطبخ.

الأمن أثناء السفر:

عند سفر الأسرة لعدة أيام أو شهور خارج البيت، يجب مراعاة بعض الأمور:

- الاهتمام بحفظ مفاتيح البيت وعدم تداولها لغير أهل البيت؛ إلا من يثق بدينهم وأمانتهم.

- غلق نوافذ البيت جيدًا.

- غلق جميع المحابس والصنابير المائية، خاصة المحبس الرئيسي للبيت.

- تفريغ أنبوبة البوتاجاز في بانيو ممتلئ بالماء، أو غلقها غلقًا محكمًا؛ حتى لا يتعرض البيت للخطر تحت أية ظروف.

- فصل التيار الكهربي عن الأجهزة، كما يستحسن فصل الوصلة الكهربائية الأساسية عن البيت.

توفير الأمن للأطفال:

يجب على الأسرة توفير الأمن لأطفالها بعدة أمور، منها:

- عدم ترك أشياء قابلة للكسر في متناول أيديهم.

- عدم وضع الأشياء القاطعة، مثل: السكاكين والمقصات في متناول أيديهم.

- تحذير الأطفال من العبث في مفاتيح البوتاجاز، ويمكن رفع البوتاجاز قليلًا عن الأرض حتى لا تصل أيدي الأطفال إليه.

- إبعاد الأدوية الطبية عن الأطفال، وحفظها في صيدلية البيت بعيدًا عنهم.

- يفضل استعمال الأدوات البلاستيكية؛ لقدرتها على التحمل في حجرات الأطفال.

- عدم وضع الكراسي في البلكونات أو الشرفات عند وجود أطفال.

- عدم تركيب وصلات كهربائية في أماكن منخفضة حتى لا تكون في متناول الأطفال.

- الحذر من الأسلاك المكشوفة في الوصلات الكهربائية.

- حسن وسرعة التصرف عند وقوع الأخطار، فكلما كان أفراد البيت على قدر من الخبرة والدراية وحسن التصرف؛ فسوف تقل الأخطار، ويمكن التغلب عليها.

- عند حدوث تسرب الغاز من الأنابيب واختناق جو البيت به، يجب المسارعة أولًا بغلق الصمام جيدًا، ثم التوجه لفتح أقرب نافذة.

- عند حدوث تسرب الغاز ليلا، يجب منع الاقتراب من أية مفاتيح لإنارة المصابيح، حتى ولو كان الجو مظلمًا؛ لأن إنارة المصباح ينتج عنه شرارة كهربية قد تسبب اشتعال الغاز المتسرب، فينتج عنها الحريق لا قدر الله.

- الحذر عند حدوث طفح أو انسداد في مواسير الصرف الصحي؛ حتى لا تتسرب المياه أسفل المفروشات، أو أثاثات المنزل.

- عند اشتعال حريق يجب المسارعة برش المادة المضادة للحريق؛ لذا يجب توافر طفاية الحريق باستمرار في المنزل مع وجود كيس رمل، ويمكن استخدام بطانية لإطفاء الحريق، عن طريق تغطية الشيء المشتعل لمنع وصول الهواء إلى النار، وذلك إذا كانت البطانية مصنوعة من مادة بطيئة الاشتعال، مع المسارعة بالاتصال بجهاز المطافئ إن كان الحريق مما يصعب السيطرة عليه.

بيتنا نظيف:

النظافة من الإيمان، وديننا الإسلامي يدعونا إليها دائمًا، لذا فالأسرة المسلمة تحرص على نظافة بيتها، فالمكان الطاهر النظيف يعطى إحساسًا بالراحة لمن يقيمون فيه ومن يزورونهم، فالعلاقة وثيقة بين نظافة البيت والصحة العامة لساكنيه. والبيت النظيف عنوان أهله.

وتتحقق النظافة بالوقاية والعلاج؛ فالوقاية تكون عن طريق تجنب ما يؤدي إلى قذارة البيت، وذلك بتخصيص سلة للمهملات في كل حجرة من حجرات البيت، وتناول الطعام في المكان المخصص لذلك؛ بحيث لا تتناثر بقايا الأكل فتجلب الحشرات، أما العلاج فيكون عن طريق التنظيف الدائم بشكل يومي أو أسبوعي أو شهري، حسب حاجة المكان إلى النظافة.

تنظيف غرف البيت: تُنظف غرف البيت عن طريق كنس الأرضيات ومسحها، وتهوية المفروشات وإعادة ترتيبها. وينظف البيت تنظيفًا دوريًّا كل أسبوع.

تنظيف الحمَّام: الحمام من الأماكن التي تحتاج إلى عناية وتنظيف مستمرين؛ لأن إهماله ينتج عنه أضرار كثيرة من خلال تراكم الجراثيم والروائح الكريهة. ويراعى

الاهتمام بتنظيف الأحواض والمرحاض بصفة مستمرة، مع تجنب استعمال ما يخدش سطوحها أثناء التنظيف، وتستخدم المنظفات المناسبة لهذا الأمر وتستخدم المطهرات بصفة دائمة، ويجب الحرص على عدم انسداد البالوعة وتنظيفها.

وينبغي الصيانة الفورية والدائمة للمحابس وصنابير المياه؛ وذلك للمحافظة على نظافة المنزل ومنع إهدار الماء من غير فائدة. وإذا كانت الغسالة في الحمام فإنه ينبغي تحريكها؛ حتى ينظف مكانها فلا يتراكم تحتها الماء أو تختبئ الحشرات، وتخصص قطعة من فرش الحمام أمام الحمام للحفاظ على نظافة البيت وطهارته.

تنظيف المطبخ: يحتاج المطبخ إلى عناية خاصة ونظافة بالغة؛ لأن نظافة الطعام من نظافة المطبخ، فإذا وجدت حشرات في المطبخ بسبب فقدان النظافة كان ذلك مصدرًا للأمراض التي ستصيب أصحاب المنزل، ولذا يجب أن ترش الأرفف والجوانب والزوايا بالمبيدات الحشرية، مع مراعاة أن يكون ذلك ليلًا مع إغلاق المطبخ جيدًا وتغطية الأطعمة والأشربة وما شابهها، وتنظيف آثار المبيدات بعد انتهاء المدة المناسبة.

إزالة بقع البلاط: يجب الاهتمام بنظافة الأرضيات بشكل دائم مع مراعاة نوع البقع عند إزالتها. فمثلًا:

-تزال بقع الطلاء الحديثة بزيت التربنتينا.

-تزال بقع الطلاء القديمة بوضع زيت طلاء ساخن عليها، وتترك طوال الليل، ثم تزال الطبقة البارزة بعد ذلك بحكها بالسكين.

-تزال بقع الدهون بالماء الساخن والصابون؛ لأن السخونة تعمل على ذوبان الدهون.

-تزال بقع الأسمنت بالخل المغلي.

-تزال بقع الجبس بالخل البارد.

-البلاط المعتم نتيجة لترسب أملاح الكالسيوم الموجودة في الماء يُنظف بدعكه بخرقة مبللة بالخل الأبيض.

تنظيف أدوات المطبخ:

يجب الاهتمام بنظافة أدوات المطبخ لضمان سلامة الطعام، وسلامة أفراد الأسرة جميعًا، وهذه هي أدوات المطبخ وأوانيه، وطرق تنظيفها:

تنظيف السكاكين: لتنظيف السكاكين يغسل نصلها جيدًا عقب استعمالها مباشرة بمادة حمضية كالليمون، ثم تغسل بالماء والصابون وتجفف، ويجفف المِقْبَض على حسب نوعه؛ فالمقبض الخشبي ينظف بقليل من الزيت، والمِقْبَض المعدني ينظف كما تنظف الفِضِّيات، فتغطى بالماء المغلي مع إضافة ملعقة كبيرة من الخل وأخرى من بيكربونات الصوديوم لكل لتر ماء، أما المقبض العاجي فينظف بالإسبيداج والليمون، والسكاكين الاستانلس يكتفي عند تنظيفها بالماء والصابون.

تنظيف الصيني: يغسل بالماء الدافئ والصابون ثم يشطف بالماء الساخن، أما الصيني المنقوش الثمين فيدهن بكريم أثاث سائل، ثم يلمع بخرقة ناعمة، ثم بفرشاة متينة نوعًا ما لتزول آثار السواد بين النقوش، ثم تغسل إذا كانت ضمن أدوات الأكل. وتزال بقع السجائر من الطفاية الصيني وذلك بِبَلِّ مكان البقعة، ثم دعكها بالملح الناعم، وغسلها وشطفها بعد ذلك.

تنظيف النحاسيات: تغسل بالماء والصابون بعد إضافة ملعقة كبيرة من النوشادر، وتشطف جيدًا ثم تجفف، كذلك يمكن تنظيفها بخليط من الكحول الأحمر والماء والنوشادر بمقادير متساوية، وإذا كانت القطعة النحاسية شديدة القذارة تغمس في الملح والخل ثم تنظف بدعكها دائريًا بقطعة من قشر الليمون أو بمساحيق تنظيف النحاس.

تنظيف الألومنيوم: يُدْعَك جيدًا بسلك الألومنيوم والصابون الجيد؛ لأن الصابون الرديء يُحَوِّل لونه إلى الزرقة التي تميل إلى السواد، فإذا اسود لون الألومنيوم فيمكن إعادة البريق إليه بغَلْيِهِ في ماء مضاف إليه خل بنسبة النصف إلى الثلث حسب درجة السواد، ويتجنب استعمال القلويات كالصودا عند تنظيف الألومنيوم حيث إنها تحدث له ضررًا بالغًا.

وعند وجود أطعمة محروقة في قعر إناء الألومنيوم يصب عليها الخل الصافي ثم تترك عشر دقائق وتُكْشط وتغسل غسلا عاديًا وتجفف.

تنظيف الأكواب والقطع الكريستالية: تنظف بالماء الدافئ والصابون، ثم تشطف بماء بارد مضاف إليه نوشادر أو خل، بنسبة ملعقتين كبيرتين لكل جالون ماء.

تنظيف زجاجات ودوارق المياه: لإزالة بقع الماء من زجاجات الثلاجة، يوضع بها بطاطس مقطعة على شكل مكعبات صغيرة، ثم يصب عليها خل يكفي لتغطيتها، وتُرَجُّ جيدًا وتترك طوال الليل، وفي الصباح يُرَجُّ الدورق ويفرغ ويُغْسَل.

ويمكن تنظيفها بوضع قليل من الرمل الناعم وترج جيدًا ثم تشطف بالماء. وتنظف -أيضًا- بوضع كوب من الخل وملعقة كبيرة من الملح في الزجاجة ثم تُرَجّ وتُشْطَف، أو استعمال صابون سائل من نوع جيد.

تنظيف الأواني الزجاجية: يمكن إزالة البقع التي يصعب إزالتها باليد -لضيق فوهتها- بإحدى الطرق الآتية:

-يوضع في الآنية ملعقة كبيرة من الملح وملعقة أخرى من الخل ومقدار من ورق الشاي المستعمل، وتملأ الآنية إلى منتصفها بالماء، ثم ترج وتُتْرَك ساعةً ثم تشطف.

-استعمال الرَّدَّة والماء الدافئ ورجّها ثم تترك بها لمدة أربع وعشرين ساعة ثم تشطف.

-استعمال الرمل والماء البارد.

-استعمال قشر البطاطس والماء البارد.

تنظيف المذهبات: تنظف الأدوات المذهبة كالفازات وإطارات البراويز بدعكها بقشر الليمون أو قطعة من البصل.

تنظيف الصفائح: مثل أواني الكعك أو قَطَّاعات البسكويت؛ وهي عبارة عن صفائح من الحديد مطلية بالقصدير الذي لا يتَّحد بسهولة مع أكسجين الهواء ولذلك لا يصدأ، ولتنظيفه يُغْسَل بماء وصابون مضاف إليه قليل من الصودا لإزالة المواد الدهنية، ثم تشطف وتجفف جيدًا، وبعد ذلك تلمع بالإسبيداج أو مسحوق الطباشير الناشف.

تنظيف الرخام: تنظف أرفف المطبخ وأغطية الموائد الرخامية من البقع كالتالي:

-بُقَع الصدأ تزال بدلكها بالليمون والملح، ويجب الإسراع في التنظيف؛ حتى لا يؤثر الحامض على الرخام، وتشطف جيدًا ثم تجفف.

-بقع الزيت تغسل بالماء الدافئ والصابون مع الدلك.

-بقع اليود تنظف بدلكها بالنوشادر.

تنظيف الدواليب والأرفف الخشبية: يراعى عدم استعمال أية مواد خشنة في تنظيفها حتى لا تخدش، كما يُراعى قلة استعمال الماء في غسلها؛ لأن استخدام الماء البارد يتسبب في تجمد الصابون بسرعة، فيلتصق بالخشب ويعتم لونه.

ويكون تنظيف الخشب بمزيج من ماء، مضاف إليه الصابون الرخو (وهو نوع رخيص أسمر اللون لَيِّن يباع في محلات الزيوت والطلاء)، والرمل الأبيض الناعم، والإسبيداج، ويضاف إلى كل رطل من المقادير السابقة لتر ماء، ويذاب الصابون في الماء

ثم تضاف إليه المقادير الأخرى ويُقَلَّب الجميع جيدًا، ويستمر الخليط على النار مدة ساعة مع استمرار التقليب، حتى يصير المزيج سميكًا، ثم يحفظ ويستعمل وقت الحاجة.

تنظيف مسطحات الزجاج: تمسح النوافذ والبللور وغيرها بخرقة مبللة بالماء المضاف إليه نوشادر بنسبة ملعقة كبيرة لكل أربعة أكواب من الماء، ثم يلمع بخرقة نظيفة، وتزال البقع بقطعة من القماش المبلل بالكحول.

أما الزجاج المعتم فينظف بدهنه بعجينة من الإسبيداج والكحول الأحمر (عجينة نصف سائلة) تترك عليه حتى تجف، ثم تُزَال بدعكها بخرقة وتشطف وتجفف.

تنظيف الصدف: يدْعَك بخرقة مبللة بالماء المضافِ إليه خَلّ، ولتبييضه ينظف بقطعة مبللة بالماء المضاف إليه عصير ليمون بنسبة ملعقة كبيرة إلى كوب الماء، أو يُدْعَكُ بخرقة مبللة بعصير الليمون.

تنظيف السجاد: تحرك المكنسة الكهربائية - إن وجدت- ببطء وانتظام، مع ضغط مناسب فوق السجادة لإزالة القاذورات.

أما عند عدم وجود مكنسة كهربائية، فينظف السجاد بالمكنسة العادية بعد بَلِّ قطعة قماش بالماء والصابون، ثم تُمْسَح بها السجادة لإزالة أية بقع متسخة أو غبار زائد عالق بالسجاد. ويراعى عدم الضغط الزائد؛ لأن ذلك يسبب نحل الوَبَرة، ولا يغسل السجاد إلا في حالات الضرورة القصوى، ويتم ذلك بإحضار إناء فيه ماء دافئ وصابون مبشور أو صابون سائل وقليل من النوشادر، ويتم تقليبها حتى تظهر رغوة، ويدعك بها أجزاء السجاد بشكل دائري، ثم تشطف بقطعة قماش مبللة، وتوضع السجادة في الشمس. ويمكن أن يكون الشطف بماء فيه ملح وخل بنسبة ملعقتين خل وملعقتين ملح لكل صفيحة من الماء. وإذا وجدت بقعة في السجادة يراعى تنظيفها والتخلص منها بسرعة، وإلا اضطر إلى استعمال الطرق التي قد تؤثر على نسيج السجاد ولونه. وتزال البقع من السجاد كالتالي:

-تُزال بقع الشحم والدهون بدعكها بالبنزين بشكل دائري، ثم يوضع عليها بودرة (تلك).

-تُزال بقع الشمع عن طريق وضع ورق نشاف عليها، ثم تُكْوَى بِمِكْواة ساخنة فينصهر الشمع ويمتصه النشّاف.

-بقع الحبر الجاف ينظف بالكحول ويغسل.

-بقع الحبر السائل يوضع فوقه بعض الزبادي مع ملح الطعام، ويترك فترة، ثم يغسل بالماء والصابون.

-تُزال بقع الطلاء باستخدام زيت التربنتينا، ثم بالبنزين، ثم بالماء والصابون.

-قطع اللِّبان يوضع فوقها قطعة من الثلج؛ لتتجمد ويسهل خلعها.

وللعناية بالسجاد يتبع الآتي:

-ألا يُعرض لحرارة الشمس أو رطوبة الأرض أو البلل؛ لأن هذا يؤدي إلى إتلافه.

-عدم جرِّ الأثاث على السجاد.

-يجب ألا يوضع أثاث ثقيل على السجاد مباشرة، ويحسن وضع قطع من ورق الكرتون تحت الأرجل بشرط ألا تظهر؛ للمحافظة على جمال الشكل، وهذا يقلل من الضغط على السجاد ويمنع حدوث أثر منخفض به.

تنظيف المرايا: تدعك بالكحول بواسطة خرقة ناعمة، أو تدعك بمعجون الإسبيداج بعد نَخْله وخلطه بالماء المضاف إليه خل بنسبة ملعقة كبيرة لكل لتر ماء، ثم تشطف وتجفف.

تنظيف الأحذية: للمحافظة على شكل الحذاء جيدًا يراعى ما يلي:

-إزالة الأتربة والطين منه أولًا بأول.

-إذا تم تخزين الحذاء يفضل وضعه في قالب خاص به لكي يحافظ على طبيعة شكله، أوحشوه بورق جرائد أو غيره ثم يحفظ في كيس بلاستيكي.

تنظيف الملابس: عند تنظيف الملابس يراعى فصل الملوَّنة منها عن البيضاء بعناية؛ حتى لا يتأثر لونها.

-خياطة أيّ قَطْع أو تمزق حتى لا يتسع مع الغسيل.

-لا تترك (سُوسَت) الملابس مفتوحة أثناء الغسيل.

- فك الأزرار حتى لا تتسع مساحة العراوي أثناء دورانها في الغسالة.

- إخراج قلب الجيوب لكي تنظف جيدًا.

- قلب البنطلونات والبلوفرات على الظهر لضمان سلامتها من الوبر والخيوط التي تعلق بها.

- نقع الملابس في الماء قبل الغسيل للحصول على درجة نظافة أعلى.

- عند غسيل رابطة العنق يتم وضعها في برطمان مليء بالماء المذاب فيه مسحوق غسيل أو صابون سائل، ويقفل جيدًا ثم يُرَجّ لفترة بسيطة، ثم تشطف بنفس الطريقة بماء نظيف، وبالتالي لا يتغيَّر شكلها.

- ولجعل الملابس بيضاء ناصعة، يمكن وضع ملعقة من النوشادر في بعض الماء المغلي.

- يراعى شطف الغسيل جيدًا بعد تنظيفه من الصابون لعدم اصفرار لونه بمجرد نشره في الشمس، أو تعرضه لحرارة المكواة.

-وضع قليل من الملح والخل في ماء الشطف للحصول على ألوان ثابتة للملابس الغامقة والملونة.

-عند نشر الأقمشة ينظف الحبل جيدًا، ويمكن وضع شريط من الورق المشمع ولفه على الحبل.

-دعك الأيدي بالملح الناعم بعد الغسل حتى لا تتشقق في الشتاء.

تنظيف الملابس القطنية البيضاء: وتتم عملية الغسل على عدة مراحل، تختلف باختلاف نوعية أقمشة الملابس، فغسل الملابس القطنية البيضاء يتم على عدة مراحل، هي:

تنقع الملابس في الماء البارد لفترة تتراوح ما بين ساعتين إلى ثلاث ساعات. وأهمية عملية نقع الملابس تكمن في أنها تساعد على إذابة البقع القابلة للذوبان فضلًا عن تليين القذارة وتسهيل إزالتها.

ويراعى عند النقع أنه إذا كانت الأنسجة شديدة القذارة مثل ملابس العمال فإنها تنقع في ماء دافئ وصابون؛ لأن الماء الدافئ يساعد على تحلل المواد الدهنية وتفاعلها مع الصابون، ويفضل نقع الملابس المتسخة جدًّا في إناء منفصل، كما يراعى نقع المناديل على حدة في ماء بارد وملح بنسبة ملعقة كبيرة ملح للصفيحة المتوسطة؛ حتى تتحلل المادة المخاطية ثم تضاف مادة مطهِّرة.

- بعد ذلك يغلى الغسيل لمدة زمنية تتراوح بين ١٥- ٢٠دقيقة؛ وذلك لتطهير أنسجة القماش، كما أن الغلي يعطي البياض الناصع للأنسجة، خاصة عندما تكون الشمس في أيام الشتاء ضعيفة، فتقل فرصة تعريض الغسيل للشمس.

ويراعى أن تبسط القطع جيدًا في الماء، ويستحسن وضع القطع الصغيرة مثل المناديل في كيس من الشاش أو كيس به أثقب، وتقلب القطع جيدًا من آن لآخر في إناء الغلي عن طريق عصا من الخشب..

وبالنسبة لإناء الغلي يملأ إلى ثلاثة أرباعه بالماء، ويوضع على النار، ويضاف لكل أربع لترات من الماء ملعقة كبيرة (بوراكس) إذا كانت الأنسجة رقيقة، أو (بوتاس) إذا كانت الأنسجة عادية، ويجب إذابة البوتاس قبل وضعه في الماء المغلي خوفًا من بقاء قطعة صلبة تحتك بالأنسجة فتتسبب في إتلافها.

-شطف الملابس جيدًا يحافظ على صفاء لون الأقمشة؛ لأنه يزيل الصابون الذي إذا ترك يسبب اصفرارها، وتتم عملية الشطف باستخدام ماء دافئ؛ لأنه يساعد على سهولة إذابة الصابون، ثم تشطف بماء بارد.

-تزهر الأنسجة البيضاء للتغلب على ظهور اللون الأصفر، الذي يظهر من تكرار عملية الغسل، وإذا أريد تقوية الأنسجة، يضاف النشا بنسبة معقولة.

تنظيف الملابس الصوفية البيضاء: هناك خطوات لتنظيف الملابس البيضاء الصوفية، وهي:

-يبشر الصابون في الماء المغلي حتى يذوب لعمل سائل الصابون.

-إزالة الغبار من وبر الصوف، ثم يغسل أحد وجهيه في ماء دافئ مضاف إليه سائل الصابون مع الدَّعك، ويعاد غسله على وجهه الآخر حتى ينظف، ثم يشطف في ماء دافئ مرتين.

-يجب أن يكون ماء الغسيل والشطف في درجة حرارة واحدة؛ حتى لا ينقبض الصوف وينكمش، وبذلك يتلف.

-توضع ملعقة كبيرة من النوشادر لكل أربعة لترات من الماء الدافئ للشطف؛ لأن الصابون الكثير يتلفه.

-لا تستخدم صودا الغسيل في غسل الصوف؛ لأنها تتلف الألياف.

-لا ينقع الصوف في الماء الساخن حتى لا يتقلص أو يتلبد.

-لا يُعْصر نسيج الصوف، ولا يُغْلَى على النار.

-ينشر الصوف في مكان دافئ جاف فقط، ولا يُعَرَّض لحرارة شديدة حتى لا ينكمش.

-عند كيّ الملابس الصوفية فإنها تكوى على ظهرها بمكواة معتدلة الحرارة قبل جفافها، وإذا جفت قبل كيها، يوضع عليها قطعة من القماش مبللة بماء دافئ ثم تضغط بالمكواة؛ لكي يُنَدَّى الصوف، ثم ترفع قطعة القماش ويكوى الصوف كالعادة.

-بعد انتهاء كَيِّ الظهر، تقلب الملابس الصوفية؛ لتُكْوَى على وجهها.

تنظيف الملابس الصوفية الملونة: هناك ملاحظات وخطوات تراعى عند غسل الملابس الصوفية الملونة، وهي:

-تنقع في ماء فاتر وملح (فنجان صغير ملح لكل ستة لترات من الماء) لمدة خمس عشرة دقيقة؛ حتى يثبت لونها.

-لا يستخدم النوشادر؛ لأنه يعمل على تغيير الألوان.

-تغسل بماء دافئ وسائل الصابون -الذي قمنا بتصنيعه فيما سبق- ثم تشطف في ماء دافئ، مضاف إليه قليل من الخل بنسبة ملعقة كبيرة لكل أربع لترات من الماء الدافئ؛ لأن في ذلك إعادة لرونق الصوف وبهائه بعد غسله بالصابون ذي التأثير القلوي.

-عند غسل الملابس الصوفية المتعددة الألوان تلف بفوطة قديمة أو أي ثوب آخر، ثم تطوى وتعصر؛ حتى لا تختلط الألوان.

-الجوارب الصوف تغسل على وجهها أولا، ثم تقلب وتغسل على ظهرها، وينبغي أن تغسل الجوارب الجديدة قبل لبسها؛ حتى لا تبلى أو تتمزق بسرعة. وتغسل الجوارب الصوف حسب الطريقتين السابقتين.

تنظيف الملابس الحريرية: لغسل الملابس الحريرية يراعى الآتي:

-تُزَال البقع من الملابس الحريرية قبل غسلها، ولا تستخدم محاليل إزالة الألوان؛ لأنها تتلفها سريعًا.

-تنفَّض الملابس قبل غسلها؛ لكي نتخلص من الغبار المتراكم عليها.

-تغسل بالضغط، عن طريق وضع سائل الصابون في ماء دافئ، ولا تدلك منها إلا الأجزاء القذرة؛ كطوق الرقبة والأكمام، ثم تشطف في ماء بارد لإزالة الصابون مرتين.

-يجب تجنب استعمال القلويات -حتى النوشادر- باستثناء الحرير الأسود الذي يفضل فيه وضع قليل من النوشادر فقط.

-وعند كيّ الحرير يبسط بين قطعتين من الشاش؛ حتى لا يتغير لونه من حرارة المكواة. وأخيرًا، يفضل معرفة رموز الغسيل والكي المثبتة على المنتج.

إزالة البقع من الملابس: على ربة البيت الإسراع في إزالة البقع عقب حدوثها مباشرة؛ لأن إزالتها تكون أسهل مما لو تركت لمدة طويلة، وتكون إزالة البقعة حسب نوعها وذلك كالآتي:

-بقع الفاكهة الحديثة في الملابس المصنوعة من القطن والكتان الأبيض تغطى بطبقة من ملح الطعام الناعم؛ لمنع انتشارها، ثم يصب عليها ماء دافئ، والبوراكس فتزول البقعة، ثم تغسل.

-بقع الفاكهة الحديثة في باقي أنواع الأنسجة تغطى بطبقة من ملح الطعام، ويصب عليها الماء الدافئ، وتكرر العملية حتى تزول البقعة، أو يضاف (البوراكس) إلى الماء.

-بقع الفاكهة القديمة في الملابس المصنوعة من القطن والكتان الأبيض تبلل البقعة بالماء المغلي، ثم يوضع عليها البوراكس وتترك قليلا، ثم يصب عليها ماء مغلي، أو تعالج بمحلول معالجة الألوان.

-بقع الشحم في جميع الأنسجة والألوان تكشط البقعة السطحية، ثم تدلك بزيت النفط (التربنتينا)، أو البنزين أو زيت البترول، ثم تغسل.

-بقع الصدأ في الملابس المصنوعة من القطن والكتان الأبيض تبلل البقعة وتوضع في وعاء ضيق، ويصب عليها الماء الساخن ثم يوضع عليها طبقة من ملح الليمون، وتدلك دلكًا خفيفًا بملعقة خشبية، وتترك بضع ثوان، ثم يصب عليها الماء المغلي. أو تعرض إلى بخار الماء المغلي، فتتلاشى البقعة، أو تبلل وتوضع في عصير الليمون وهو يغلي على النار، وأحيانًا يضاف إليه قليل من الملح، ثم البوراكس.

-بقع الصدأ في الأنسجة الملونة وباقي أنواع الأنسجة تستعمل المواد المذكورة، ولكن في محلول مخفف دافئ فقط، وبعد أن تزال البقعة يشطف النسيج في محلول قلوِيّ خفيف من صودا الغسيل أو الصابون ليتعادل الحامض.

ملحوظة: لا تعالج بقعة الصدأ بمحاليل التبييض المثبتة؛ لأنها تزيد ثباتها ولا تزيلها مطلقًا.

-تُزال بقعة الدم في الأنسجة القابلة للغسل بنقعها في ماء بارد، ثم تغسل غسلًا عاديًا، أو تنقع في ماء بارد وملح بنسبة ملعقة كبيرة لكل لتر ماء، ثم تشطف جيدًا لإزالة أثر الملح.

-تُزال بقعة الدم في الأنسجة القطنية والكتانية البيضاء بنقعها في الماء والملح مدة اثنتي عشرة ساعة؛ حتى يذوب الدم، ثم تشطف بالماء جيدًا، وتغسل بالماء والصابون، وتغلى بالطريقة العادية، ثم تعرض لضوء الشمس، فإذا لم تتلاشَ؛ تزال بمحلول إزالة الألوان.

-تُزال بقعة الدم في الأنسجة غير القابلة للغسل -سواء كانت البقعة حديثة أو قديمة- بعمل عجينة من النشا، ثم تغطى بها البقعة، وتترك حتى تجف فيمتص النشا البقعة.

-تُزال بقعة الحبر القديم في جميع أنواع الأنسجة كما في حالة بقعة الصدأ، ثم تعاد العملية باستعمال البوراكس بعد الحامض؛ لإزالة الصبغة الزرقاء، أو يعالج بمحلول البوراكس المخفف.

-تُزال بقعة الحبر الحديث في جميع أنواع الأنسجة بشطفها بالماء البارد ليزول منه كل ما يمكن إزالته، ثم تدلك ببعض الليمون وملح الطعام أو تبلل باللبن النيِّئ ثم تغسل بالماء، فإذا لم تختفِ البقعة فيمكن استعمال الكحول.

-يُزال الشمع في الأنسجة القابلة للغسيل بكشط طبقة الشمع، ثم تغسل بالماء الساخن والصابون.

-يُزال الشمع في الأنسجة غير القابلة للغسيل بكشط طبقة الشمع السطحية، ثم توضع بين طبقتين من ورق النشاف، ويضغط عليها بمكواة، أو بظهر ملعقة ساخنة، مع تغيير موضع البقعة على الورق؛ حتى يمتص جميع الشمع المنصهر وتزول البقعة، وإذا ظهرت علامة على شكل حلقة خفيفة تعالج بالبنزين أو زيت التربنتينا.

-تُزال البقع الدهنية في الأنسجة القطنية والكتانية البيضاء والأنسجة القابلة للغسل بغسلها بالماء الدافئ أو الساخن والصابون والصودا حسب نوع النسيج.

-تُزال البقع الدهنية في حرير طبيعي أو صناعي بالبنزين، ثم توضع البقعة وظهرُها إلى أسفل على ورق النشاف أو على وِسَادة من النسيج اللَّيِّن، وتضغط بعد ذلك بمكواة معتدلة الحرارة.

-تُزال بقعة شراب أو حلوى أو مربًّى أو مواد سكرية في نسيج قطني بالماء الساخن والصابون، وإذا احتاج الأمر تُبَيَّض ببودرة (التلك).

-تُزال بقعة شراب أو حلوى أو مربًّى أو مواد سكرية في نسيج صوفي بماء فاتر مع نوشادر، حيث تبلل البقعة بالماء الفاتر، وتستعمل الفرشاة برفق بعد غمسها في الماء مع بعض نقط النوشادر.

-تُزال بقعة أحمر الشفاة في نسيج قطني بالكحول، ثم تغسل بالماء الساخن والصابون، ثم تشطف بماء ساخن.

-تُزال بقعة أحمر الشفاة في نسيج صوفي بالبنزين، ثم ترش عليها بودرة التلك مع إزالتها بالفرشاة.

-تُزال بقعة أحمر الشفاة في نسيج صناعي بالماء الفاتر وقليل من الصابون، ثم تشطف.

-تُزال بقع الشاي، والقهوة، والشيكولاتة حديثة العهد في نسيج قطني أو كتاني بماء ساخن أو مغلي وبوراكس، ثم تغسل غسلًا عاديًّا.

-تُزال بقع الشاي، والقهوة، والشيكولاتة حديثة العهد في باقي أنواع الأنسجة بنقعها في ماء دافئ ثم تغسل حسب نوعها.

-تُزال بقع الشاي، والقهوة، والشيكولاتة قديمة العهد في الأنسجة القطنية أو الكتانية البيضاء بغسلها بالماء الساخن، وتغطى بمسحوق البوراكس، ويصب فوقها ماء مغلي، وتبيض بمحلول إزالة الألوان.

-تُزال بقع الشاي، والقهوة، والشيكولاتة قديمة العهد في نسيج قطني أو كتاني ملون أو قاتم بنقعها في محلول البوراكس الدافئ، وفي حالة الألوان الثابتة جدًّا تزال بمحلول الألوان المخففة جدًّا.

-تُزال بقع الشاي، والقهوة، والشيكولاتة قديمة العهد في نسيج حريري أو صوفي أو حرير صناعي بنقعها في محلول البوراكس الدافئ، أو تنقع في محلول فوق أكسيد الأيدروجين الدافئ (ماء الأكسجين).

-تُزال بقع اللبان في جميع الأنسجة بوضع قطعة من الثلج على البقعة فيتجمد اللِّبَان ويرفع بعد ذلك، ويزال الأثر الباقي بدعكه بالأستون، أما الحرير الصناعي فيزال أثر اللبان منه بدعكه بقطعة من لباب الخبز الإفرنجي أو الكيروسين.

تنظيف البيت من الحشرات:

تتحقق سلامة البيت في خلوه من كل الحشرات؛ لذا يجب مقاومة الحشرات والحيوانات الضارة في المنزل؛ حتى تتحقق السلامة والوقاية من الأمراض، ويكون التخلص من الحشرات المنزلية بمكافحتها والوقاية منها حسب نوع هذه الحشرات، وذلك كالتالي:

-حشرة الذباب تنقل التيفود والكوليرا والرمد الصديدي، ويتم التخلص منها برشِّ الحجرات بالمبيدات المخصصة لذلك، ثم تُغلق لمدة نصف ساعة أو ساعة، ثم يجمع الذباب ويرمى في صندوق القمامة.

-حشرة البعوض تنقل الحُمَّى الصفراء والملاريا، ويتم التخلص منها بردم البرك والمستنقعات حتى لا يتكاثر البعوض فيها، أو ترش بمادة كيماوية تقتل اليرقات. ويصب الكيروسين في بالوعات تصريف المياه في المنازل، وخصوصًا في وقت الصيف، بالإضافة إلى استعمال المبيدات كالفليت وغيره.

- حشرة القمل تنقل التيفود، ويتم التخلص منها بدهن الشعر بمرهم الزئبق بعد غسل الرأس بالماء الساخن والصابون، مرة كل ثلاثة أيام، وتستمر هذه العملية لمدة عشرين يومًا، أو يدلك الشعر بحوالي ملعقة شاي من بودرة تحتوى على مادة (د.د.ت) كل ثمانية أو عشرة أيام.

ويباد قمل الملابس برش الملابس على ظهرها ببودرة تحتوى على مادة (د.د.ت) بنسبة ١٠٪ وتترك أربعًا وعشرين ساعة تقريبًا، ثم تُغْسَل ويُغْلَى القطن الأبيض منها وتُكْوَى، مع مراعاة كثرة تعريض المفروشات لأشعة الشمس.

-حشرة الصراصير تنقل السرطان، ويتم التخلص منها بسد فوهة البالوعات والمراحيض، وخاصة في الليل، ويصب محلول مكوَّن من حامض الفنيك، وقليل من الكيروسين في البالوعات والمراحيض.

وتُرشُّ جدران المطبخ والحمام بالمبيد الحشري، وتوضع كرات من الدقيق المعجون بالبوراكس والسكر في المكان الذي يكثر فيه وجود الصراصير، وتصنع هذه العجينة من ملء فنجان شاي بوراكس وملعقة كبيرة سكر وماء ودقيق؛ حيث يغلى البوراكس في الماء ويضاف إليه السكر؛ ويعجن بالدقيق عجينة يابسة وتكوَّر وتوضع في الأماكن التي بها الصراصير.

- حشرة البراغيث تنقل الطاعون؛ حيث ينتقل عن طريقها من الفئران والقطط والكلاب إلى الإنسان، ويتم التخلص منها بعرض المفروشات لحرارة الشمس القوية جدًّا، واتباع أساليب النظافة التامة، واستخدام المبيدات.

-الفئران تنقل الطاعون، ويتم التخلص منها باستعمال المستحضرات السامة الجاهزة للقضاء على الفئران، واستعمال مصائد الفئران بوضعها تحت المنضدة أو قريبًا من الحائط، بعيدًا عن الممرات.

-حشرة العتة تصيب الملابس، ويتم التخلص منها بتعريض الملابس المخزنة للضوء. وتنظيف الملابس وإزالة البقع قبل تخزينها، مع إحكام غلق أماكن تخزينها، وتُرش الدواليب وأماكن التخزين بالمبيدات، ويمكن استعمال النفتلين.

التخلص من روائح المطبخ:

الرائحة الجميلة في البيت تؤدي إلى راحة النفس وهدوء الأعصاب؛ لذا يجب على ربة البيت أن تتخلص من روائح المطبخ، وذلك كالتالي:

-رائحة الثوم والبصل تزال من اليد بدعك الأصابع بالملح والماء البارد، أو تدعك بقطعة من البطاطس النيئة أو بمجموعة من عروق البقدونس.

وتزال من نصل السكين بدعكها بقطعة من البطاطس النيئة، ثم تُغْسَل جيدًا، واستخدامها في تقطيع الطماطم بعد تقطيع البصل أو الثوم يؤدي إلى إزالة الرائحة.

-للتغلب على رائحة الجمبري أثناء سلقه؛ يضاف معه بعض أوراق الكرفس الأخضر.

-للتغلب على رائحة السمك في الأطباق يضاف قليل من الخل لماء الغسيل.

-للتغلب على رائحة الكرنب والقرنبيط يضاف بعض الكمون أثناء السلق.

باب البيت المسلم:

البيت المسلم حرم آمن، لا يدخله أحد إلا برغبة أهله وإذنهم، وقد يطرق الباب طارق ممن يمارسون بعض الأعمال مثل: كشاف الكهرباء أو بائع الجرائد أو بائع اللبن أو عامل البوتاجاز أو غيرهم ممن ترتبط حاجات المنزل بهم، أو يكون زائرًا، أو يكون سائلا، ونحو ذلك، لذا يجب مراعاة هذه الأمور:

-غلق الباب غلقًا جيدًا، ولا يترك مفتوحًا.

-أن تكون بالباب عين سحرية لمعرفة الطارق قبل التحدث معه أو السماح له بالدخول، مع وجود فتحة صغيرة تستخدم في تناول الأشياء تكون في الباب نفسه أو بجانبه، وأن تكون محكمة الغلق.

-أن يوضع عداد الكهرباء أو المياه خارج البيت حتى لا تضطر المرأة إلى إدخال كشاف العداد إلى البيت.

-إضاءة المنطقة أمام الباب.

-استخدام جرس، أو استخدام دكتافون لمخاطبة القادم ومعرفة حاجته.

-وضع صندوق بريد خارج باب البيت.

-تنبيه الأطفال إلى عدم فتح الباب، إلا بعد معرفة القادم وحاجته.

-يمكن أن تتعامل المرأة مع البائعين من خلال فتحة الباب، أو يترك البائع البضاعة خلف الباب وينصرف بعد أن تناوله المرأة ثمنها من خلال فتحة الباب، ثم تفتح وتأخذها بعد انصراف البائع.

تليفون بيتنا:

عند وجود التليفون في البيت ينبغي مراعاة الأمور التالية:

-البدء بإلقاء السلام عند الرد على التليفون، أو عند محادثة الغير.

-استخدام التليفون على قدر الحاجة فقط، والبعد عن الأحاديث الطويلة، وسرد الحكايات، وغير ذلك من الأمور التي ليس موضعها الحديث في التليفون.

-التصدي للمعاكسات في التليفون، والتعامل معها بحزم وشدة.

بيتنا مقتصد:

يقوم اقتصاد البيت المسلم على مجموعة من القيم والأسس التي تميزه عن غيره، منها:

١- الإيمان بأن المال مال الله، وأن أفراد الأسرة مستخلفون فيه، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد: ٧].

٢- الإيمان بأن الله فَضَّل بعض الناس على بعض في الرزق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلرِّزْقِ ﴾ [النحل: ٧١]. والتفاضل في الرزق يعني تفاوت الناس فيما قدر لهم من أرزاق، وليس معناه أن الغني أفضل من الفقير، بل الأفضلية عند الله بالتقوى والعمل الصالح، فللفقراء منزلة عظيمة عند الله، متى تحلَّوْا بالصبر والرضا بما قسمه الله، وهذا لا يعني أن نتمنى الفقر، فقد كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر**» بل إننا مطالبون بالعمل والسعي والكسب حتى لا نكون فقراء.

٣- الالتزام بوصية الرسول ﷺ بعدم النظر إلى من هو أعلى منا، فقد قال ﷺ: «**انظُروا إلى مَن أسفل منكم ولا تَنْظروا إلى مَن هو فَوْقكم، فهو أَجْدر ألا تزدَروا نعمة الله**»(١).

٤- الكسب الحلال، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٧٢] فالله طيب لا يقبل إلا طيبًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وعن جابر بن عبد الله قال لكعب بن عجرة: «**أعاذك الله من أمراء يكونون بعدي**»، قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: «**من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم،**

---

(١) أخرجه أحمد [٧٤٤٢] و[٨١٣٢] والبخاري [٦٤٩٠].

فليس مني ولست منه، ولا يرد على حوضي، ومن دخل عليهم فلم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فذلك مني وأنا منه، وسيردوا على الحوض، ولا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، وكل لحم نبت من سحت فالنار أولى به، والناس غاديان؛ فبائع نفسه فموبقها، وفادٍ نفسه فمعتقها، والصلاة برهان، والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»(١).

والكسب الحلال أحد أسباب استجابة الدعاء، يقول رسول الله ﷺ: «... ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يستجاب لذلك»(٢).

٥- مسئولية الرجل عن الإنفاق، يقول تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾ [النساء:٣٤]، والإنفاق يكون في حدود الطاقات المادية، يقول تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧].

٦- الاعتدال في الإنفاق وتدبير شئون البيت، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ [الإسراء:٢٩].

وقال أبو بكر رضي الله عنه: إني أبغض أهل البيت الذين ينفقون رزق أيام في يوم واحد. ولقد أوصت سيدة صالحة ابنتها: لا تكلفي زوجك إلا ما يطيق طبقًا للأحوال، وارفعيه بيدك عن مواطن الضعف والضيق، فحمل الصخور أخف من حمل الديون.

٧- إدراك الفرق بين الاقتصاد والشح، فالمسلم منهي عن البخل والشح، ولا شك أن ضرورات عصر تختلف عن ضرورات عصر آخر، وضرورات بيت تختلف عن ضرورات بيت آخر، والعبرة ألا يشتري إلا ما هو ضروري للاستعمال.

---

(١) أخرجه أحمد [١٤٤٨١].

(٢) أخرجه أحمد [٨٣٣٠] ومسلم [١٠١٥] والترمذي [٢٩٨٩].

٨- ترتيب أولويات الإنفاق في حدود الكسب، فيكون الاهتمام بالضروريات ثم الكماليات، ويجب البعد عن الإنفاق غير المشروع، مثل الإنفاق على وسائل اللهو غير المشروعة، أو شراء ما حرمه الشرع من طعام أو شراب.

٩- ادخار الفائض من الحاجات الأساسية، فقد يحتاج البيت لهذا الفائض بعد ذلك، وخاصة في حالات الشدة والضيق.

١٠- إعداد الميزانية، ويقصد بها توزيع الموارد المحدودة على الحاجات المتعددة. والقصد من وضع الميزانية حسن استغلال الموارد.

ومن الأشياء التي يجب مراعاتها أثناء إعداد الميزانية:

١- أن يتعلم أفراد الأسرة كيفية صنع القرارات السليمة والحكيمة، التي تساعدهم على اتباع أفضل الطرق لاستعمال ما يتوفر لديهم من موارد وإمكانيات؛ لتحقيق ما يرجونه من أهداف، وما يتطلعون إليه من آمال في حياتهم.

٢- الاعتماد على الشورى بين أفراد الأسرة؛ لضبط الميزانية كلما أمكن، فمشاركة أفراد الأسرة في إعداد الميزانية تعطي حافزًا معنويًا وعزيمة لكل أفراد الأسرة، كما أنها تساعدهم في إنجاح الميزانية وتجعلهم يتحملون جميعًا عبء ضبطها.

٣- تنظيم عملية الإدارة المنزلية، والتخطيط السليم؛ ليسهل حل المشكلات التي تواجه أفراد الأسرة، والموازنة بين مسئولية الفرد نحو الأسرة ومسؤولية الأسرة نحو الفرد.

وتتكون العملية الإدارية من خمس مراحل، هي: تحديد الهدف، والتخطيط، والتنظيم، والتنفيذ، والتقييم. وذلك مع مراعاة الالتزام بعناصر العملية الإدارية مثل:

* تقدير قيمة الوقت، والجهد المبذول من كل فرد من أفراد الأسرة، وغير ذلك.

* مراعاة مستويات الأفراد. * حساب الظروف الطارئة.

٤- تحديد حجم الموارد، وتقسيم موارد الأسرة إلى موارد بشرية، وموارد غير بشرية.

فمن الموارد البشرية: المهارات والقدرات والميول والطاقات والاتجاهات.

ومن الموارد غير البشرية: الوقت والمال والممتلكات وتسهيلات المجتمع.

وهناك بعض العوامل التي تؤثر في موارد الأسرة مثل: مستوى معيشة الأسرة، وحجمها، ومكان السكن، والمرحلة التي تعيش فيها، وغير ذلك.

ترشيد استهلاك المواد الغذائية:

يتم ترشيد استهلاك المواد الغذائية، باتباع خطوات محددة، منها:

-معرفة السلع من حيث جودتها وسعرها.

-معرفة بدائل السلع الأساسية؛ حتى يمكن الاستعانة بها عند اختفاء سلعة أو ارتفاع ثمنها.

-عدم الوقوع تحت تأثير الإعلانات، حيث إن دورها يكون سلبيًا في غالب الأحيان، ويهدف إلى التأثير على الناس لشراء ما لا يحتاجون إليه.

-شراء الاحتياجات الأساسية بالكميات التي يحتاج إليها دون زيادة.

-اختيار البضاعة المناسبة لدخل الأسرة، والموجودة في أسواق الجملة القريبة من المسكن.

-مراعاة التوقيت المناسب لشراء السلع؛ فهناك بعض المواسم التي تقل فيها أسعار السلع، مثل الطماطم، فيمكن شراء كمية كبيرة وتحويلها إلى (صلصة)؛ لتُستعمل في الأيام التي ترتفع فيها أسعار الطماطم.

-عدم طبخ كميات كبيرة من الطعام تزيد عن الحاجة، كما أنه ليس هناك داعٍ للإكثار من الأصناف المطهية في الوجبة الواحدة.

-الاستفادة من بواقي الأطعمة، بدلًا من التخلص منها.

-ومن أشكال الترشيد ألا يرمى جزء كبير من الثمرة مع قشرتها.

-عند إعداد المائدة يوضع عليها طعام قدر الحاجة فقط، فالإسلام يوجهنا إلى أن اللقمة نعمة يجب المحافظة عليها وصيانتها، فعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ» وفي رواية: «إِذَا طَعِمَ أَحَدُكُمْ، فَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَمُصَّهَا؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ يُبَارَكُ لَهُ فِيهِ»[1].

-استعمال الأدوات المنزلية غير القابلة للكسر أثناء العمل في المطبخ، ويقتصر استعمال الأدوات ذات القيمة على المناسبات.

ترشيد استهلاك الملابس:

إن معرفة سيدة البيت بالأشغال اليدوية، مثل: الخياطة والتفصيل والتطريز من الأشياء التي تساعد على ترشيد الاستهلاك في جانب الملابس؛ حيث يمكن توفير جزء كبير من الميزانية كان سيوجه إلى شراء الملابس الجاهزة.

-شراء بواقي الأقمشة بأسعار رخيصة، مع اختيار الألوان المتناسقة لعمل ملابس الأطفال.

-عند حدوث تلف أو قطع في أجزاء الملابس يجب الإسراع بإصلاحه حتى لا تفسد كلها، كذلك يجب تثبيت الأزرار عند اختلالها؛ حتى توفر ثمن إعادة شرائها.

---

(١) أخرجه مسلم [٢٠٣٣].

-مراعاة الطرق الصحيحة في الغسل والكي والتجفيف؛ لأنها تحافظ على الملابس لأطول فترة ممكنة.

-يمكن استخدام ملابس الطفل الكبير لأخيه الأصغر منه؛ لتوفير ثمن الملابس الجديدة، ولكن بشرط مراعاة الناحية التربوية؛ فلا تكون كل ملابس الأخ الأصغر هي الفائضة عن الأخ الأكبر، فيترجم ذلك على أنه تفرقة في المعاملة بين الإخوة مما يسبب الغيرة والعداوة بين الأشقاء. وعند إعطائه ملابس أخيه يجب إقناعه بتقبل ذلك بصورة عادية؛ وذلك بغرس الحب بين الأخوين، وتوضيح أنه لا فرق بينهما، وأن أخاه يعطيه ملابسه بدافع الحب.

ترشيد استهلاك الأجهزة الكهربائية:

لقد منَّ الله على البشرية بالعلم، وكان من آثار هذا العلم المخترعات الحديثة التي يسَّرتْ سُبُلَ الحياة، ووفرت كثيرًا من طاقات الإنسان؛ لذا يجب المحافظة على الأجهزة الكهربية وصيانتها ومعرفة كيفية التعامل معها، وهناك بعض التعليمات العامة في هذا الأمر، منها:

-قراءة التعليمات المرفقة بالجهاز.

-العناية بنظافة الأجهزة.

-حسن استعمال الأجهزة وعدم تحميلها أكثر من طاقتها.

وهناك بعض التعليمات عند استخدام بعض الأجهزة الكهربائية:

الثلاجة: للحفاظ على سلامة الثلاجة، يراعى ما يلي:

-وضع الثلاجة في مكان بعيد عن الحرارة، وترك مسافة بينها وبين الحائط.

-إذابة الثلج المتراكم داخلها أولًا بأول، ولا تستخدم سكينًا حادًّا في ذلك؛ كي لا تثقب الأنابيب فيتسرب غاز التبريد (الفريون) فيضطر إلى تغيير علبة التبريد.

-تجنب فتح الباب مرات عديدة، أو تركه مفتوحًا كأن يفتحها كل من يريد أن يشرب، فالأفضل وجود إناء كبير للشرب خارج الثلاجة.

-عدم ملء الثلاجة بأكثر مما تتسع.

-عند السفر تنظف الثلاجة، وتفصل عنها الكهرباء، ويترك الباب مفتوحًا.

-اختبار سلامة الإطار الفليني على الباب من آن لآخر، ويتم ذلك بوضع ورقة بين إطار الباب وجسم الثلاجة، فإذا فتحت بسهولة دل ذلك على وجوب تغيير الإطار.

-ضبط درجة تبريد الثلاجة بقدر الحاجة.

-إذا كانت الثلاجة فارغة لسبب أو لآخر فلا داعي لتشغيلها.

-وضع علبة بها فحم نباتي داخل الثلاجة؛ لتمتص الروائح.

الغسالة: هي من الأجهزة التي وفرت جهدًا كبيرًا كان يبذل في غسل الملابس؛ لذا يجب المحافظة عليها، وترشيد استهلاكها، ومراعاة الأمور التالية:

-التأكد من سلامة التوصيلات الكهربية، ووضع عازل مطاطي أو خشبي للوقوف عليه أثناء التشغيل؛ لتجنب حدوث أية صدمة كهربية.

-بعد الانتهاء من الغسيل يفرغ الماء من الغسالة عن طريق الخرطوم، وتنظف جيدًا من آثار الماء والصابون، وتوضع في مكان خاص بها.

-عدم نقع الملابس في الغسالة لفترة طويلة؛ لأن ترسب الأملاح والصابون على جدرانها يسبب تآكلها، ويفضل النقع في إناء منفصل.

-استعمال ماء دافئ نقي في الغسيل.

غسالة الأطباق: يجب مراعاة الأمور التالية للمحافظة عليها:

-يراعى استعمال الماء النقي الدافئ.

-إزالة بواقي الأطعمة المحروقة من الآنية قبل وضعها في الغسالة.

-توضع الأكواب والأطباق بعيدة عن بعضها؛ بحيث تتعرض لأكبر كمية من الماء.

-وضع كمية مناسبة من المنظف؛ حتى تتكون رغوة تكفي لعملية التنظيف، أما الكمية القليلة فهي لا تكفي التنظيف الجيد.

البوتاجاز وسخان الغاز: للمحافظة عليهما يجب مراعاة الأمور التالية:

-عدم تسرب الغاز لتجنب الحوادث والأخطار؛ لذا يجب التأكد من طريقة إشعاله، وسلامة خرطوم الغاز الموصل للجهاز وجودة تركيبه.

-عند انطفاء الشعلة فجأة يجب عدم إشعال أي لهب أو ثقاب، بل يغلق أولًا مفتاح الغاز، ويهوَّى المكان.

-تنظيف البوتاجاز من الخارج والداخل؛ حتى لا تتسبب بقايا الأطعمة في انسداده.

البَابُ الرَّابِعُ

متنوعات للبيت المسلم

هذه عدة موضوعات ذات ارتباط وثيق بالاسرة المسلمة المطمئنة التي ترجو السعادة في الدنيا والآخرة إن هي أخذت بها وسارت على نهجها وعقلت ما فيها.

(أ) قوامة الرجل على المرأة:

قال العلامة المحدِّث الشيخ أبو عبد الله مصطفى بن العدوي حفظه الله تعالى: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤]. كل بيت يلزمه قيمٌ يقوم عليه ويُدبر أَمره ويسوسه[١] ويحفظه ويرعاه، وهذا القيم ينبغي أن يُسمع له ويُطاع ما لم يأمر بمعصية الله -سبحانه وتعالى-، وهذا القيمُ على البيت هو الرجل، وتنصيبُه قيمًا على البيت إنما هو من الله -سبحانه وتعالى-، قال الله سبحانه: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]. وقوامةُ الرجل على المرأة-كما ذكر الله سبحانه وتعالى- بشيئين:

أولهما- بما فضل الله بعضهم على بعض، أي: بما فضل الله به الرجال على النساء في أصل خلقتهم من قوة الرجل ورجحان عقله وجلادته وصبره، وبما خص الله به الرجال على النساء من جعل النبوة فيهم[٢]، وكذلك الخلافة وجعل الله شهادة الرجل تعدل شهادة امرأتين، وجعل له من الميراث ضعف المرأة، وجعل له الحق في أن يجمع بين أربع نسوة، ولا يحق للمرأة إلا أن تكون تحت زوج واحد، وجعل الله الطلاق والنكاح والرجعة بيد الرجل، وكذلك انتساب الأولاد إلى أبيهم دون أمهم)[٣]، وجعل الجهاد

---

(١) من السياسة كما قال النبي ﷺ: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم أنبياؤهم».

(٢) كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [الأنبياء: ٧].

(٣) إلا في حالات مستثناة نادرة.

على الرجال دون النساء، وكذلك كثير من مسائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتعلق بالرجال دون النساء إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بالرجال دون النساء(١).

الثاني- في بيان سبب قوامة الرجل على المرأة هو الإنفاق المذكور في قوله تعالى: ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾، فالرجل ينفق على المرأة منذ بداية عقده عليها(٢) فيجب لها عليه مهر ويجب لها عليه إطعام وكسوة ومسكن وسائر أوجه الإنفاق الواجبة للنساء على الرجال، وحتى إذا طلقها يجب لها في ماله النفقة والسُّكْنى إلى غير ذلك. فالرجل قيم على المرأة لهذين السببين اللذين ذكرهما الله في كتابه: ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ ويتأكد هذا بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٢٨] ويزداد هذا المعنى تأكدًا بقول النبي: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**»(٣) وبما ورد بإسناد حسن من حديث أبي سعيد الخدري أن رجلًا أتى بابنةٍ له إلى النبي ﷺ فقال: إن ابنتي هذه أَبَتْ أن تزوَّج قال فقال لها: «**أطيعي أباك**»، قال قالت: لا حتى تُخبرني ما حق الزوج على زوجته؟ فرددت عليه مقالتها، قال فقال: «**حق الزوج على زوجته أن لو كان به قرحة فلحستها أو ابتدر منخراه صديدًا أو لحسته ما أدت حقه**»، قال: فقالت: والذي بعثك بالحق لا

---

(١) ويجوز للنساء في بعض الأحيان تغيير المنكر إذا كان تغييرهن له لا يؤدي إلى فساد أكبر، وقد ثبت في «صحيح البخاري» وغيره أن امرأة قالت للقوم الذين كانوا يقدمون عمرو بن سلمة يصلي بهم ويظهر إسته إذا سجد...: ألا تغطون عنا إست صاحبكم. أخرجه البخاري [٤٣٠٢].

(٢) تلاحظ أن المرأة التي تُدخل على زوجها مالًا والمرأة التي تنفق على زوجها لهما نوع تسلط في البيت؛ وذلك لأن القوامة بشيئين كما ذكرنا أولهما- خلقة الرجل، وثانيهما- الإنفاق، فإذا كانت المرأة هي المنفقة نازعت الزوج القوامة فليتنبه لذلك.

(٣) أخرجه الترمذي حديث (١١٥٩)، وابن حبان «موارد الظمآن» حديث [١٢٩١]، والبيهقي حديث (٧/ ٢٩١)، وعند البيهقي وابن حبان من الزيادة: «لما عظم الله من حقه عليها» وهي زيادة ثابتة أيضًا من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح بمجموع طرقه.

أتزوّج أبدًا قال فقال: «**لا تنكحوهن إلا بإذنهن**»(١) وبقول النبي ﷺ لما سُئِل: أي النساء خير؟ قال: «**التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله**»(٢) وكذلك فالمرأة لا تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه(٣) ولا تأذن لأحدٍ في بيته إلا بإذنه(٤) ولا تخرج إلى المسجد إلا بإذنه(٥) وإذا دعاها إلى فراشه وجب عليها طاعته، فإن أبت لعنتها الملائكة حتى تصبح(٦)، وكان الذي في السماء ساخطًا عليها(٧) إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على قوامة الرجل على المرأة، وليس للمرأة أن تعترض على ذلك فهي قسمة الله سبحانه وتعالى الحكيم العليم اللطيف الخبير، وقد قال سبحانه: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٣٢].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة «المصنف» (٤/ ٣٠٣)، والبيهقي «السنن الكبرى» (٧/ ٢٩١)، والنسائي في «السنن الكبرى» حديث (٣/ ٢٨٣) وغيرهم.

(٢) أخرجه أحمد [٧٤١٥] بإسناد صحيح لشواهده.

(٣) صوم التطوع، والحديث أخرجه البخاري [٥١٩٢]، ومسلم [١٠٢٦] من حديث أبي هريرة عن النبي قال ﷺ: «**لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه**».

(٤) أخرجه البخاري [٥١٩٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا، ومسلم [١٠٢٦].

(٥) أخرجه البخاري [٢٥٣٨]، ومسلم [٤٤٢] من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها**».

(٦) أخرجه البخاري [٥١٩٣]، ومسلم [١٤٣٦] من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح**».

(٧) وأخرج مسلم [١٤٣٦] من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطًا عليها حتى يرضى عنها**». وفي رواية للبخاري [٥١٩٤]، ومسلم [١٤٣٦] من حديث أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «**إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع**».

(ب) تعليم الرجل أهله:

وينبغي أن يقوم الرجل بتعليم أهله ما ينفعها في أمور دينها ودنياها فقد قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم :٦]. وقال النبي ﷺ لمالك بن الحويرث ومن معه: «**ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم وعلّموهم ومُرُوهم**»(١).

(جـ) قوامة الرجل على عموم البيت:

وليست قوامة الرجل في البيت على المرأة فحسب، بل هو مسئول أيضًا عن أولاده وبناته. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم :٦]. وقال النبي ﷺ : «**كلكم راعٍ ومسئول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس فهو راعٍ عليهم وهو مسئول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم، والعبد راعٍ على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته**»(٢).

(د) الوصاة بالنساء واحتياج القوامة إلى رفق:

وليس من معاني القوامة أن يكون الرجل فظًا غليظًا وجلفًا جافيًا في بيته، وإنما ينبغي له أن يتحلى بالخلق الحسن والرفق واللين، فهذا نبينا محمد خير البشر -عليه أفضل صلاة وأتم تسليم- صاحب الخلق الكريم القويم مع كوننا أمرنا بطاعته وامتثال أمره واجتناب نهيه، فقد رزقه الله عَزَّ وَجَلَّ اللين وأمره بخفض الجناح للمؤمنين، قال الله سبحانه: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ

(١) أخرجه البخاري [٦٣١] و[٧٢٤٦]، ومسلم [٦٧٤].

(٢) أخرجه البخاري [٨٩٣]، ومسلم [١٨٢٩].

عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران:١٥٩]. وقال سبحانه: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء:٢١٥]. وأمر صلوات الله وسلامه عليه بالرفق فقال: «**عليك بالرفق**»(١). وحث عليه بقوله: «**إنَّ الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(٢)، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إنَّ الله يحب الرفق في الأمر كله**»(٣). «**ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه**»(٤) فإذا كان الله عَزَّ وَجَلَّ أمر الزوجة بطاعة زوجها فيلزم الزوج كما أسلفنا أن يكون سهلًا لينًا رفيقًا حليمًا كذلك. وقد جعل الله -سبحانه وتعالى- الزوجة سكنًا لزوجها فليكن رحيمًا بها وعلى مودة معها. قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم:٢١]، وقال سبحانه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ [الأعراف:١٨٩]. والمرأة إذا كانت صالحة فهي خير متاع يكتنزه الزوج، قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة..**»(٥) فحَرِيٌّ بالرجل أن يكون خَيِّرًا كريمًا مع أهله، قال رسول الله ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم**»(٦). والمرأة أسيرة عند الرجل كما قال النبي ﷺ: «**إنما هنَّ عَوان عندكم**»(٧) (أي: أسارى عندكم. فلهذا -مع غيره- جاءت وصايا رسول الله بالنساء،

---

(١) أخرجه البخاري [٦٠٣٠]، ومسلم [٢٥٩٤].

(٢) أخرجه مسلم [٢٥٩٤]

(٣) أخرجه البخاري [٦٠٢٤]، ومسلم [٢١٦٥].

(٤) أخرجه مسلم [٢٥٩٢] من حديث جرير عن النبي ﷺ: «**من يحرم الرفق يحرم الخير**».

(٥) أخرجه مسلم [١٤٦٧].

(٦) أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح بمجموع طرقه [١٠١١٠] والترمذي [١١٦٢] وأبو داود [٤٦٨٢] وأبو يعلى [٥٩٢٦].

(٧) أخرجه الترمذي [١١٦٣] من حديث عمرو بن الأحوص مرفوعًا، والنسائي في «الكبرى» [٩١٦٩].

فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره... واستوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنهن خُلقن من ضِلَع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرًا**»[١] وفي (صحيح ابن حبان) من حديث سمرة بن جندب قال: قال رسول الله ﷺ: «**المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها فدارِها تعش بها**»[٢]. وأمر الله -سبحانه وتعالى- بإحسان معاشرة النساء في جملة آيات قال سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]، وقال سبحانه: ﴿فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]. فلا تسوِّل لك نفسك أن تظلم أهلك وهن لك مطيعات؛ لأنك أعلى منها وأقوى تذكَّر أن الله عَزَّ وَجَلَّ عليٌّ كبير قادر على أن ينتقم منك والانتصار لها ودفع الظلم عنها. وقد قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: أي إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريده منها مما أباحه الله له منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك، وليس له ضربها ولا هجرانها، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ تهديدٌ للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب، فإن الله العلي الكبير وَلِيُّهنَّ وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن[٣].

وبنحو ذلك قال ابن جرير الطبري، ولكنه زاد ما حاصله: أن المرأة إذا أطاعت زوجها وكانت لا تحبه فلا يكلفها حبه ويؤذيها على ذلك؛ فإن ذلك ليس بأيديهن. والله أعلم[٤].

---

(١) أخرجه البخاري [٥١٨٥]، ومسلم [١٤٦٨].

(٢) أخرجه ابن حبان [٤١٧٨] وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(٣) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٤٩٢).

(٤) «تفسير الطبري» سورة النساء آية [٣٤].

(هـ) حيل النساء:

وينبغي أن يتفطن الرجل إلى أن النساء ذوات حيل فقد تظهر أمرًا وتخفي أمرًا آخر تريده، وهذا وإن كان واردًا في حق الرجال أيضًا إلا أن النساء لهن القسط الأكبر من ذلك، وقد تفعل المرأة فعلًا خطأً وتلصقه بغيرها، وهذا يظهر جليًا في تصرف امرأة العزيز، قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [يوسف: ٢٣- ٢٥].

وأخرج البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه: «**مروا أبا بكر يصلي بالناس**»، قالت عائشة: إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمُر عمر فليصل بالناس، فقالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل بالناس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَهْ! إنكنَّ لأنتن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس**». فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيرًا[(١)].

قلت: ووجه الشبه يتضح مما قالته عائشة رضي الله عنها كما في رواية البخاري إذ قالت: لقد راجعت رسول الله في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلا أنه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلًا قام مقامه أبدًا، ولا كنت أرى أنه لن يقوم أحد مقامه إلا تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله (عن أبي بكر)[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري [٦٧٩] و[٧٣٠٣]، وأحمد [٢٥٧٠٤]، والترمذي [٣٦٧٢].

(٢) أخرجه البخاري [٦٦٥]، ومسلم [٤١٨].

وأخرج البخاري ومسلم عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا أراد سفرًا أقرع بين نسائه فطارت القرعة لعائشة، وحفصة، وكان النبي ﷺ إذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث فقالت حفصة: ألا تركبين بعيري وأركب بعيرك تنظرين وأنظر فقالت: بلى فركبت فجاء النبي إلى جمل عائشة وعليه حفصة فسلم عليها، ثم سار حتى نزلوا افتقدته عائشة فلما نزلوا جعلت رجليها بين الإذخر(١) وتقول: ربِّ سلِّط عليَّ عقربًا أو حية تلدغني ولا أستطيع(٢) أن أقول له شيئًا(٣)... وقد تكون الحيلة في الخير، أخرج مسلم في (صحيحه) من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: كنت أخدم الزبير خدمة البيت.. فذكرت الحديث وفيه فجاءني رجل فقال: يا أم عبد الله إني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك، قالت: إني إن رخصت لك أبى ذاك الزبير، فتعال فاطلب إليَّ والزبير شاهد فجاء فقال يا أم عبد الله: إني رجل فقير أردت أن أبيع في ظل دارك، فقالت: مالك بالمدينة إلا داري؟! فقال لها الزبير: مالك أن تمنعي رجلًا فقيرًا يبيع، فكان يبيع إلى أن كسب فبعته الجارية فدخل عليَّ الزبير وثمنها في حجري فقال: هبيها لي، قالت: إني قد تصدقت بها(٤).

(و) لا يفرك مؤمن مؤمنة:

ولا ينبغي لمؤمن أن يفرك مؤمنةً فإنه إن كره منها خُلُقًا رضي منها آخر(٥) والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا

(١) الإذخر: هو الحشيش.

(٢) في رواية مسلم (... رسولك ولا أستطيع أن أقول له شيئًا)، والحديث في مسلم رقم [٢٤٤٥].

(٣) أخرجه البخاري [٥٢١١]، ومسلم [٢٢٤٥].

(٤) أخرجه مسلم [٢١٨٢].

(٥) أخرج مسلم رحمه الله [١٤٦٩] من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يفرك مؤمن مؤمنةً إن كره منها خلقًا رضي منها آخر- أو قال غيره**». وقوله لا يفرك: أي لا يبغض، والذي صوَّبه النووي في معنى هذا الحديث: أنه لا ينبغي أن يبغضها؛ لأنه إن وجد فيها خُلُقًا يُكره وجد فيها خلقًا مرضيًا، بأن تكون شرسة الخلق لكنها ديِّنة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك، والله أعلم.

كَثِيرًا ﴾ [النساء:١٩]. فيندر جدًّا أن تجتمع خصال الخير في امرأة وقد قال النبي: «إنما الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة»(١). فلا تكاد تجد رجلًا شجاعًا مغوارًا مقدامًا، كريمًا سخيًا عالمًا محسنًا متصدقًا، كاظمًا للغيظ عاف عن الناس، صبورًا يقوم الليل ويصوم النهار واصلًا للأرحام بارًّا بوالدية..، نادرًا ما تجد خصال الخير تجتمع في رجل -كالإبل في المائة- واحد تجده صبورًا على الجوع والعطش، مريحًا في المشي هادئ الطبع لبنه كثير.. نادرًا ما تجد في الإبل كهذا فإذا كان هذا هو الشأن، الشأن في الناس أنهم كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة، فالنساء اللواتي خلقن من ضلع من باب أولى ألا تجتمع فيهن خصال الخير، فقد تكون المرأة جميلة حسناء ولكنها بذيئة اللسان، وقد تكون جميلة حسناء لسانها طيب وقولها حلو جميل، لكنها مبذرة في الإنفاق ومتوسعة فيه وغير مقتصدة في معيشتها، وقد تكون مقتصدة في معيشتها لكن لا تجيد الطهي والخبيز(٢)، وقد تكون جملية حسنة الخلق حسنة التبعل متقنة لعمل البيت لكنها شديدة الغيرة، وقد يكون فيها ما ذُكر من جمال وبهاء وحسن تبعل واتقان للعمل إلا أنها ضعيفة في العبادة.. إلى غير ذلك.

الشاهد أن المرأة بها عوج كما قال النبي ﷺ كالضلع وكالعود، عودُ في آخره عوج تريد أن تقومه وتعدله فإذا ذهبت تقوِّمه كُسر منك، وإن تركته بقي أعوج، فكذلك المرأة إن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها، وإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج.

(١) أخرجه البخاري (٦٤٩٨)، ومسلم (٢٥٤٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا.

(٢) وأسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين العاقلة الرشيدة تقول عن نفسها: ولم أكن أحسن الخبيز. انظر البخاري [٥٢٢٤]، ومسلم [٢١٨٢] وزينب بنت جحش أم المؤمنين كانت عابدة متصدقة جميلة لكن تعتريها حدةُ أحيانًا. وأمنا عائشة رضي الله عنها كانت غيورًا مع فضلها وعملها رضي الله عنها.

(ز) مغاضبات في البيوت وتعوذ من الشيطان:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١]. وأغلب البيوت لا تخلو من مغاضبات بين أهلها حتى بيوت أهل الفضل والصلاح، ولكن أهل الفضل والصلاح لا يتركون الأمور تسير على ما يحبه الشيطان ويهواه، بل يتعوذون بالله من الشيطان ويستدركون أمورهم ويجمعون شملهم ويصلحون ما بينهم ويُبطلون كيد الشيطان.

فهذا الصِّدِّيق أبو بكر لما أرسل الأضياف إلى بيته مع عبد الرحمن ولده، ورفض الأضياف أن يأكلوا حتى يأتي أبوبكر، فيأتي أبو بكر ويراهم قد تأخروا عن الطعام فماذا صنع الصِّديق الكريم؟!! يغضب على أهل بيته وأضيافه يسبُّ ويجدِّع ويقسم أن لا يأكل، ويبلغ به الأمر إلى حد أن يقول للأضياف: كلوا لا هنيئًا، فيقسم الأضياف أن لا يأكلوا حتى يأكل، وتقسم زوجته هي الأخرى أنها لا تطعمه حتى يطعمه، وفي وسط هذا الغضب الشديد والانفعال الزائد يتذكر هذا الصديق الكريم أن هذا من الشيطان فينزع عن غضبه فيسمي الله، ويقبل على الطعام ويقبل أضيافه على الطعام فيبارك الله -عَزَّ وَجَلَّ- في الطعام، فانظر إلى الصديق كيف رجع عما هو فيه من غضب وانفعال لما علم أن هذا الذي جرى وحدث إنما هو من الشيطان، وها هو الحديث بذلك: أخرج البخاري ومسلم[(١)] من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما: أن أصحاب الصُّفَّة كانوا ناسًا فقراء، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرة: «**من كان عنده طعام اثنين، فليذهب بثلاثة، ومن كان عنده طعام أربعة، فليذهب بخامس، بسادس**»، أو كما قال: وإن أبا بكر جاء بثلاثة، وانطلق نبي الله بعشرة وأبو بكر بثلاثة، قال: فهو وأنا وأبي وأمي -ولا أدري هل قال: وامرأتي وخادم بين بيتنا وبيت أبي بكر- قال: وإن أبا بكر **تعشى عند النبي** صلى الله عليه وسلم **، ثم لبث حتى صُليت العشاء، ثم رجع فلبث حتى نعس**

(١) أخرجه البخاري [٣٥٨١]، ومسلم (٢٠٥٧)، واللفظ لمسلم.

رسول الله ﷺ، فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله، قالت له امرأته: ما حبسك عن أضيافك، أو قالت: ضيفك؟ قال: أو ما عشيتهم؟ قالت: أبوا حتى تجيء. قد عرضوا عليهم فغلبوهم، قال: فذهبت أنا فاختبأت، وقال: يا غنثر[١]! فجدع وسب، وقال: كلوا لا هنيئًا، وقال: والله! لا أطعمه أبدًا. قال: فايم الله! ما كنا نأخذ من لقمة إلا ربا من أسفلها أكثر منها، قال: حتى شبعنا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك، فنظر إليها أبو بكر فإذا هي كما هي أو أكثر، قال لامرأته: يا أخت بني فراس، ما هذا؟ قالت: لا. وقرة عيني، لهي الآن أكثر منها قبل ذلك بثلاث مرار. قال: فأكل منها أبو بكر، وقال: إنما كان ذلك من الشيطان-يعني يمينه- ثم أكل منها لقمة، ثم حملها إلى رسول الله، فأصبحت عنده، قال: وكان بيننا وبين قوم عقد فمضى الأجل، فعرفنا اثنا عشر رجلًا، مع كل رجلٍ منهم أناس، -الله أعلم كم مع كل رجل- إلا أنه بعث معهم فأكلوا منها أجمعون، أو كما قال. وفي رواية أخرى لمسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر قال: نزل علينا أضياف لنا، قال: وكان أبي يتحدث إلى رسول الله ﷺ من الليل، قال: فانطلق وقال: يا عبد الرحمن، افرغ من أضيافك[٢]. قال: فلما أمسيت جئنا بقراهم[٣]. قال: فأبوا، فقالوا: حتى يجيء أبو منزلنا[٤]، فيطعم معنا، قال: فقلت لهم: إنه رجل حديد[٥]، وإنكم إن لم تفعلوا خفت أن يصيبني منه أذى، قال: فأبوا، فلما جاء لم يبدأ بشيء أول منهم، فقال: أفرغتم من أضيافكم؟ قال: قالوا: لا، والله ما فرغنا، قال: ألم آمر عبدالرحمن؟ قال: وتنحيت عنه، فقال: يا عبد الرحمن، قال: فتنحيت، قال: فقال: يا غنثر، أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي إلا جئت، قال: فجئت، فقلت: والله ما لي ذنب،

(١) الغنثر بثاء مفتوحة ومضمومة لغتان وهو الثقل الوخيم، وقيل: الجاهل، وقيل: السفيه.

(٢) أي: عشّهم وقم بحقهم.

(٣) القرى هو ما يصنع للضيف من مأكول ومشروب.

(٤) أبو منزلنا أي: صاحبه.

(٥) رجل حديد أي: فيه قوة وصلابة ويغضب لانتهاك الحرمات والتقصير في حق الضيف.

هؤلاء أضيافك فسلهم، قد أتيتهم بقراهم فأبوا أن يطعموا حتى تجيء، قال: فقال: ما لكم! ألا تقبلوا عنا قراكم؟ قال: فقال أبوبكر: فوالله لا أطعمه الليلة، قال: فقالوا: فوالله لا نطعمه حتى تطعمه، قال: فما رأيت كالشر كالليلة قط، ويلكم! ما لكم أن لا تقبلوا عنا قراكم؟ قال: ثم قال: أما الأولى فمن الشيطان(١)، هلموا قراكم، قال: فجيء بالطعام فسمى فأكل وأكلوا، قال: فلما أصبح غدا على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، بروا(٢) وحنثت، قال: فأخبره، فقال: «**بل أنت أبرهم وأخيرهم**». وليس في بيت أبي بكر فحسب، فهذا رسولنا محمد النبي الكريم -عليه أفضل الصلاة وأتم تسليم- قد آلى من نسائه شهرًا واعتزلهن في مشربة له. وأخرج البخاري في (صحيحه) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصًا على أن أسأل عمر بن الخطاب عن المرأتين من أزواج النبي اللتين قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]. حتى حج وحججت، وعدل وعدلت معه بإداوة، فتبرز، ثم جاء فسكبت على يديه منها فتوضأ، فقلت له: يا أمير المؤمنين، من المرأتان من أزواج النبي اللتان قال الله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]؟ قال: واعجبًا لك يا ابن عباس! هما عائشة وحفصة، ثم استقبل عمر الحديث يسوقه قال: كنت أنا وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهم من عوالي المدينة، وكنا نتناوب النزول على النبي ﷺ، فينزل يومًا وأنزل يومًا، فإذا نزلت جئته بما حدث من خبر ذلك اليوم من الوحي أو غيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك، وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا على الأنصار إذا قومٌ تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار، فصخبت عليَّ امرأتي فراجعتني فأنكرتُ أن تراجعني قالت: ولم تنكر أن أراجعك؟ فوالله إن أزواج النبي ليراجعنه، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعني ذلك، فقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن، ثم جمعتُ عليَّ ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة، فقلت لها-أي:حفصة-:

(١) يعني: اليمين.

(٢) أي: بروا في أيمانهم وحنثت.

أتغاضب إحداكن النبيَّ اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم، فقلت: قد خبت وخسرت، أفتأمنين أن يغضب الله لغضب رسول الله فتهلكي؟ لا تستكثري النبي ولا تراجعيه في شيء، ولا تهجريه، وسليني ما بدا لك، ولا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحبَّ إلى النبي -يريد عائشة- قال عمر: وكنا قد تحدثنا أن غسان تنعل الخيل لتغزوَنا، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضربًا شديدًا وقال: أثم هو؟ ففزعت فخرجت إليه فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم، قلت: ما هو؟ أجاء غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول، طلَّق النبي نساءه- قال عبيد بن حنين: سمع ابن عباس عن عمر قال: فقال: اعتزل النبي أزواجه- فقلت: خابت حفصة وخسرت، وقد كنت أظن هذا يوشك أن يكون، فجمعت عليَّ ثيابي فصليت الفجر مع النبي، فدخل النبي مشربة له فاعتزل فيها، ودخلت على حفصة فإذا هي تبكي، فقلت: ما يبكيك ألم أكن حذرتك هذا؟ أطلقكن النبي؟ قالت: لا أدري، ها هو ذا معتزل في المشربة، فخرجت فجئت إلى المنبر فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلًا، ثم غلبني ما أجد، فجئت المشربة التي فيها النبي، فقلت لغلام له أسود استأذن لعمر، فدخل الغلام، فكلم النبي، ثم رجع، فقال: كلمت النبي، وذكرتك له فصَمَت، فانصرف حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت فقلت للغلام: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع فقال: قد ذكرتك له فصمت، فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبني ما أجد، فجئت الغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع إلي فقال: قد ذكرتك له فصمت، فلما وليت منصرفًا، قال: إذا الغلام يدعوني، فقال: قد أذن لك النبي، فدخلت على رسول الله فإذا هو مضطجع على رمال الحصير ليس بينه وبينه فراش قد أثَّر الرمال بجنبه، متكئًا على وسادة من أدم حشوها ليف، فسلمت عليه، ثم قلت وأنا قائم: يا رسول الله أطلَّقت نساءك؟ فرفع إليَّ بصره فقال: «لا» فقلت: الله أكبر، ثم قلت وأنا قائم أستأنس: يا رسول الله، لو رأيتني وكنا معشر قريش نغلب النساء، فلما قدمنا المدينة إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فابتسم النبي ﷺ ثم قلت: يا رسول الله! لو رأيتني

ودخلت على حفصة، فقلت لها: لا يغرنك أن كانت جارتك أوضأ منك وأحب إلى النبي -يريد عائشة- فابتسم النبي تبسمة أخرى، فجلست حين رأيته تبسم، فرفعت بصري في بيته، فوالله ما رأيت في بيته شيئًا يرد البصر غير أهبة ثلاثة، فقلت: يا رسول الله، ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم قد وُسع عليهم وأُعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، فجلس النبي ﷺ وكان متكئًا فقال: «**أو في هذا أنت يا ابن الخطاب؟ إن أولئك قوم قد عجلوا طيباتهم في الحياة الدنيا**». فقلت: يا رسول الله! استغفر لي، فاعتزل النبي نساءه من أجل ذلك الحديث حين أفشته حفصة إلى عائشة تسعًا وعشرين ليلة، وكان قال: «**ما أنا بداخل عليهن شهرًا**» من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله -عَزَّ وَجَلَّ- فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها، فقالت له عائشة: يا رسول الله! إنك قد أقسمت ألا تدخل علينا شهرًا، وإنما أصبحت من تسع وعشرون ليلة أَعُدها عدًّا، فقال: «**الشهر تسع وعشرون ليلة**». فكان ذلك الشهر تسعًا وعشرين ليلة، قالت عائشة: ثم أنزل الله تعالى آية التخيير، فبدأ بي أول امرأة من نسائه فاخترته، ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة(١).

وهذا عليٌّ أمير المؤمنين رجل يُحب الله ورسولَه ويحبه الله ورسوله(٢) يغاضب إحدى سيدات نساء أهل الجنة وهي زوجته السيدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها، ويخرج من البيت بعد مغاضبته لها ويذهب إلى المسجد ينام فيه. أخرج البخاري من حديث سهل بن سعد الساعدي قال: إن كانت أحب أسماء عليٍّ إليه لأبو تراب، وإن كان ليفرح أن يُدعى بها، وما سماه أبا تراب إلا النبي ﷺ، غاضَبَ يومًا فاطمة فخرج فاضطجع إلى الجدار في المسجد، فجاءه النبي يتبعه فقال: هو ذا

---

(١) أخرجه البخاري [٥١٩١]، ومسلم [١٤٧٩].

(٢) أخرج ذلك البخاري [٤٢٠٩]، ومسلم [٢٤٠٧] من حديث سلمة بن الأكوع، وله طرق أخرى عن رسول الله ﷺ حاصلها: أن النبي ﷺ قال يوم خيبر: «**لأعطين هذه الراية رجلًا يُحب الله ورسوله، ويُحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه..**» فأعطاها عليًّا.

مضطجع في الجدار، فجاءه النبي وامتلأ ظهره ترابًا، فجعل النبي ﷺ يمسح التراب عن ظهره ويقول: «**اجلس يا أبا التراب**»(١).

فإذا دبت مشكلة بين زوجٍ وزوجه فعليهما أن يتداركا أمرهما ويتعوذا بالله من الشيطان الرجيم، ويصلحا ذات بينهما ويغلقا عليهما الأبواب، ويسدلا عليهما الحجاب، فإذا غضب الزوج أو انفعلت الزوجة تعوذا بالله وذهبا فتوضئا وصليا ركعتين، وإن كان أحدهما قائمًا فليجلس، وإن كان جالسًا فليضطجع، أو ليقبل أحدهما على الآخر ويعانقه ويعتذر إليه إذا كان مخطئًا في حقه، وليعفو وليصفح لوجه الله، ويحضرني في هذا المقام قصة حدثت لفاطمة بنت عتبة بن ربيعة مع زوجها عقيل بن أبي طالب وقد أخرجها ابن سعد في (الطبقات)(٢) بإسناد صحيح عن ابن أبي مليكة(٣) قال: تزوج عقيل بن أبي طالب فاطمة بنت عتبة بن ربيعة، وكانت كبيرة المال فقالت: أتزوج بك على أن تضمن لي(٤) وأنفق عليك، قال: فتزوجها، فكان إذا دخل عليها قالت: أين عتبة بن ربيعة؟ أين شيبة ابن ربيعة؟ قال: فدخل يومًا وهو بَرِم، فقالت: أين عتبة بن ربيعة؟ أين شيبة بن ربيعة؟ قال: على يسارك إذا دخلت النار، قال: فشدت عليها ثيابها وقالت: لا يجمع رأسي ورأسك شيء، فأتت عثمان فبعث معاوية وابن عباس، فقال ابن عباس: والله لأفرقن بينهما، وقال معاوية: ما كنت لأفرقن بين شيخين من بني عبد مناف، قال: فأتيا وقد شدا عليه أثوابهما فأصلحا أمرهما. قلت: فانظر كيف أصلحا ذات بينهما لما دبت بينهما المشكلة ولم يحتاجا إلى الحكمين وأغلقا عليهما بابهما، فهي امرأة يعتريها ما يعتري

---

(١) أخرجه البخاري [٦٢٠٤].

(٢) أخرجها ابن سعد في «الطبقات» (٨/ ١٨٩) وعبد الرزاق في «مصنفه» [١١٨٨٧] والقاسم بن سلام في «الناسخ والمنسوخ» [١٦٧] وابن شبه أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري في «تاريخ المدينة المنورة» (أخبار المدينة النبوية) (٣/ ١٠٥٥)، والشافعي في «مسنده» [١٢٦٥].

(٣) وفي سماع ابن أبي مليكة من عثمان نظر.

(٤) أي: لا تتزوج عليَّ، وأقوم أنا بالإنفاق عليك.

النساء من الافتخار بجمال أبيها وعمها ففي بعض الروايات أنها كانت تقول: أين الذين رقابهم كأباريق الفضة... وهو رجل يحتمل مقالتها يومًا بعد يوم، ثم يأتي يوم وهو مرهق متعب ضجر فتقول له: أين عتبة بن ربيعة؟ فيقول لها مقالته: عن يسارك في النار، فتلبس ملابسها وتتجه إلى أمير المؤمنين عثمان، فيرسل الحكمين فلا يصل الحكمان إلى بيت فاطمة وعقيل إلا وقد اصطلحت فاطمة مع عقيل وأغلقا عليهما الأبواب. فلله الحمد، وكذلك فليكن أهل الفضل والصلاح إذا أخطأ أحدهم فليكن سريع الفيئة سريع الأوبة سريع التوبة، وكان الله للأوابين غفورًا.

(حـ) تقويم المرأة إذا اعوجت والأخذ على يديها إذا ظلمت:

وإن صدرت منها زلة علمها وأدبها فهو قيم عليها كما أسلفنا، وها هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم -مشيرةً إلى قصر أم المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها-: حسبُك من صفية هكذا (تعني: أنها قصيرة)، فماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة أحب امرأةٍ إليه؟! قال عليه الصلاة والسلام: **«لقد قلتِ كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته»**[(١)] أي: (باصطلاحنا في مصر) إنها كلمة تنجس بحرًا. فمع محبته لها عليه الصلاة والسلام لم يتركها تخوض في عرض أختها المسلمة وتغتابها وتأكل من لحم أختها الميتة. ولما رأى النبي النمرقة في بيت عائشة ورأى التصاوير فيها اشتد على أم المؤمنين عائشة وقام على الباب فلم يدخل حتى نزعتها[(٢)] ولا تمنعه محبته عليه الصلاة والسلام لعائشة من أن يكون منصفًا معها مقتصًا منها لغيرها إن احتاج الأمر إلى قصاص.

---

(١) أخرجه أحمد [٢٥٠٩٤] والترمذي بإسناد صحيح [٢٥٠٢] و[٢٥٠٣] عن عائشة قالت:.. فقلت: يا رسول الله إن صفية امرأة، وقالت بيدها هكذا أنها تعني قصيرة فقال: **«لقد قلتِ كلمة لو مزجت بها ماء البحر لمُزج»**.

(٢) أخرج البخاري [٢١٠٥] و[٥١٨١]، ومسلم [٢١٠٧] من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهة فقلت: يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ما بال هذه**

أخرج البخاري من حديث أنس قال: كان النبي ﷺ عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفةٍ فيها طعام فضربت التي النبي في بيتها يدَ الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي ﷺ فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: «**غارتْ أمكم**» ثم حَبَسَ الخادم حتى أُتي بصحفة من عند التي هو في بيتها[1] فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كُسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسرت فيه. ونحوه عند النسائي[2] بإسناد صحيح من حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فجاءت عائشةُ متزرة بكساءٍ ومعها فهر[3] ففلقت به الصحفة، فجمع النبي ﷺ بين فلقتي الصحفة ويقول: «**كلوا غارت أُمكُم**» مرتين، ثم أخذ رسول الله صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة. وأخرج أبويعلى[4] الموصلي بإسناد حسن من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: أتيتُ النبي بخزيرةٍ قد طبختُها له فقلتُ لسودة -والنبي بيني وبينها-: كُلي. فأبتْ فقلت: لتأكلن أو لألُطِّخَنَّ وجهك، فَأَبَتْ فوضعتُ يدي في الخزيرة فطليتُ وجهها، فضحك النبيُّ فوضع بيده لها: «**الطخي وجهها**»، فضحك النبي ﷺ فمرَّ عمر فقال: يا عبدَ الله، يا عبد الله، فظن أنه سَيَدخُل فقال: «**قوما فاغسلا وجوهَكُما**». فقالت عائشة: فما زلت أهاب عُمر لهيبةِ رسولِ الله ﷺ.

النمرقة؟» قلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول ﷺ: «إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون فيُقال لهم: أحيوا ما خلقتم» وقال ﷺ: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة...».

(١) أخرجه البخاري [٥٢٢٥]، وأحمد [١٢٠٤٦]، وأبو داود [٣٥٦٧].

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» [٨٩٠٤].

(٣) فهر أي: حجر.

(٤) أخرجه أبو يعلى [٤٤٧٦].

(ط) خدمة المرأة في بيت زوجها ومعاونة الزوج لها:

قال الشيخ الألباني: «وقد اختلف العلماء في هذا فقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى» (٢/ ٢٣٤ - ٢٣٥): (وتنازع العلماء هل عليها أن تخدمه في مثل فراش المنزل ومناولة الطعام والشراب والخبز والطحن والطعام لمماليكه وبهائمه مثل علف دابته ونحو ذلك؟ فمنهم من قال: لا تجب الخدمة. وهذا القول ضعيف كضعف قول من قال: لا تجب عليه العشرة والوطء فإن هذا ليس معاشرة له بالمعروف بل الصاحب في السفر الذي هو نظير الإنسان وصاحبه في المسكن إن لم يعاونه على مصلحته لم يكن قد عاشره بالمعروف، وقيل - وهو الصواب -: وجوب الخدمة؛ فإن الزوج سيدها في كتاب الله وهي عانية عنده بسنة رسول الله ﷺ وعلى العاني والعبد الخدمة ولأن ذلك هو المعروف، ثم من هؤلاء من قال: تجب الخدمة اليسيرة ومنهم من قال: تجب الخدمة بالمعروف. وهذا هو الصواب فعليها أن تخدمه الخدمة المعروفة من مثلها لمثله ويتنوع ذلك بتنوع الأحوال فخدمة البدوية ليست كخدمة القوية وخدمة القوية ليست كخدمة الضعيفة) قلت: وهذا هو الحق إن شاء الله تعالى أنه يجب على المرأة خدمة البيت وهو قول مالك وأصبغ[(١)] وأبي بكر بن أبي شيبة وكذا الجوزجاني من الحنابلة[(٢)] وطائفة من السلف والخلف[(٣)] ولم نجد لمن قال بعدم الوجوب دليلًا صالحًا، وقول بعضهم: [إن عقد النكاح إنما اقتضى الاستمتاع لا الاستخدام مردود بأن الاستمتاع حاصل للمرأة أيضًا بزوجها فهما متساويان في هذه الناحية ومن المعلوم أن الله تبارك وتعالى قد أوجب على الزوج شيئًا آخر لزوجته ألا وهو نفقتها وكسوتها ومسكنها، فالعدل يقتضي أن يجب عليها مقابل ذلك شيء آخر أيضًا لزوجها وما هو إلا خدمتها إياه ولاسيما أنه القوّام

---

(١) «الفتح» (٩/ ٤١٨).

(٢) «الاختيارات» ص[١٤٥].

(٣) «الزاد» (٤/ ٤٦).

عليها بنص القرآن الكريم كما سبق وإذا لم تقم هي بالخدمة فسيضطر هو إلى خدمتها في بيتها وهذا يجعلها هي القوامة عليه وهو عكس للآية القرآنية كما لا يخفى فثبت أنه لا بد لها من خدمته وهذا هو المراد، وأيضًا فإن قيام الرجل بالخدمة يؤدي إلى أمرين متباينين تمام التباين أن ينشغل الرجل بالخدمة عن السعي وراء الرزق وغير ذلك من المصالح وتبقى المرأة في بيتها عطلًا عن أي عمل يجب عليها القيام به ولا يخفى فساد هذا في الشريعة التي سوَّت بين الزوجين في الحقوق بل وفضلت الرجل عليها درجة»(١) ويستحب للمرأة أن تقوم على خدمة زوجها وأولادها في البيت قدر استطاعتها، فهي راعية ومسئولة عن رعيتها، وهذا شأن فضليات النساء من الصحابيات وغيرهن. فقد كانت أسماء بنت أبي بكر تعلف فرس الزبير وتستقي الماء وتنقل النوى على رأسها(٢) ولما جاءت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى رسول الله ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى وبلغها أنه جاءه رقيق(٣) فلم تصادفه... الحديث، وفيه أن النبي ﷺ قال لها: **«ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثًا وثلاثين واحمدا ثلاثًا وثلاثين وكبرا أربعًا وثلاثين فهو خير لكما من خادم»**(٤) ولما تزوج جابر بن عبد الله رضي الله عنهما امرأة ثيبًا وقال له رسول الله ﷺ: **«فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك؟»** قال فقلت له: إن عبد الله

---

(١) «آداب الزفاف في السنة المطهرة» (١/ ٢١٤- ٢١٨)، ومن شاء زيادة البحث في هذه المسألة فليرجع إلى «زاد المعاد» (٤ / ٤٥ - ٤٦).

(٢) أخرج البخاري (٥٢٢٤)، ومسلم (٢١٨٢) من حديث أسماء رضي الله عنها قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مالٍ ولا مملوك ولا شيء غير ناضحٍ وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرزُ غَربَه (الغرب: هو الدلو الكبير، ومعنى أخرز غربه أي: أخيطه إذا انقطع) وأعجن ولم أكن أُحسن أَخبزُ، وكان يخبز جاراتٌ لي من الأنصار، وكن نسوة صدق. وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه (أي: أعطاه) رسول الله ﷺ (على رأسي، وهي مني على ثلثي فرسخ.)

(٣) رقيق: أي خدم.

(٤) أخرجه البخاري [٥٣٦١]، ومسلم [٢٧٢٧].

(يعني: والد جابر) هلك وترك بنات، وإني كرهت أن أجيئهن بمثلهن فتزوجتُ امرأة تقوم عليهن وتصلحهن(١) وأثنى رسول الله على نساء قريش بقوله: «**خير نساءٍ ركبن الإبل صالح نساء قريش، أحناه على ولدٍ في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده**»(٢) وينبغي أن يساعد الرجل أهله في عمل البيت فقد روى البخاري من طريق الأسود بن يزيد أنه سأل عائشة رضي الله عنها ما كان النبي يصنع في البيت؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله فإذا سمع الأذان خرج(٣).

(ي) أيها الزوج:

ماذا تكلفك يا عبد الله البسمة في وجه زوجك عند دخولك على زوجتك كي تنال الأجر من الله؟!

ماذا تكلفك طلاقة الوجه عند رؤيتك أهلك وأولادك؟!!

هل يضيرك ويرهقك يا عبد الله أن تقبل على زوجتك تقبلها وتلاعبها وأنت داخل عليها؟!!

هل يشق عليك أن ترفع لقمة وتضعها في فِيِّ امرأتك حتى تنال الثواب؟!!

هل من العسير أن تدخل البيت فتلقي السلام تامًّا كاملًا: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته حتى تنال ثلاثين حسنة(٤)؟!!

ماذا عليك إذا تكلمت كلمة طيبة ترضي بها زوجتك ولو تكلفت فيها، وإن كان فيها شيء من الكذب المباح؟!!

---

(١) أخرجه البخاري [٥٣٦٧]، ومسلم [٧١٥].

(٢) أخرجه البخاري [٥٣٦٥]، ومسلم [٢٥٢٧].

(٣) أخرجه البخاري [٥٣٦٣]. والترمذي [٢٤٨٩] وصححه، والمخلص من الثالث إلى السادس من «المخلصيات» (٦٦/ ١) وابن سعد (١/ ٣٦٦)، والطيالسي [١٣٨٣].

(٤) أخرجه أحمد [١٩٩٦٢] وأبو داود [٥١٩٥].

سل عن زوجتك عند دخولك عليها وسل عن أحوالها.

لا أظن أن ترهق وتتعب إذا قلت لزوجتك عند دخولك: يا حبيبتي منذ خروجي من عندك صباحًا إلى الآن وكأنه قد مرَّ عليَّ عام!!

إنك إذا احتسبت، -وإن كنت متعبًا- وأقبلت على أهلك تجامعها فلك الأجر والثواب من الله؛ لقول النبي ﷺ: **«وفي بضع أحدكم صدقة»**(١).

هل سترهق يا عبد الله إذا دعوت وقلت: اللهم أصلح لي زوجي وبارك لي فيها.

كلمة طيبة صدقة، طلاقة وجهٍ وتبسم في وجهها صدقة، إلقاء سلام فيه حسنات.

مصافحة فيها وضع للخطايا. جماع فيه أجر.

(ك) أخطاء يقع فيها بعض الأزواج:

سيتركز الحديث حول بعض الأخطاء المهمة التي يقع فيها الرجل «تجاه زوجته»، مع توضيح الصورة المشرقة الصحيحة لتعامل سيد الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام مع زوجاته أمهات المؤمنين.

أولًا: عدم تعليم الزوجة تعاليم دينها.. وأحكام شريعتها:

هناك من النساء من لا يعرفن كيف يصلين الصلاة الصحيحة!! ومنهن من لا تعرف أحكام الحيض والنفاس!! ومنهن من لا تعرف كيف تتعامل مع زوجها معاملة شرعية!! أو كيف تربي أبناءها تربية إسلامية!! بل قد يقع البعض منهن في الشرك والعياذ بالله وهن لا يشعرن.. كالنذر لغير الله، والسحر والكهانة. ولكن وبالمقابل تجد كل همها أن تتعلم كيف تعمل الطبخة الفلانية وكيف تجهز الأكلة الفلانية لأن زوجها يسألها عن ذلك. ولكن كيف تتوضأ للصلاة؟! وكيف تؤديها؟!

---

(١) أخرجه أحمد [٢١٥١١] ومسلم [١٠٠٦].

هذا أمر لا يهتم به الزوج ولا يسأل عنه.. وهذا لا شك تضييع لمبدأ التعاون على البر والتقوى كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المَائِدَة :٢]، وإخلال بالمسؤولية التي قال عنها صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهله**»[١]. وحسبك أن تعلم أهمية العلم الشرعي للمرأة المسلمة؛ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوج امرأة لرجل وجعل صداقها شيئًا من كتاب الله. كما أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصص يومًا للنساء يعظهن فيه.

أيها الزوج الكريم: إن طرق وسائل تعليم المرأة أمور دينها كثيرة ـ ولله الحمد ـ نذكر لك بعضها: تهديها كتبًا عن الإسلام وأحكامه وتناقشها فيها.

تهديها شريطًا وتطلب منها أن تلخص لك ما ذكره المحاضر في محاضرته.

تَصْحَبها إلى الدروس والندوات والمحاضرات التي يلقيها المشايخ وطلبة العلم في المساجد.

تتدارس معها كتابًا من الكتب مثل: رياض الصالحين أو كتاب التوحيد.

تخبرها كل جمعة عن موضوع الخطبة وتناقشها فيه.

تربطها بصحبة صالحة وتساعدها على حضور مجالس الذكر معهن.

تحرص على حضورها -إن أمكن- إلى المراكز النسائية التي تقوم على إدارتها الصالحات من النساء.

تكوّن في بيتك مكتبة فيها مجموعة من الكتب الإسلامية وتحثها على الاطلاع والقراءة.

تخصص هدية شهرية لها إن هي حفظت من كتاب الله بعض السور أو الآيات.

تحثها على استماع إذاعة القرآن الكريم.

---

(١) أخرجه البخاري [٨٩٣]، ومسلم [١٨٢٩] من حديث ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ثانيًا: تلمس الزلات وتتبع العثرات:

وقد نهى الرسول ﷺ عن ذلك فيما يرويه جابر رضي الله عنه قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلًا»[١] وذلك مخافة أن يتخوَّنهم، أو يتلمس عثراتهم، ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في عقر داره أو جوف بيته؛ بل على الزوج أن يتحمل ويتغاضى عن تقصير زوجته في بعض حقوقه.. وتباطئها في تنفيذ بعض أوامره وأن لا يكثر من المحاسبة؛ لقوله ﷺ: في حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره... واستوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنهن خُلقن من ضلَع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرًا»**[٢].

والحديث فيه فوائد عديدة منها:

إن تقويم الاعوجاج يكون برفق حتى لا يكسر، ولا يترك فيستمر على عوجه.. خاصة إذا تعدى الاعوجاج من نقص هو في طبيعة المرأة إلى معصية بمباشرة منكر أو ترك واجب.

قال ابن حجر: وفي الحديث «سياسة النساء بأخذ العفو منهن والصبر على عوجهن، وأن من رام تقويمها فاته الانتفاع بهن مع أنه لا غنى للإنسان عن امرأة يسكن إليها ويستعين بها على معاشه،فكأنه قال: الاستمتاع بها لا يتم إلا بالصبر عليها»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري [٥٢٤٤] ومسلم [٧١٥].

(٢) أخرجه البخاري [٥١٨٥]، ومسلم [١٤٦٨].

(٣) «فتح الباري» (كتاب النكاح / باب الوصاة بالنساء).

ثالثًا: الظلم بإيقاع العقوبات التي لا تتناسب مع الخطأ الذي وقعت فيه المرأة:

ومن صور ذلك: استخدام الضرب كأول خطوة للعلاج: والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٣٤]. فإذن الموعظة ثم الهجر ثم الضرب غير المبرح. لقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**استوصوا بالنساء خيرًا، فإنما هنَّ عوان عندكم، ليس تملكون منهن شيئًا غير ذلك، إلا أن يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع، واضربوهن ضربًا غير مبرح**»(١) ومن الظلم في مبدأ العقوبات: إخراج الزوجة من بيتها بدون مسوغ شرعي يقتضي ذلك والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١].

ومن الظلم في مبدأ العقوبات: الضرب على الوجه والسب والتقبيح. جاء رجل إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: ما حق المرأة على زوجها؟ فقال: «**أن يطعمها إذا طعم، ويكسوها إذا اكتسى، ولا يضرب الوجه، ولا يقبح، ولا يهجر إلا في البيت**»(٢).

رابعًا: التقتير في النفقة:

إن نفقة الزوج على زوجته واجبة بالكتاب والسنة والإجماع. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، والمعروف: المتعارف عليه في عرف الشرع من غير إفراط ولا تفريط.. وإنما استحقت الزوجة هذه النفقة لتمكينها

---

(١) أخرجه أحمد [١٥٥٩٢] وقال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: [٧٨٨٠] في «صحيح الجامع».

(٢) أخرجه أحمد [٢٠٢٦٢] و[٢٠٢٨٣] و[٢٠٣٠٤] وأبو داود [٢١٤٢] و[٢١٤٣] و[٢١٤٤] وابن ماجه [١٨٥٠] والنَّسائي في «الكبرى» [٩١٠٦] وابن حبان [٤١٧٥] والحاكم في «المستدرك على الصحيحين» [٢٧١٤]. عن حكيم بن معاوية القشيري عن أبيه.

له من الاستمتاع بها، وطاعتها له، والقرار في بيته وتدبير منزله، وحضانة أطفاله وتربية أولاده... فإذا ابتليت المرأة بزوج شحيح بخيل يمنعها حقها في النفقة بغير مسوغ شرعي فلها أن تأخذ من ماله ما يكفيها بالمعروف، وإن لم يعلم الزوج. قالت هند بنت عتبة: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل شحيح، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي، إلا ما أخذت منه، وهو لا يعلم؟ فقال: **«خذي ما يكفيكِ وولدك بالمعروف»**(١).

أيها الزوج الكريم:

إن النفقة على زوجتك وأولادك صدقة؛ لقوله ﷺ: **«إذا أنفق الرجل على أهله نفقة يحتسبها فهي له صدقة»**(٢).

ويقول أيضًا -عليه أفضل الصلاة والسلام-: **«أفضل دينار: دينار ينفقه الرجل على عياله»**(٣).

خامسًا: الغلظة والرعونة وعدم التلطف مع الأهل:

وقد قال ﷺ: **«أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا، وخياركم خياركم لنسائهم»**(٤) ومن التلطف إدخال السرور عليهم باللهو المباح، فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، وَجَابِرِ بْنِ عُمَيْرٍ الأَنْصَارِيَّيْنِ يَرْمِيَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: **«كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ الله، فَهُوَ لَهْوٌ وَلَعِبٌ، إِلاَّ أَرْبَعٌ: مُلاَعَبَةُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ، وَتَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمَشْيُهُ بَيْنَ الْغَرَضَيْنِ، وَتَعْلِيمُ الرَّجُلِ السِّبَاحَةَ»**(٥)

(١) أخرجه البخاري [٥٣٦٤]، ومسلم [١٧١٤]، وأحمد [٢٥٧٥٤]، وابن ماجه [٢٢٩٣] وابن حبان [٤٢٥٥].

(٢) أخرجه البخاري [٥٣٦٤]، ومسلم [١٧١٤].

(٣) أخرجه مسلم [٩٩٤] والبخاري في «الأدب المفرد» [٧٤٨]، وابن ماجه [٢٧٦٠].

(٤) أخرجه أحمد [٧٣٩٦] و[١٠١١٠] وأبو داود [٤٦٨٢] والتِّرمذي [١١٦٢] وابن حِبَّان [٤٧٩]، من حديث أبي هريرة.

(٥) أخرجه النسائي في «الكبرى» [٨٩٣٨]، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [٤٥٣٤] في «صحيح الجامع».

وعَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: سَابَقْتُ رَسُولَ الله ﷺ فَسَبَقْتُهُ. فَلَمَّا حَمَلْتُ مِنَ اللَّحْمِ سَابَقَنِي فَسَبَقَنِي. فَقَالَ: «يَاعَائِشَة، هَذِهِ بِتِلْكَ»(١).

ومن الملاطفة أن تطعمها بيدك، يقول -عليه أفضل الصلاة والسلام-: «**إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله إلا أُجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى في امرأتك**»(٢).

ومن التلطف مع الزوجة نداؤها بأسماء التدليل وأحيانًا بالترخيم لزيادة المحبة والمودة. فقد كان عليه الصلاة والسلام ينادي عائشة رضي الله عنها فيقول: «**يا حميراء، أتحبين أن تنظري إليهم**» وأحيانًا كان يناديها فيقول: «**يا عائش، هذا جبريل يقرئك السلام**».

سادسًا- استنكاف الرجل عن مساعدة زوجته في بعض شؤون البيت:

بل بعض الجهال يعده من خوارم الرجولة... وهذا هو سيد الرجال -عليه أفضل الصلاة والسلام- تحدث عنه عائشة وقد سئلت عن النبي ﷺ ما كان يصنع في بيته؟! قالت: كان يكون في مهنة أهله(٣).

تعني في خدمة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة. كيف لا يكون كذلك وهو الذي يقول ﷺ: كما في حديث عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي، وإذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه**»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ٣٩) و(٦/ ٢٦٤) وابن ماجه [١٩٧٩].

(٢) أخرجه البخاري [٢٧٤٢]، ومسلم [١٦٢٨].

(٣) أخرجه البخاري [٥٣٦٣] والترمذي [٢٤٨٩] وصححه.

(٤) أخرجه الدارمي [٢٢٦٥] وأبو داود [٤٨٩٩] والتِّرمذي [٣٨٩٥] وابن حبان [١٣١٢] و[٤١٧٧] والبيهقي في «الشعب» [٨٧١٨] وفي «الآداب» للبيهقي[٤٤] وفي «الأربعون الصغرى» للبيهقي [٦٦].

سابعًا- نشر أسرار زوجته وعيوبها:

فقد قال ﷺ: «**إنَّ شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها**»(١).

ثامنًا- تسرع وتساهل بعض الأزواج في طلاق زوجاتهم:

أيها الزوج الكريم، إن الصلة بينك وبين زوجتك من أقدس الصلات وأوثقها، وليس أدل على قدسيتها من أن الله عَزَّ وَجَلَّ سمى العهد بين الزوج وزوجته بالميثاق الغليظ فقال: ﴿وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]. ولذلك كان حل رابطة الزواج، وإنهاء العلاقة الزوجية أمرًا بغيضًا في الإسلام لما يترتب عليه من تفكيك للأسرة وتشتيت لأفرادها. فلا ينبغي للمسلم أن يقدم عليه دون مسوغ مقبول.

أيها الزوج الكريم، إن الطلاق لم يشرع في الإسلام ليكون سيفًا مصلتًا على رقبة المرأة كما يعتقد بعض الأزواج، ولا شرع ليكون يمينًا تؤكَّد به الأخبار كما يفعل بعض الجهال، ولا ليكرم به الضيوف، ولا لحمل المخاطب على فعل شيء أو الامتناع عن شيء مثل ما اعتاد عليه بعض الناس حيث يقول مخاطبًا صديقه: «عليّ الطلاق إلا.....» فهذا خطأ عظيم وانحراف كبير في استعمال هذا الأمر الشرعي...

أيها الزوج الحبيب: إن الإسلام لا يغفل عن الواقع، فقد ينشب الخلاف بين الزوجين، مما يؤدي إلى الطلاق، ولكن لا يجوز أن يكون الطلاق الخطوة الأولى في حسم خلافك مع زوجتك؛ بل لا بد من أن تلجأ إلى الكثير من الوسائل قبل الطلاق لعلاج هذا الخلاف. فلا تعجل ولا تتسرع بالطلاق فتندم بعد فوات الأوان.

همسة: يحرم عليك شرعًا أن تطلق زوجتك وهي حائض أو في طهر قد جامعتها فيه!! أو أن تطلقها ثلاثًا في مجلس واحد.!

---

(١) رواه أحمد [١١٦٧٣] ومسلم [١٠٦٠] وأبو داود [٦٨٤].

تاسعًا- الإقدام على تعدد الزوجات دون مراعاة ضوابطه الشرعية:

لا ريب أن الزواج من الثانية والثالثة والرابعة أمر شرعه الله؛ ولكن الملاحظ أن البعض ممن يرغب تطبيق هذه «السنة» أو ممن طبقها فعلًا لا يبالي بتقصيره في واجباته وإخلاله بكثير من مسؤولياته تجاه زوجته الأولى وأبنائه. والله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾ [النساء:٣]، وهذا التقصير والتفريط ليس من العدل الذي أمر الله به..

أيها الزوج الكريم، إن التعدد حق ولكن.. إذا لم تحسن استخدامه، وتلتزم بشروطه ومسؤولياته فإنه يهدم البيوت ويشرد الأطفال، ويزيد في المشكلات الأسرية والاجتماعية.. فقدِّر التبعة وتدبَّر الأمور قبل الشروع فيه ورحم الله امرءًا عرف قدر نفسه.

عاشرًا- ضعف الغيرة:

وله صور كثيرة: أن يسمح للرجال الأجانب بمصافحة زوجته أو مخالطتها، وهذا مما ابتليت به بعض الأسر التي جهلت أحكام الدين من ناحية وتأثرت بالفرنجة وأهل الأهواء من ناحية أخرى، فيترك زوجته تختلط مع أخيه (أي: أخ الزوج) أو أبناء عمومته، والرسول ﷺ يقول: «**إياكم والدخول على النساء**». فقال رجل من الأنصار: أرأيت الحمو؟ - أي: أقارب الزوج من غير المحارم- قال: «**الحمو الموت**»[(١)].

ومن صور ضعف الغيرة: تركها مع السائق تجوب الأسواق والطرقات بالسيارة. وكم من المشكلات نشأت من هذا التفريط وكم من الأسر تفككت نتيجة لهذه المعاصي.

أيتها الزوجة:

هل يُضيرك أن تقابلي زوجك عند دخوله بوجه طلق مبتسم؟

(١) أخرجه البخاري [٥٢٣٢] ومسلم [٢١٧٢].

هل يشق عليك أن تمسحي الغبار عن وجهه ورأسه وثوبه وتُقبليه؟

أظنك لن ترهقي إذا انتظرت عند دخوله فلم تجلسي حتى يجلس.

ما أخاله عسيرًا عليك أن تقولي له: حمدًا لله على سلامتك نحن في شوقٍ إلى قدومك، مرحبًا بك وأهلًا.

تجملي لزوجك واحتسبي ذلك عند الله؛ فإن الله جميل يحب الجمال، تطيبي، اكتحلي، البسي أحسن ثيابك لاستقبال زوجك.

إياك ثم إياك من البؤس والتباؤس.

لا تُصغي ولا تستمعي إلى مخبب مفسد يخببك ويفسدك على زوجك.

لا تكوني دائمًا مهمومة حزينة بل تعوَّذي بالله من الهم والحزن والعجز والكسل.

لا تخضعي لرجل بالقول فيطمع فيك الذي في قلبه مرض ويظن بك السوء.

كوني منشرحة الصدر هادئة البال ذاكرة لله على كل حال.

هوني على زوجك ما يحل به من متاعب وآلام ومصائب وأحزان.

مُريه ببر أمه وأبيه.

أحسني تربية أولادك واملئي البيت تسبيحًا وتهليلًا وتمجيدًا وتكبيرًا وتحميدًا، وأكثري من تلاوة القرآن وخاصة سورة البقرة؛ فإنها تطرد الشيطان.

انزعي من بيتك التصاوير وآلات اللهو والطرب والفساد.

أيقظي زوجك لصلاة الليل وحثيه على صيام التطوع وذكريه بفضل الإنفاق ولا تمنعيه من صلة الأرحام.

أكثري من الاستغفار لنفسك وله ولوالديك ولعموم المسلمين، وادْعي الله بصلاح الذرية وصلاح النية وخيري الدنيا والآخرة، واعلمي أن ربك سميع الدعاء يحب الملحِّين في الدعاء، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠].

(م) للزوجين معًا:

إن المحروم من حُرم الثواب.

يا حبذا لو ارتقيتما معًا مرتقًى عاليًا في القربى إلى الله!

يا حبذا لو جلستما معًا تتلوان كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ وتتدارسان سنة نبيه!

يا له من خيرٍ إذا عكفتما على الفقه في الدين!

صلاة وسلامًا عليكما إذا صليتما على النبي الأمين وسلمتما!

أبشرا بالمغفرة والأجر العظيم إذا كنتما من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات.

هنيئًا لكما ثم هنيئًا إذا كنتما من الصابرين والصادقين والقانتين والمستغفرين بالأسحار.

خُذا هدية لأبويكما واحرصا على برهما وكذلك العشيرة والخلان.

عجبًا لصنيعكما إذا أكرمتما الأضياف، وأهديتما للجيران، ووصلتما الأرحام، وصليتما بالليل والناس نيام.

اسلكا سبيل المحسنين بأن تكونا من الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس.

يا له من أجرٍ إذا تعاونتما على البر والتقوى، وتركتما التعاون على الإثم والعدوان.

جنبكما الله الخسران إذا تواصيتما بالحق وتواصيتما بالصبر.

أورثكما الله الجنان إذا أقمتما الأركان وراقبتما الرحمن.

أليس لكما أسوة فيمن قال الله فيهم: ﴿... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]؟!!

ألا تتبعان سبيل من أناب إلى الله واتبع هداه؟!!

ألا تقتديان بهدى الله الذي جاءت به رسل الله.

سل الله أيها الزوج وسلي الله أيتها الزوجة أن ينصر الإسلام وأهله وأن يحفظكما وذراريكما والمسلمين والمسلمات، وأن يسكنكما الفردوس، ويجمعكما معًا فيها مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.

وللأبناء وقفة:

وعلى الوالدين أن يُحسنا تربية أبنائهما ويقوما برعايتهم خير قيام ويعلمانهم التوحيد وأصول الدين وأركان الإسلام والإيمان والإحسان، ويحدثانهم عن الجنة ووصفها، ويرغبانهم فيها وفي العمل المقرب إليها المسبب لدخولها، ويخوفانهم بالنار ويحذرانهم من العمل المورط فيها.

يُذكران الأولاد بتلك الوصية الجامعة والموعظة النافعة، موعظة لقمان ووصيته لولده كما ذكرها الله في كتابه بقوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

فيحذران الأولاد من الشرك ويوضحان لهم الشرك، ويكشفان لهم عن أنواعه وأن منه دعاء غير الله ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

ومن دعا ميتًا من الميتين ورجاه فقد أشرك بالله قال النبي ﷺ: «الدعاء هو العبادة»[1].

يبينان للأولاد أن طلب المدد والعون لا يكون من الأموات بحال من الأحوال إنما يكون من الله سبحانه وتعالى.

يُفهمان الأولاد أن الأصنام والأوثان والأحجار والأشجار لا تنفع ولا تضر، والموتى لا يملكون لأنفسهم شيئًا فضلًا عن غيرهم، يبينان للأولاد أن النذر لا يكون إلا لله، والذبح والنحر لا يكونان إلا له -سبحانه وتعالى-، والطواف لا يكون إلا ببيته، والركوع والسجود لا يكونان إلا له عَزَّ وَجَلَّ، والحلف لا يكون إلا به -سبحانه وتعالى-، والعمل إنما يُرجى به وجهه عَزَّ وَجَلَّ، وطلب النفع وكشف الضر من الله وحده.

يعلمان الأولاد أن الحكم لله، وأن الأمر أمره -سبحانه-، والملك ملكه عَزَّ وَجَلَّ، والشرع ما شرعه -سبحانه-، وأن كل مَنْ عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

يحذران الأولاد من الرياء ذلك الشرك الخفي.

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤].

وليعلم الإنسان أن ربَّه عَزَّ وَجَلَّ أوصاه بوالديه، وخص بالذكر أمه التي حملته وهنًا على وهن وأرضعته، فليحسن إليهما وليشكر لله ثم لهما ولا يقل لهما: أف ولا ينهرهما

---

(١) أخرجه أحمد [١٨٥٤٢] و[١٨٥٧٦] و[١٨٥٨١] و[١٨٦٢٣] و[١٨٦٢٧] و[١٨٦٢٨] والبخاري في «الأدب المفرد» [٧١٤]، وأبو داود [١٤٧٩] وابن ماجه [٣٨٢٨] والترمذي [٢٩٦٩] و[٣٢٤٧] و[٣٣٧٢] والنسائي في «الكبرى» [١١٤٦٤] وابن حبان [٨٩٠] وأبو داود الطيالسي في «مسنده» [٨٠١].

بل ليقل لهما: قولًا كريمًا ويخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وليدع لهما بقوله: رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا، فليقم الولد على خدمة والديه خاصة عند كبرهما، وقد يبلغ الكبر بأحدهما أو بكلاهما إلى حدٍّ يبول الإنسان فيه على نفسه، ويتغوَّط عليها فليقبل الولد على خدمتهما ولا يتأفف، فإن قُدر وتأفف لكونه بشر يعتريه ما يعتري البشر، فليستدرك وليقلع، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٥]، أي للرجَّاعين عن ذنوبهم المقلعين عن خطاياهم، وليس من معاني بر الوالدين أن يُطاعا إذا دعيا إلى الشرك، بل تجب مخالفتهما في ذلك، فالطاعة إنما هي في المعروف كما قال النبي ﷺ وقد قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨]. وإنما الذي يُطاع ويتبع من أناب إلى الله، وسلك طريقه -سبحانه وتعالى-، فالمرجع والمآب إليه وحده عَزَّ وَجَلَّ.

ولكن مع شرك الوالدين يُصاحبان في الدنيا بالمعروف كما قال سبحانه: ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥].

فعلى العبد أن يحرص على أن يموت على التوحيد هو وزوجه وبنوه وأمه وأبوه.

ألا ترى إلى يعقوب عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما حضرته الوفاء فجمع بنيه ترى ماذا قال لهم؟!!

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وقبله جده إبراهيم الخليل عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الحنيف الحليم الأواه المنيب خليل الرحمن الذي اصطفاه الله في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين قال له ربه أسلم قال

أسلمت لرب العالمين ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

ثم اتجه لقمان عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى تعريف ولده بربه عَزَّ وَجَلَّ مبينًا له أن الله سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية ولا يضيع عنده عمل، فقال: ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: ١٦].

ثم حثه على الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [لقمان: ١٧].

(س) وصايا جامعة:

أولًا- للآباء والأمهات:

حث على الصلاة عماد الدين التي بإقامتها يُقام الدين وبهدمها يهدم الدين.

حث على الصلاة التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام ولم يسبقها إلا الشهادتان.

حث على الصلاة التي بها تنال الجنان.

حث على الصلاة التي هي نور.

حث على الصلاة فهذا أمر الله قال سبحانه: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢].

حث على الصلاة فهذا أمر رسل الله... ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم : ٥٥].

وقال عليه الصلاة والسلام: «**علموا أولادكم الصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر**»[1].

حث على الصلاة للنجاة من النار، فقد قال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ [الماعون: ٤-٥]، وقال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ... ﴾ [مريم :٥٩-٦٠].

حث على الصلاة؛ لما فيها من عون على المصائب ونهي عن الفحشاء والمنكر.

حث على الصلاة؛ لما فيها من الفضل العميم والخير الجسيم والأجر العظيم والثواب الجزيل، وكذلك تعليم للأولاد وحث لهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى الذي يلحقهم، فغالبًا ما يلحق الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر نوع من أذى فيلزم حينئذٍ الصبر، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر].

ثم اتجه لقمان إلى حث ولده على التخلق بالخلق الحسن في تعامله مع الناس بقوله: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾

[لقمان :١٨]

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٣٤٧) وأبو داود [٤٩٥] و[٤٩٦]، والحاكم (١/ ١٩٧) والترمذي [٤٠٧] والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٧٨) والبيهقي في «الشعب» [٨٦٥٠].

أي: أقبل يا ولدي على الناس بوجهك أثناء حديثك معهم ولا تعرض عنهم ولا تلوي رقبتك وتبتعد بوجهك عنهم، بل استبشر في وجوههم ولا تختل في مشيتك؛ فإن الله لا يحب كل مختال فخور: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩].

فعلِّم ولدك هذه الوصايا الفاذة الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، ينبغي أن يُعلم الوالدان أولادهما هذه الكلمات الطيبة النافعة التي علمها النبي ﷺ لابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إذ قال له: «**يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**»[(١)].

على الوالدين أن يُمرِّنا الأولاد على الطاعات من الصغر ويعرفانهم بالحلال والحرام شيئًا فشيئًا فكما قال القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوَّده أبوه

فيصطحب الوالد ولده إلى المسجد ويعلمه كتاب الله وسنة رسول الله (ويعلمه الصلاة كما قال رسول الله ﷺ: «**علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر..**»[(٢)] ويعودانهم على الصيام كما كان السلف الصالح يصنعون، قالت

---

(١) أخرجه أحمد [٢٦٦٩] و[٢٧٦٣] و[٢٨٠٤] والتِّرمِذيّ [٢٥١٦]، وقال الألباني:(صحيح) انظر حديث رقم: [٧٩٥٧] في «صحيح الجامع».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٣٤٧) وأبو داود [٤٩٥] و[٤٩٦] والحاكم (١/ ١٩٧) والترمذي [٤٠٧] والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٨٧) والبيهقي في «الشعب» [٨٦٥٠].

الربيع بنت معوِّذ: كنا نصوم عاشوراء ونصوِّمه صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار[(١)].

ويُجنبانهم الحرام فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة (قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي: «كخ كخ» ليطرحها ثم قال: «**أما شعرت أنا**[(٢)] **لا نأكل الصدقة**»[(٣)].

ويعلمانهم آداب الطعام والشراب والحديث: فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**يا غلام، سمِّ الله وكُلْ بيمينك وكُلْ مما يليك**»[(٤)].

وأخرج مسلم من حديث حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم طعامًا لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعامًا فجاءت جارية كأنها تُدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها، ثم جاء أعرابي كأنما يُدفع فأخذه بيده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسمُ الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها، فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به فأخذت بيده، والذي نفسي بيده إن يده في يدي مع يدها**»[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري [١٩٦٠]، ومسلم [١١٣٦].

(٢) يعني: آل محمد.

(٣) أخرجه البخاري [١٤٩١]، ومسلم [١٠٦٩].

(٤) أخرجه البخاري [٥٣٧٦]، ومسلم [٢٠٢٢].

(٥) أخرجه مسلم [٢٠١٧]، وأحمد (٢٣٢٩٧، ٢٣٤٢١).

وجاء اثنان إلى رسول الله فذهب أحدهما يتكلم وكان أصغرهما، فقال النبي ﷺ: «كبِّر»(١). فليعلِّم الوالد ولده توقير الكبير والحنو على الصغير وليعرفه حق الجار وحق الرحم.

ويدعوان لأولادهما بالهداية والصلاح: كما كان يفعل أهل الصلاح، يقول قائلهم: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: ١٥]، ويقول: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: ٧٤]. والنبي قد قال: «**اللهم أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**»(٢).

ويعوِّذ الوالدان أولادهما وبناتهما كما كان النبي ﷺ يفعل، ففي (صحيح البخاري) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوِّذ الحسن والحسين ويقول: «**إنَّ أباكما إبراهيم كان يُعوِّذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**»(٣).

ولننبه على سنةٍ ترك الكثير من الناس العمل بها، وهي ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفُّوا صبيانكم؛ فإن الشياطين تنتشر حينئذٍ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلُّوهم فأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله؛ فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، وأوكوا قربَكم واذكروا اسم الله، وخمِّروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها شيئًا، وأطفئوا مصابيحكم**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٤٢، ٦١٤٣)، ومسلم [١٦٦٩].

(٢) أخرجه أحمد [٢٦٥٩٢]، وأبو يعلى [٧٠٢١].

(٣) أخرجه البخاري [٣٣٧١] وأحمد [٢١٢٢]، وأبو داود [٤٧٣٧] وابن ماجه [٣٥٢٥] وابن حبان [١٠١٢].

(٤) أخرجه البخاري [٣٣١٦]، ومسلم [٢٠١٢]، وأحمد [١٥٢٠٦]، والترمذي [١٨١٢].

والولد قد تراه نحيفًا ضارعًا وتكشف عليه عند الأطباء فلا يذكرون مرضًا، ولكن المرض من نوع آخر قد تكون امتدت إليه عين حاسد، فأحيانًا تسبب عين الحاسد في نحافة الطفل، كما ورد عن رسول الله ﷺ لما زار آل جعفر فرأى أجسام بني جعفر ضارعة، فسأل أمهم أسماء بنت عميس: **«مالي أرى أجسام بني أخي ضارعة؟ تصيبهم الحاجة؟»** قالت لا أدري ولكن العين تسرع إليهم، قال: **«ارقيهم»** قالت: فعرضت عليه فقال: **«ارقيهم»**[1].

وينبغي أن يعدلا بين الأولاد في العطيات حتى لا يسببا الضغائن بين أولادهما ويولِّدا الأحقاد بينهم. فعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: أعطاني أبي عطيةً، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تُشهد رسول الله ﷺ، فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطيةً فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: **«أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟»** قال: لا، قال: **«فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم»**. قال: فرجع فرد هديته[2] صحيح أن المحبة لا يملكها إلا الله –سبحانه وتعالى– فقد يحب الشخص بعض ولده أكثر من الآخر، وقد قال إخوة يوسف: ﴿لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ...﴾ [يوسف: ٨].

ولكن ينبغي أن يسدد العبد ويقارب ولا يُظهر ما يضايق الأبناء ويسبب الشحناء.

وثَمَّ أدب جليل على الأبوين أن يلاحظانه ويقيمانه في الأسرة ألا وهو ما أمر الله به حيث قال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَـٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَـٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ

(١) أخرجه مسلم [٢١٩٨]، وأحمد [١٤٦١٣].

(٢) أخرجه أحمد [١٨٥٤٨] والبُخَارِي [٢٥٨٦] ومسلم [١٦٢٣].

ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ٥٨-٥٩]، فأرشد الله -سبحانه وتعالى- الأبوين إلى أدب رفيع وهو تعليم أبنائهما المميزين الذين لم يبلغوا الحلم أن يستأذنوا عليهما في هذه الأوقات الثلاثة التي هي مظنة انكشاف العورات وخلع الثياب، وهي:

من قبل صلاة الفجر، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة، ومن بعد صلاة العشاء.

فالغالب أن الرجل وزوجته يتكشفان في هذه الأوقات، وهي أوقات مظنة للجماع، فأمر الأبوان أن يعلما الأطفال المميزين الذين لم يبلغوا الحلم الاستئذان عليهما في هذه الأوقات الثلاثة، فقد يدخل الولد أو تدخل البنت على أبويهما في هذه الأوقات فيجد الوالدين على حال يكرها أن يُريا عليها من التكشف أو الجماع أو نحو ذلك، فيخرج الولد وتخرج البنت وقد ارتسمت في أذهانهما المناظر التي رأوها من أمهما وأبيهما فيتلوث فكرهما، ويخرج الطفل يبحث عن طريقة لتطبيق ذلك الذي رآه من أمه وأبيه فيطبق ذلك مع جارته ومع زميلته، بل ومع أخته في بيوت الذين لا يتحفظون ولا يفرقون بين الأبناء في المضاجع، طفل ينام بجوار أخته ويرى من أمه وأبيه منظرًا مثيرًا فكيف يصنع مع أخته؟ إن الشيطان حريص على الفساد فقد يقوده الفساد والرذيلة مع أخته، فديننا دين نظيف يحفظ تصورات الأطفال نظيفة، ويحفظ عقولهم نظيفة ويحفظ أفئدتهم وألسنتهم كذلك نظيفة، ألا فليمتثل المسلم والمسلمة لأوامر الله -عَزَّ وَجَلَّ- وأوامر نبيه، ولتتحفظ الأم في سيرها في البيت أمام أولادها المراهقين فلا تتبرج تبرجًا زائدًا أما بنيها فالشيطان يزين لهم الحرام، وكذلك فليتحفظ الوالد ولا يمشي في البيت بثياب تثير بناته، كهذا الذي يمشي بالسروال القصير في البيت أو يمشي في الكلوت (الشورت القصير جدًا)

داخل البيت فَيُحدِّد هذا الشورت وهذا السروال عورته أمام بناته ويقودهن ذلك إلى طريقة لا تحمد عقباها.

والاستئذان شرع من أجل البصر كما قال النبي ﷺ : «**إنما جُعل الإذن من أجل البصر**»(١)، فإذا كان الأمر كذلك فجدير بالأبوين أن يحفظا أولادهما -والحفيظ هو الله سبحانه- من مشاهدة الأفلام السيئة التي تبث الفسق والرذيلة بل وتنشر الفحشاء والمنكر وتهيج على الدعارة والفساد فكيف بالولد المراهق إذا رأى منظر رجلٍ فوق امرأة يحتضنها ويقبلها؟ ألا يهيجه ذلك ويدفعه إلى الفساد ويقوده إليه؟! كيف بالبنت البكر المراهقة إذا رأت شابًا ممتلئًا فحولة يحتضن فتاة ويقبلها ويعلوها، ألا تتوق نفسها إلى أن تكون مثل هذه الفتاة وتهيج فيها الشهوة بما يدفعها إلى الوقوع في المكروه والمحرم والعياذ بالله؟ إن بعض العلماء يذكرون أن المرأة إذا رأت فرسًا ينزو على أنثى من الفرسان أو قطًا يعلو قطة ونحو ذلك تهيج وتشتاق إلى الجماع هي الأخرى، فجدير بكل أب وكل أم أن يحفظا ويحافظا على أولادهما وبناتهما من هذا الفساد العريض والشر المستطير. نهيب بكل أب وبكل أم أن يحملا رسالتيهما ويؤديا الأمانة التي أخذها الله عليهما في حفظ أولادهما وبناتهما، فالولد الصالح ينفع الله به أبويه في الحياة وبعد الممات قال النبي ﷺ : «**إن الرجل لترفع درجته يوم القيامة فيقول: يا رب أنَّى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك**»(٢).

نهيب بكل رجلٍ غيور أن يكون قوامًا خيِّرًا على أهل بيته ولا يكن ديوثًا راضيًا بالفاحشة مقرًا للخبث في بيته. اصطحب ولدك إلى مواطن الصلاح يا عبد الله واصرفه عن مواطن الفساد.

---

(١) أخرجه البخاري [٦٢٤١]، ومسلم [٢١٥٦] من حديث سهل بن سعد الساعدي.

(٢) أخرجه أحمد [١٠٦١٨] وابن ماجه [٣٦٦٠] وابن حِبَّان [٢٥٧٣]، وقال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [١٦١٧] في «صحيح الجامع».

هل ترضى أن ينجح ابنك في الثانوية بتفوق ويكون من حطب جهنم؛ بتركه للصلاة وخوضه مع الخائضين وفساده مع المفسدين.

ذكِّر ولدك يا عبد الله بقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٤].

ثانيًا- إلى الأبناء:

حفظكم الله جميعًا بحفظه: راقبوا الله في الوالدين فقد أوصاكم الله بذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [النساء: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [الأنعام: ١٥١].

وقال سبحانه: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ... ﴾ [الأحقاف: ١٥]. وسُئِل النبي صلى الله عليه وسلم: أي العمل أفضل؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قال: ثم أي؟ قال: «**ثم بر الوالدين**»(١) وسُئِل النبي صلى الله عليه وسلم: من أحق

(١) أخرجه البخاري [٥٢٧] و[٥٩٧]، مسلم [٨٥]، وأحمد [٣٨٩٠] والنسائي في «الكبرى» [١٥٨٠].

الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»(١).

والطاعة معشر الأبناء في المعروف ليست في معصية الله -عَزَّ وَجَلَّ- ولا في الشرك به قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥].

واستغفروا لوالديكم وارفقوا بهما، وصِلُوا من كان أبوكم يصله.

ثالثًا- للأسرة جميعًا:

اعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا.

تحابوا في الله واجتمعوا عليه وافترقوا عليه.

تعاونوا جميعًا معشر الأسرة على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

طيبوا طعامكم وشرابكم وملبسكم حتى تتقبل دعواتكم.

املئوا البيت بتلاوة القرآن والذكر والتهليل والتحميد والتسبيح والتكبير.

لينصر كل منكم أخاه ظالمًا أو مظلومًا، ظالمًا يمنعه من الظلم، ومظلومًا بالسعي لرد مظلمته إليه.

من مات منكم قبل أخيه فليستغفر له أخوه وليزره في قبره؛ فإن زيارته في قبره تُذكِّر بالآخرة، واعلموا أن كل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

سلوا الله كما جمعكم في الدنيا في بيت واحد على طاعته أن يجمعكم في الفردوس في مقعد صدق عند مليك مقتدر(٢).

---

(١) أخرجه البخاري [٥٩٧١]، ومسلم [٢٥٤٨] وابن ماجه [٣٦٥٨].

(٢) «رسالة إلى كل أسرة / فقه التعامل بين الزوجين وقبسات من بيت النبوة» تأليف: أبي عبد الله مصطفى ابن العدوي.

الباب الخامس

الفصل الأول

أسباب الخيانة الزوجية

أحببت أن أتكلم في هذا الموضوع لأنه ذو صلة مهمة ببقاء أو فناء وزوال البيت المسلم، وذو صلة بسعادة الأسرة أو بتعاستها وانطلاقًا من حديث حذيفة بن اليمان أنه قال: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»(١).

وقول القائل:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ... ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه

هناك الكثير من الأسباب التي قد تدفع الأزواج إلى الخيانة الزوجية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

١. عدم اهتمام الزوجة بنفسها:

فقد تهمل الزوجة نفسها ومظهرها ونظافتها بعد فترة طويلة من الزواج، وتستهين بزينتها وجمالها متصورة أن زوجها لا يعنيه ذلك وأنه لن ينظر إلى غيرها أبدًا ولن يفكر بالزواج من أخرى بعد العشرة الطويلة والأولاد. وهذا خطأ في التصور لدى المرأة العربية عمومًا.

٢- الملل في الحياة الزوجية:

الروتين والرتابة والملل من أعداء الحياة الزوجية، وهذا الملل يظهر عند الرجال أكثر منه عند النساء. فيبحث الرجل عن التجديد خارج المنزل.

(١) أخرجه البخاري (٣٦٠٦ و٧٠٨٤) ومسلم [١٨٤٧]، وأحمد [٢٣٤٧٦]، وابن حبان [٥٩٦٣].

٣- زيادة الاهتمام بالأبناء:

المرأة العربية بعد زواجها وإنجابها الأبناء تتصور أن مهمتها هي المنزل والأولاد فيزداد اهتمامها الدائم بالأولاد وأعمال المنزل أكثر من الزوج وبالتالي يزداد إهمال الزوج بعد سنوات من الزواج، فيشعر الزوج بعدم أهميته لدى الزوجة وهامشيته في حياتها. وقد يسوء الوضع إذا كانت امرأة عاملة فيكون الترتيب الأولاد ثم البيت ثم العمل ثم الأهل والأقارب والصديقات ثم الزوج.

٤- إغفال الزوجة لاحتياجات الزوج العاطفية:

قد تغفل الزوجة الحاجات العاطفية للزوج من حب وحنان واحتواء ورعاية لأي سبب من الأسباب وبالتالي يشعر الزوج أن زوجته راغبة عنه ولا تبدي له التعاطف أو الرغبة في تقبل عواطفه وهذا ما يسمى بفتور الحب.

٥- عدم السعادة في الحياة الزوجية مع كثرة الخلافات:

وترجع الخلافات قبل كل شيء بسبب الذنوب والمعاصي والإعراض عن الله تعالى ثم اختلاف الأفكار والثقافات.

٦- ضعف المستوى الثقافي ووجود فارق تعليمي بين الزوجين:

فتكون الزوجة هنا كمربية أطفال فقط وليست رفيقة درب كما ذكرنا في الحالة أول المقال. ولا ننكر أن هذا سوء اختيار من البداية وعدم وضوح للرؤية.

٧- عبوس الزوجة وشكواها المستمر من الأولاد والأعمال:

وهذا ما يسمى بالنكد الزوجي.

٨- المشاكل الجنسية:

وهذه من أهم الأسباب فقد يكون هناك مشكلة بين الزوجين في التوافق الجنسي، وقد تتجاهل الزوجة رغبة زوجها ـ خاصة بعد مرور سنوات طويلة على الزواج ـ وقد يتميز الرجل بطاقة زائدة فتظهر هنا رغبة الزوج العارمة في الزواج بأخرى، ونحن نؤيد الزواج الشرعي والتعدد ولا نؤيد قطعًا الخيانة الزوجية.

٩- الاختلاط غير الشرعي في العمل والمناسبات:

فيرى الرجل النساء المتبرجات مع عدم غض البصر وقلة الوازع الديني وعدم القناعة بما في يده، فالرجل الآن يواجه الفضائيات بما فيها [أفلام ـ فتيات ـ مذيعات...] ويواجه الفيديو والنت بما فيه، ويواجه الشارع، والبنات والنساء في مجال العمل إن كان مجال اختلاط. فالرجل أمام كل هذه الشهوات إما أن يحيد عن دينه [فتكون الخيانة]، أو يسلك المسلك الشرعي وهو تعدد الزوجات أو يرزقه الله تعالى بزوجة متفهمة قادرة على استيعاب خطورة الموقف والتوجه إلى حسن التعامل معه لتدارك الخطر.

والمرأة المتزوجة تغفل عن قول الله تعالى الذي خلقنا: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [آل عمران: ١٤].

وقد تتصور الزوجة ـ خطأً ـ أنه من المستحيل أن يتزوج زوجها بأخرى أو أن ينظر لغيرها، وهذا عدم فهم لطبيعة الشريك الآخر.

وقد تستخف الزوجة ببعض الأمور التي يطلبها زوجها والتي تمثل عنده حيزًا كبيرًا من الأهمية وليست لها قيمة عندها،وهذا خطأ في التصور ولابد أن تعرف الزوجة: ماذا يريد الآخر؟ ماذا يحب زوجها وماذا يكره؟.

١٠- تغيير المسار:

فقد يبدأ الزوج حياته الزوجية متدينًا ويختار زوجته على هذا الأساس، ثم ينقلب على عقبيه ويغير حياته ويتساهل في أمور الدين، من الصلاة وغض البصر وعدم الاختلاط بالنساء وغير ذلك.

١١- المراهقة المتأخرة:

وتظهر المراهقة المتأخرة عند الرجل بعد مرور سنوات طويلة على الزواج -إلا من رحم ربي- وتظهر بالتالي روح المغامرة والتجربة وإعادة الشباب وتحقيق الرجولة والبحث عن الجديد فتظهر هذه المشكلة.وقد تكون الصحبة السيئة دافعًا للزوج على الانحراف أو الخيانة، فنسأل الله العفو والعافية.

الفصل الثاني

أسباب المشاكل الزوجية

لقد وضع الإسلام القواعد الحكيمة للحفاظ على الأسرة من الشقاق والشتات.. وأرسى المبادئ القويمة التي تدرأ عنها المشكلات؛ تلك المشكلات؛ التي تنغص على الزوجين سعادتهما وتذهب بالمودة والسكينة بينهما. كما منع الإسلام كل ما من شأنه أن يفرق بين أفرادها، أو يعيق الأسرة عن تحقيق أهدافها...

إن اهتمام الإسلام بالأسرة له أسبابه؛ فالأسرة هي اللبنة القوية التي يبنى بها صرح المجتمع المسلم، وهي المدرسة الإيمانية التي تخرج الأجيال المسلمة.

لذلك فقد حرص أعداء الإسلام أن يفرقوا شملها، ويزعزعوا أركانها؛ لتفقد قدرتها على الإنتاج والعطاء، فأدخلوا باطلهم إليها عبر وسائل كثيرة من أهمها الإعلام.

إن مما يؤسف له أن هذه الأسرة المستهدفة من قبل أعدائها مهددة أيضًا من قبل أصحابها المسؤولين عنها وبالأخص: الزوج بالدرجة الأولى والزوجة ثانيًا.

وحرصًا منا على سلامة الأسرة المسلمة من المشكلات التي تعصف بها رأينا أن ننبه الزوج إلى بعض الأخطاء المهمة التي لها الأثر الكبير في هدم الأسرة وزرع الحقد والبغضاء بين أفرادها؛ لكي نصل باجتناب الوقوع في مثل هذه الأخطاء ونحوها إلى «أسرة بلا مشكلات» إلا ما كان عارضًا ومما هو من طبيعة البشر والتي لم يسلم منها حتى بيت النبوة كالغيرة بين النساء ونحوها، وحتى هذا النوع من المشكلات فإن فقه الزوج والزوجة لمسؤوليتهما وواجباتهما كفيلان ـ بإذن الله ـ بحل مثل هذه الإشكالات العارضة. ولقد وصينا الزوجة ببعض الوصايا التي من شأنها ـ إن أخذت بها ـ أن تجعل من بيتها عشًا هادئًا، ومكانًا آمنًا تسوده المحبة والرحمة، والسكن والألفة.. وأخيرًا أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه الكريم وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول

فيتبعون أحسنه. ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وهذه هي بعض أسباب المشاكل الزوجية:

الذي يدقق النظر في الواقع الذي تعيشه بعض الأسر اليوم في مجتمعنا، يجد أن هناك فئة من الأزواج على طرفي نقيض.. بين إفراط وتفريط في تعاملهم مع زوجاتهم...

الطرف الأول: أهانوا الزوجة وتعدوا على حقوقها، وارتكبوا بحقها أخطاء منكرة.. لا تقرهم عليها الشريعة التي أعطت للمرأة كرامتها وأعلنت منزلتها.. وحسبك أن رسول الله ﷺ يحث على حسن التعامل معها فعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره...**»، «**واستوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنهن خُلقن من ضلَع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرًا**»(١) بل الأمر بالعشرة الحسنة، والمعاملة بالمعروف للمرأة أكبر من أن يؤكد عليها برسالة فقط، فنزل القرآن آمرًا بها ومخلدًا لها إلى قيام الساعة.. قال الحق عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا**﴾ [النساء:١٩].

أما الطرف الثاني: فقد أطلقوا لها الزمام وتركوا الحبل على الغارب.. فغرقت المرأة في بحر الشهوات وأهدرت كرامتها بيدها.. وهذا لا شك مخالف لمبدأ القوامة الذي أعطاه الله للرجال فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿**وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ**﴾ [البقرة:٢٢٨]. لكي يمنع التسيب والتنصل من المسؤولية في الأسرة المسلمة.

---

(١) أخرجه البخاري [٣٣٣١] و[٥١٨٥]، ومسلم [١٤٦٨] والنسائي في «الكبرى» [٩١٤٠] وأبو يعلى [٦٢١٨].

لقد نتج عن هذا الطرف وذاك نتائج وخيمة أحدثت شرخًا في الأسرة المسلمة ... ومن هذه النتائج على سبيل المثال:

حالات الطلاق وما يترتب عليه من إضاعة للأولاد غالبًا وتفكيك للأسرة بكاملها.

كثرة المشكلات الزوجية التي لا تجعل من الأسرة محضنًا تربويًا سليمًا له الأثر الكبير على تربية الأجيال المسلمة.

إن أخطاء بعض الرجال بحق المرأة، استغلت استغلالًا ماكرًا من قبل أهل الأهواء من علمانيين وغيرهم.. وصاروا يضخمون هذه الأخطاء ويعممونها، ويغزون المرأة بكسر قيد الطاعة لزوجها بعبارات ظاهرها معسول وباطنها سم زعاف، كعبارة «تحرير المرأة ومساواتها بالرجل» وهذا ما يفعله بعض الذئاب البشرية اليوم، الذين يكتبون عن المرأة عبر المجلات النسوية، والتي ابتلي بعض المسلمين بشرائها ومتابعتها.. وقصارى القول، فإن خطأ الرجل بحق زوجته ـ إفراطًا أو تفريطًا ـ ذنب سيسأل عنه أمام الله لقوله ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..، والرجل راع على أهل بيته**»(١). وعند النسائي وابن حبان وغيرهما قوله ﷺ: «**إنَّ الله تعالى سائل كل راعٍ عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**»(٢).

والزواج سكن ومودة لطرفي العلاقة الزوجية أو من شأن السكن والمودة أن يتصف بالديمومة والثبات والاستقرار، لكن مع فقدان الوعي، وارتفاع نسبة الضغوط النفسية والاجتماعية والاقتصادية يبقى ذلك السكن أملًا منشودًا إذ من شأن تلك الضغوط أن تزعزع استقرار الأسرة، وتقتحم عليها ذلك الهدوء.

---

(١) أخرجه البخاري [٨٩٣]، ومسلم [١٨٢٩]، وأحمد [٤٤٩٥] والترمذي [١٧٠٥] وأبو داود [٢٩٢٨].

(٢) أخرجه النسائي في «الكبرى» [٩١٧٤]، وابن حبان [٤٤٩٢] وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» [١٧٧٤].

الزواج الذي لا يراعي فارق السن محكوم عليه بالفشل، فكثير من الأسر تعيش سعيدة بالرغم من ذلك، ولكن الحديث هنا عن الوضع الأفضل والأمثل.

ـ إنَّ صور الزواج التي لم يراعَ فيها فرق السن تتنافى مع الحكم التشريعية المرجوة منه، سواء من الإشباع والإحصان النفسي والجنسي، ولو كان في الزمن الماضي يمكن أن يستمر هذا النوع من الزواج وتتحقق منه بعض المصالح، فإن الوضع الآن اختلف وحاجات الرجل والمرأة من بعضهما البعض قد اختلفت فيجب أن يراعى ذلك.

٤- عدم الفهم الصحيح لمعنى الزواج:

هناك فئة من الناس تفهم الزواج على أنه متعة وإنجاب فقط، وأما ما وراء ذلك من مسئوليات، وما تتطلبه الحياة الزوجية من كدح وتعاون، وما تستوجبه من إدراك سليم وحس صادق، ومعاملة حكيمة وتقديس للحق والواجب، والتزام بحدود الله ـ فلا نكاد نهتم به، بل ربما لا يخطر لبعضنا على بال.

وقد يحلو للبعض أن يسمي الزواج مؤسسة الزواج، وهي كذلك لأنها مؤسسة تحتاج إلى أنواع مختلفة من الإدارة، سواء كانت مالية أو تربوية، الخلافات عامة وغيرها، ولا بد لمن يريد الزواج أن يعد العدة لتحمل تلك المسئولية، ولذلك من يفهم الزواج على أنه متعة وإنجاب فقط، عندما يصطدم بالواقع المخالف لذلك، تبدأ من هنا الخلافات والمشاكل؛ لأنه لم يؤهل نفسه لتحمل تلك المسئوليات.

ثانيا: عدم التفاهم بين الزوجين في القضايا الأساسية: وهي [المال ـ الأولاد ـ طريقة التعامل ـ العلاقة الجنسية]

١ – المال: إن مسألة المال والحقوق المالية من المسائل الهامة التي إن لم يتم إلا تفاهم عليها بين الزوجين؟ دب الخلاف في تلك الأسرة، حيث إن المال هو عصب الحياة وعليه

تقوم أمور الناس وتتحقق مطالبهم وغالبًا ما تنشأ المشاكل في هذا الموضوع من [النفقة وحدودها، وإسراف الزوجة، والذمة المالية للزوجة].

(أ) النفقة والتقتير فيها:

إنَّ نفقة الزوج على زوجته واجبة بالكتاب والسنة والإجماع، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البَقَرَة:٢٣٣].

والمعروف المتعارف عليه بالشرع، من غير إفراط ولا تفريط، وإنما استحقت الزوجة هذه النفقة لتمكينها له من الاستمتاع بها، وطاعتها له، والقرار في بيته، وتدبير منزله، وحضانة أطفاله، وتربية أولاده.

وتبدأ المشاكل عندما تعلم المرأة أن زوجها ميسور الحال وله قدرة في التوسعة عليها وعلى أبنائها، ومع ذلك تراه يمسك عليها ويقتر على أبنائها فتبدأ المطالبة والامتناع وتظهر المشاكل.

(ب) الإسراف وعدم القناعة من المرأة:

وهناك من النساء من لا تقنع أبدًا بأي حد، وهذا النوع من النساء دمار البيوت؛ لأنها تجعل الرجل في توتر دائم وبالتالي الأسرة، فهو إما أن يرفض فتبدأ المشاكل، أو يستجيب ويكون هذا فوق طاقته مما يضطره إلى الدين أو الطرق غير المشروعة.

(جـ) الذمة المالية للزوجة:

وهذا موضوع طويل وقد سبق طرحه بالتفصيل، ولكن المهم هنا أن عدم فهم الرجل والمرأة ما له ولها وعليه وعليها، يولد كثيرًا من الجدل والمشاكل، والتفاهم في هذا الأمر وفق قواعد الشرع والعرف العاصم من هذه القاصمة، والفضل وحسن العشرة وهو المنجي من هذا الصراع.

(د) الأولاد:

إنَّ تربية الأولاد والمسئولية عن ذلك، وكذلك متابعة المستوى الدراسي، هي من الأمور التي يكثر حولها الجدل، من المسئول عن ذلك الرجل أم المرأة، وهل هذا الأسلوب المتبع في التربية وطريقة الدراسة مرضٍ للطرفين أم غير مرضٍ. والحقيقة أن هذه المشكلة أعني الأولاد من الأمور الهامة التي يجب أن يحسن الأزواج إدارتها إذ أن التنازع فيها، يعرض الأسرة إلى الدمار، والتذبذب يؤدي إلى نشوء أجيال غير واضحة الهوية، مشتتة الوجدان والفكر.

(هـ) طريقة التعامل:

طريقة التعامل بين الزوجين محور من محاور التفاهم بين الزوجين الأساسية، إذ أن الحياة الزوجية قائمة على التفاهم والحوار، والحوار جزء كبير من هذه الحياة، ولذلك نبه القرآن على ذلك بقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، وهناك من الأزواج من يتفاهم مع زوجته من منطلق الدونية وإلغاء الهوية والكيان، فهي أشبه بأمة ليس لها من الأمر شيء، فالقوامة عنده قهر وإذلال، وهناك من النساء من تعامل زوجها أسوأ معاملة وتتسلط عليه وتلغي شخصيته وقوامته فيذوب الرجل، وتتذبذب الأسرة، وهناك أسر كأنها حلبة صراع ومعارك حربية، وخطط ومؤامرات، مع أن الصورة المثالية الإسلامية حددت وبوضوح الحقوق والواجبات وأيضًا طريقة العشرة.

(و) العلاقة الجنسية:

يعتبر وجود علاقات جنسية سليمة ومشبعة بين الزوجين أمرًا أساسيًا في كل زواج سعيد ناضج، ذلك أنه إذا كان السكن هدفًا من أهداف الزواج كما ورد في الآية القرآنية الكريمة ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم

مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، فإن المشاكل الجنسية منغِّص كبير لهذا السكن على المستويين النفسي والجسدي.

وقد أثبتت الدراسات النفسية أن السكن والمودة والرحمة بين الزوجين، تزداد قوة بوجود توافق جنسي بينهما؛ وذلك لأن العلاقة الجنسية بحكم طبيعتها مصدر نشوة ولذة، فهي تشبع حاجة ملحة لدى الرجل والمرأة على السواء، واضطراب إشباع هذه الغريزة لمدة طويلة يسبب توترًا نفسيًا ونفورًا بين الزوجين، إلى الحد الذي جعل كثيرًا من المتخصصين ينصحون بالبحث وراء كل زواج فاشل أو متعثر، عن اضطراب من هذا النوع.

ثالثًا- النشأة الأولى، وأثرها في استقرار الزواج:

لقد نشأنا في أسر مختلفة، ومرت بنا ظروف متباينة، جعلت توقعاتنا مختلفة جدًا فنحن عادة نتأثر بما نلاحظه من تعامل أبوينا في محبتهما واختلافهما، وبما يقولان أو يفعلان، أو بما يصمتان عنه، ونكون تعلمنا ومن غير أن ندري أساليب مختلفة في معظم أمور الحياة، كيف ننفق المال، وكيف نرتب أمور المنزل والحياة الأسرية، وما يفعل الرجل داخل البيت، وما لا يفعل، ودور المرأة وعملها ومن يتخذ القرارات وكيف نربي الأولاد وكيف نحتفل بالأعياد، وكيف نحل الخلافات والنزاعات، وأهمية الترتيب أو عدم أهميته، وأهمية الوقت وكيفية قضائه، وكيفية استعمال التليفزيون، ودور الأصدقاء في حياتنا وكثير من غير هذه المواضع.

١- اختلافات شخصية:

إنَّ اختلاف الشخصيتين وعدم فهم هذا الأمر يؤدي إلى كثير من المشاكل، فالشخصيات كثيرة ومتنوعة ولها سماتها، فهناك العقلاني والعاطفي والاجتماعي، والانطوائي، وهذه الشخصيات آية من آيات الله في الكون، فإذا لم يتفهم كل صاحب

شخصية صاحبه ومفاتيح تلك الشخصية وكيفية التعامل معها فستقع كثير من المشكلات، والشخصيات المتشابهة تتفاهم أكثر من غيرها، وكذلك الشخصيات المتكافلة، حيث يوجد من القوة في كل شخصية ما لا يوجد في غيرها، أما الشخصيات المتنافرة فهي بيت الداء في العلاقات الزوجية.

٢- اختلاف تجارب الحياة:

وتجارب الحياة لها أثر كبير في صياغة الشخصية والنفسية، وحجم هذه التجارب ونوعيتها، والنتائج المستخلصة منها، فإذا كان الشخص مجربًا وناضجًا وفي بيئة تؤهله لذلك، أدى ذلك إلى واقعيته وقدرته على حل المشكلات، والتعامل معها، على العكس من الآخر قليل التجربة حيث يمكن أن ينزلق في بعض المشكلات كان يمكن البعد عنها.

وكذلك نوعية هذه التجارب هل هي ناجحة أو فاشلة، سعيدة أو تعيسة، فالإنسان دائمًا أسير تجاربه وقناعته التي تكون فكره، والسلوك دائمًا مرآة الفكر، أي: نابع منه ونتيجة له.

٣- النشوء في بيئة مختلفة وتأثير العوامل الوراثية:

تؤثر النشأة والعوامل الوراثية على كل من الزوجين وخاصة إذا كان ما يحمله أحدهما بعيدًا عن الآخر ومتعارضًا معه، فالتنشئة لها أثر كبير على لون السلوك وطبيعة التعامل، وللوراثة المساحة الأكبر من ذلك، وكلها تؤثر على التئام الحياة الزوجية، وخلق المناخ المناسب الذي تقل فيه المشاكل، وتزيد الفجوة الناتجة من اختلاف الطبائع والعقلية والمفاهيم، ومن هنا ندرك أن لطبيعة كل من الزوجين ما ينعكس على تعامله وحياته الزوجية.

٤- الاختلاف في الموروثات الثقافية والاجتماعية:

أي إنسان يعيش في أي مجتمع سواء كان رجلًا أو امرأة سوف يتأثر ويحمل الشيء الكثير من حضارة وثقافة ومفاهيم ذلك المجتمع الذي عاش فيه وحسب تكوينه، وكل هذه الموروثات والمفاهيم تنعكس على طريقة التفكير والتعامل بين الزوجين وعلى معالجة المشاكل والنظرة إلى الحياة.

ـ ولوسائل الإعلام الأثر الكبير في صياغة أفكارنا، فبعض وسائل الإعلام وما يتناقله الناس في أحاديثهم وأفكارهم تساهم في تكوين انطباعات وتوقعات الإنسان من علاقته الزوجية، وقد تكون هذه التوقعات من أبعد الأمور من الواقع العملي المعاش، ولذلك سيصاب هذا الإنسان بخيبة الأمل والإحباط عندما يصدم بعدم تحقق هذه الأمور التي حدثته عنها وسائل الإعلام.

رابعًا- عدم فهم الاحتياطات النفسية والعاطفية لكل طرف:

تشير بعض الأبحاث إلى أن أغلب الصراعات الزوجية إنما تنشأ بسبب أربعة عوامل هي: المال، والأولاد، طريقة التعامل، والعلاقة الجنسية، ولكن يبدو في الحقيقة أن هذه الأمور الأربعة إنما هي مجرد أعذار أو مبررات رغم أهميتها وأن سبب المشكلات حقيقة أعمق من ذلك، وإنما هو بسبب معانٍ وقيم خفية أكثر عمقًا، كأن يشعر أحدهما بأن الآخر لا يحبني ولا يرعاني أو أنها تحاول السيطرة عليَّ، أو أنه لا يساعدني أبدًا، ويمكن لهذه المعاني العميقة أن تظهر إلى السطح عند أقل مشكلة صغيرة، ويبدو أن الرجل بشكل عام يقدر مسألة الاستقلال، بينما المرأة جانب المودة.

الفَصْلُ الثَّالِثُ

الوقاية خير من العلاج

اعلم أيها المسلم أن هناك أمور مهمة لابد من مراعاتها قبل الزواج لوقاية الأسرة المسلمة من المشكلات التي ربما أوهنت جدارها، ومن هذه الأمور:

١- حسن الاختيار:

على الرجل أن يتأكد من صلاح المرأة التي ستكون في المستقبل القريب زوجته وأم أطفاله وموضع سره، وليعلم المسلم أن تفريطه في التحقق من صفات مخطوبته سيعرضه إلى مشكلات عظيمة ومصائب جسيمة.

إنَّ من أهم الصفات التي ينبغي للمسلم الحرص عليها فيمن سيختارها لتكون شريكة له في بيته وحياته صفة التقوى والصلاح، وفي هذا يقول المصطفى ﷺ: **«تنكح المرأة لأربع: لدينها ولمالها ولحسبها ولجمالها فاظفر بذات الدين تربت يداك»**(١).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللهُ: «الصحيح في معنى الحديث أن النبي ﷺ أخبر بما يفعله الناس في العادة، فإنهم يقصدون هذه الخصال الأربع، وآخرها عندهم ذات الدين فاظفر أنت أيها المسترشد بذات الدين»

وما يقال عن المرأة يقال أيضًا عن الرجل، فلا بد من التأكد من صلاحه وتقواه والله -عَزَّ وَجَلَّ- يقول: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ...﴾ [النور: ٣٢].

ويقول إمام الهدى -عليه أفضل الصلاة والسلام-: **«إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوِّجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»**(٢).

---

(١) أخرجه البخاري [٥٠٩٠]، ومسلم [١٤٦٦]، والنسائي في «الكبرى» [٥٣٣٧]، وابن حبان [٤٠٣٦].

(٢) أخرجه الترمذي [١٠٨٤] من حديث أبي هريرة وفي [١٠٨٥] من حديث أبي حاتم المزني، وقال الشيخ الألباني: حسن لغيره، وانظر «الإرواء» (٦/ ٢٦٨).

كما ينبغي سؤال أهل التقوى والصلاح واستشارتهم في أمر الزواج كما فعلت فاطمة بنت قيس رضي الله عنها حيث قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: إن أبا الجهم ومعاوية خطباني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا على عاتقه»**(١).

فرسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى أحوال كلا الرجلين بين أنَّ الأول فقير، والثاني «ضَرَّاب للنساء» كما جاء في رواية لمسلم وغيره(٢).

٢- النظر:

كم من الأسر تفككت روابطها وهي في أشهرها الأولى لعدم الوئام القلبي بين الزوج والزوجة.. ودليل القلب وقائده وبريده النظر.. ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة وقد خطب امرأة: **«انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»**(٣).

قال المغيرة رضي الله عنه: فنظرت إليها، ثم تزوجتها، فما وقعت عندي امرأة بمنزلتها.

وعن أبي حازم عن أبي هريرة: أن رجلًا أراد أن يتزوج امرأة من نساء الأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«انظر إليها، فإن في أعين الأنصار شيئًا. يعني الصغر»**(٤) فانظر إلى من تريد خطبتها ثم اسأل قلبك بعد ذلك: هل أحببتها أو يمكن أن تحبها؟ واحذر (أو احذري) أن تخادع نفسك أو تستحيي أن تصارح أهلك!!

---

(١) أخرجه مسلم [١٤٨٠]، وأبو داود [٢٢٨٤]، والنسائي في «الكبرى» [٦٠٣٢].

(٢) أخرجه مسلم [١٤٨٠]، وأحمد [٢٧٣٦٥]، وابن ماجه [١٨٦٩].

(٣) أحمد [١٨١٦٢] و[١٨١٧٩]، وقال الألباني: صحيح، انظر «صحيح الجامع» [٨٥٩].

(٤) أخرجه مسلم [١٤٢٤] وأحمد [٧٨٢٩] والنسائي في «الكبرى» [٥٣٤٨] و[٥٣٥٠] وابن حبان [٤٠٤١].

٣-الشروط قيود فلا توافق إلاّ على ما تستطيع القيام به:

كثير من المشكلات التي تحدث بعد الزواج هي لإخلال الزوج ببعض الشروط التي وافق عليها عند العقد ولم يستطع الوفاء بها بعد الزواج، يوم أن ذهب الاندفاع والحماس العاطفي، وأحس بثقل تلك الشروط التي ألزم نفسه بها، و«**المسلمون على شروطهم**».. وأحق الشروط وفاءً، ما استحللتم به الفروج فاحذر أن تلزم نفسك بشروط لا تستطيع الوفاء بها.

الباب السادس

أسباب تحصيل السعادة للبيت المسلم

اعلم علمني الله وإياك إنَّ الاهتمام بالبيت هو الوسيلة الكبيرة لبناء المجتمع المسلم، فإن المجتمع يتكون من بيوت هي لبناته، والبيوت أحياء، والأحياء مجتمع، فلو صلحت اللبنة لكان مجتمعًا قويًا بأحكام الله، صامدًا في وجه أعداء الله، يشع الخير ولا ينفذ إليه شر. فيخرج من البيت المسلم إلى المجتمع أركان الإصلاح فيه؛ من الداعية القدوة، وطالب العلم، والمجاهد الصادق، والزوجة الصالحة، والأم المربية، وبقية المصلحين. فإذا كان الموضوع بهذه الأهمية، وبيوتنا فيها منكرات كثيرة، وتقصير كبير، وإهمال وتفريط؛ فهنا يأتي السؤال الكبير: كيف نجعل بيوتنا آمنة مطمئنة وما هي وسائل إصلاح البيوت. وإليك أيها القارئ الكريم الجواب، نصائح في هذا المجال عسى الله أن ينفع بها، وأن يوجه جهود أبناء الإسلام لبعث رسالة البيت المسلم من جديد. وهذه النصائح تدور على أمرين: إما تحصيل مصالح، وهو قيام بالمعروف، أو درء مفاسد وهو إزالة للمنكر. وهذا أوان الشروع في المقصود.

أقول: إن السعادة في المنظور الإسلامي ليست قاصرة على الجانب المادي فقط، وإن كانت الأسباب المادية من عناصر السعادة. ذلك أن الجانب المادي وسيلة وليس غاية في ذاته لذا كان التركيز في تحصيل السعادة على الجانب المعنوي كأثر مترتب على السلوك القويم.

إن السعادة في المنظور الإسلامي ليست قاصرة على الجانب المادي فقط، وإن كانت الأسباب المادية من عناصر السعادة. ذلك أن الجانب المادي وسيلة وليس غاية في ذاته لذا كان التركيز في تحصيل السعادة على الجانب المعنوي كأثر مترتب على السلوك القويم.

السعادة الأخروية:

وهذه هي السعادة الدائمة الخالدة، وهي مرتبة على صلاح المرء في حياته الدنيا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾.

مستوى الحياة الدنيا ليست جنة في الأرض:

لقد حدد الإسلام وظيفة الإنسان في الأرض بأنه خليفة فيها يسعى لإعمارها وتحقيق خير البشرية ومصالحها التي ارتبطت بالأرض، إلا أن هذا الإعمار وتحصيل المصالح تكتنفه كثير من الصعاب ويتطلب من الإنسان بذل الجهد وتحمل المشاق في سبيل ذلك كما أن الحياة ليست مذللة سهلة دائمًا كما يريدها الإنسان ويتمناها بل هي متقلبة من يسر إلى عسر ومن صحة إلى مرض ومن فقر إلى غنى أو عكس ذلك، وهذه ابتلاءات دائمة يتمرس عليها الإنسان في معيشته فيحقق عن طريقها المعاني السامية التي أمر بها من الصبر وقوة الإرادة والعزم والتوكل والشجاعة والبذل وحُسْن الخلق وغير ذلك وهذه من أقوى أسباب الطمأنينة والسعادة والرضا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾. وقال ﷺ: **«عجبًا لأمر المؤمن، فإن أمره كله خير فإن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»**[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد [١٨٩٥٤] و[١٨٩٥٩] و[٢٣٩٦٩] ومسلم [٢٩٩٩] وابن حبان [٢٨٩٦].

الفصل الأول

هل السعادة في الشهرة؟

كالرياضة، والفن، والشهادات، والمناصب؟

أقول: لا؛ لأن الشهرة شقاء لا سعادة، ولأن الشهرة لا حقيقة لها إن لم ترتبط بتقوى الله سبحانه وتعالى والذي يتقي الله -سبحانه وتعالى- لا يريد الشهرة؛ لأن الشهرة إذا ارتبطت بغير سبب أصيل فإنها تزول سريعًا، وإذا زالت عن صاحبها عاش في شقاء، وتعاسة.

قد يتوهم كثير من الناس أن السعادة موجودة عند صنفين من الناس هم أهل الرياضة وأهل الفن. فأقول:

١- **أهل الرياضة:**

معظمهم يعيش الشقاء في أيامه ولياليه.

فمن معسكر إلى معسكر ومن سفر إلى سفر فلا يكاد يستقر مع أهله إلا قليلًا. ويضطر أغلبهم إلى التفريط بمستقبلهم الدراسي وعدم مواصلته. بسبب الانشغال الكامل بالرياضة.

أضف إلى ذلك: اضطرابهم عند كل مباراة. وكآبتهم عند كل هزيمة.

ثم إن الإصابات تتقاذفهم من كل جانب.

كما أن الخوف من رأي الجماهير ونظرتها عند أي هبوط في المستوى يجعلهم يعيشون شقاء متواصلا.

ثم ماذا بعد ذلك؟ إن الناس سرعان ما ينسونهم بعد الاعتزال فيزدادون ألمًا وحزنا.

إذن فليست السعادة عند أهل الرياضة وإن ظن الكثيرون أنها عندهم.

٢- أهل الفن:

إنَّ حياتهم أسوأ حياة يعيشها البشر!

فشل أسري، مخدرات، انحلال، انعدام حياء، موت فضيلة.

وأقصد بأهل الفن: أهل الغناء والطرب، والتمثيل.

ولا أقول هذا من عندي، بل هو من مذكراتهم التي تعج بها الصحف صباح مساء. خذوا على ما أقول ثلاث وقائع:

الواقعة الأولى:

«أنور وجدي» زوج الممثلة اليهودية ليلى مراد، هذه الزوجة التي قالت عنه في مذكراتها: «إن زوجي كان ممثلًا بسيطًا، فقال: أتمنى أن أملك مليون جنيه حتى ولو أصبت بمرض، فقلت له: ما ينفعك المال إذا جاءك المرض؟ فقال: أنفق جزءًا من المال في علاج المرض، وأعيش في بقيته سعيدًا، فملك أكثر من مليون جنيه، وابتلاه الله بسرطان الكبد، فأنفق المليون جنيه وزيادة، ولم يجد السعادة حتى إنه كان لا يأكل إلا شيئًا يسيرًا من الطعام، فهو ممنوع من أكل كثير من الأطعمة، وأخيرًا، مات بهذا المرض حسيرًا نادمًا.

الواقعة الثانية:

«نيازي مصطفى» وهو من كبار المخرجين، لكنه عاش حياته في شقاء وتعاسة، وعندما بلغ السبعين من عمره، وجدوه قد قتل في منزله، ووجدوا أنه في تلك الليلة التي مات فيها، قد أقام حفلة صاخبة، شاركه فيها أكثر من عشر فتيات، وفي الصباح وجدوه «أثرًا بعد عين». فقد وجدوه قتيلًا!!!

انظر إلى هذه الحياة، ذعر، وسكر، وخيانة، مات على هذه الحالة المأساوية، نعوذ بالله من سوء الخاتمة.

الواقعة الثالثة:

«**عبد الحليم حافظ**» الرجل الذي عاش حياته مريضًا، وحيدًا، من غير زوجة، ولا ولد، إلى أن اختطفه الموت، وأنهكه المرض بعد الخمسين بقليل. في قمة الشقاء. فالسعادة - إذن - ليست إلا بريقًا زائفًا تشع به أعينهم لتوهم الآخرين بذلك مع أنهم يعيشون في الواقع قمة الشقاء والتعاسة.

السعادة في الشهادات:

إذن، أين السعادة؟ ربما كانت في نيل أعلى الشهادات، في أن يصبح الإنسان «دكتورًا!!». لكني أقول لكم - بكل ثقة - لا. ولنقف قليلًا مع ما يبرهن على هذا بجلاء ووضوح. إليكم هذه القصة الحديثة، التي نشرتها مجلة اليمامة.

طبيبة تصرخ، تقول: خذوا شهاداتي وأعطوني زوجًا!!! انظروا كيف تقول هذه الطبيبة، تصوروا، دكتورة في الطب، وربما كانت في نظر كثير من الناس «سعيدة جدًا»، فما دامت امرأة واستطاعت أن تكون دكتورة، بل وفي الطب أيضًا.

لأن الطب - في نظر كثير من الناس - أعلى العلوم، وشهاداته أفضل الشهادات، وهذه نظرة خاطئة، إنما هذه نظرة الكثير من الناس، أن الإنسان إذا كان «دكتورًا»، وفي الطب، فإنه يعيش في قمة السعادة.

اقرأوا ما تقوله هذه المرأة، حسب ما سطرت بقلمها، حيث جاء من ضمن كلامها: «السابعة من صباح كل يوم، وقت يستفزني، يستمطر أدمعي، لماذا؟ أركب خلف السائق متوجهة صوب عيادتي [ثم تستدرك] بل مدفني، بل زنزانتي»، تعبر عن عيادتها التي طالما كافحت حتى تصل إليها، تعبر عنها «بالمدفن» تعبر عنها «بالزنزانة»، ثم تقول: «وعندما

أصل مثواي» بدل أن تقول: أصل إلى مكتبي، ومقر سعادتي، تقول: أصل مثواي. ويتواصل الحديث «أجد النساء بأطفالهن ينتظرنني، وينظرن إلى معطفي الأبيض، وكأنه بردة حرير فارسية، هذا في نظر الناس، وهو في نظري لباس حداد لي!!!

[ثم تواصل قولها] أدخل عيادتي، أتقلد سماعتي وكأنها حبل مشنقة يلتف حول عنقي، العقد الثالث يستعد الآن لإكمال التفافه حول عنقي [أي: بلغت الثلاثين]، والتشاؤم ينتابني على المستقبل. [أخيرًا تصرخ وتقول:] خذوا شهاداتي ومعاطفي، وكل مراجعي، وجالب السعادة الزائفة [تعني المال]، وأسمعوني كلمة «ماما». ثم تقول هذه الأبيات:

لقد كنت أرجو أن يقال طبيبة فقد قيل، فما نالني من مقالها
فقل للتي كانت ترى في قدوة هي اليوم بين الناس يرثى لحالها
وكل مناها بعض طفل تضمه فهل ممكن أن تشتريه بمالها

التوقيع: دكتورة س.ع.غ. الرياض

السعادة في المنصب:

إذن، لعل أصحاب السعادة هم أصحاب المناصب العالية المرموقة من قادة ووزراء وغيرهم؟ غير أني أقول لكم: لا. أتدرون لماذا؟

لأن المسئولية هَمٌّ في الدنيا، وإن لم يقم صاحبها بحقها فهي حسرة وندامة يوم القيامة.

صاحب المنصب والسلطان لا يفارقه الهم خوفًا من زواله، تجده يشقى للمحافظة عليه، وإذا زال منصبه - ولابد أن يزول - عاش بقية عمره تعيسًا.

والمنصب قد يكون سببًا في هلاك صاحبه؛ ولذلك يعيش في خوف وقلق دائمين.

وكفانا على ذلك قصة: فرعون وهامان صاحبي المناصب العالية المرموقة اللذين خلد القرآن قصتيهما. وإن من يريد أن ينال السعادة، وهو لم يأخذ بأسبابها يصدق عليه قول الشاعر:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها   إن السفينة لا تجري على اليبس

الفصل الثاني

أسباب تحصيل السعادة

اعلم علمني الله وإياك أنَّ السعادة التي يريدها المسلم في الدنيا والآخرة لها أسباب ومقومات لابد للمسلم أن يتثبت بها إن أراد السعادة في الدنيا والآخرة، وهذه الأسباب كثيرة ومتنوعة أقتصر فيها على بعض النقاط علَّ الله تعالى أن ينفع بها.

١- الإيمان والعمل الصالح:

تحصل السعادة بالإيمان من عدة جوانب مهمة:

(أ) إن الإنسان الذي يؤمن بالله تعالى وحده لا شريك له إيمانًا كاملًا صافيًا من جميع الشوائب، يكون مطمئن القلب هادئ النفس، ولا يكون قلقًا متبرمًا من الحياة بل يكون راضيًا بما قدر الله له شاكرًا للخير صابرًا على البلاء. إن خضوع المؤمن لله تعالى يقوده إلى الراحة النفسية التي هي المقوم الأول للإنسان العامل النشط الذي يحس بأن للحياة معنى وغاية يسعى لتحقيقها قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ : ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾.

(ب) إن الإيمان يجعل الإنسان صاحب مبدأ يسعى لتحقيقه فتكون حياته تحمل معنى ساميًا نبيلًا يدفعه إلى العمل والجهاد في سبيله وبذلك يبتعد عن حياة الأنانية الضيقة، وتكون حياته لصالح مجتمعه وأمته التي يعيش فيها، فالإنسان عندما يعيش لنفسه تصبح أيامه معدودة وغاياته محدودة أما عندما يعيش للفكرة التي يحملها فإن الحياة تبدو طويلة جميلة تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتها لوجه الأرض، وبذلك يتضاعف شعوره بأيامه وساعاته ولحظاته.

(جـ) إن الإيمان ليس فقط سببًا لجلب السعادة بل هو كذلك سبب لدفع موانعها. ذلك أن المؤمن يعلم أنه مبتلى في حياته وأن هذه الابتلاءات تعد من أسباب الممارسة الإيمانية فتتكون لديه المعاني المكونة للقوى النفسية المتمثلة في الصبر والعزم والثقة بالله والتوكل عليه والاستغاثة به والخوف منه، وهذه المعاني تعد من أقوى الوسائل لتحقيق الغايات الحياتية النبيلة وتحمل الابتلاءات المعاشية كما قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾.

٢- التحلي بالأخلاق الفاضلة التي تدفعه للإحسان إلى الخلق:

إن الإنسان كائن اجتماعي لا بد له من الاختلاط ببني جنسه، فلا يمكنه الاستغناء عنهم والاستقلال بنفسه في جميع أموره فإذا كان الاختلاط بهم لازم طبعا،ومعلوم أن الناس يختلفون في خصائصهم الخلقية والعقلية فلا بد أن يحدث منهم ما يكدر صفو المرء ويجلب له الهم والحزن، فإن لم يدفع ذلك بالخصال الفاضلة كان اجتماعه بالناس -ولا مفر له منه - من أكبر أسباب ضنك العيش وجلب الهم والغم. لذلك اهتم الإسلام بالناحية الأخلاقية وتربيتها أيما اهتمام ويظهر ذلك في النماذج الآتية:

(أ) قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ في وصف الرسول ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾.

(ب) وقال تعالى في ذلك أيضًا: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ﴾.

(جـ) وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾.

(د) وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

(هـ) وقال رسول الله ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»(١).

(و) وقال ﷺ: «**مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر**»(٢).

٣- الإكثار من ذكر الله تعالى والشعور بمعيته دائمًا:

إنَّ الإنسان يكون رضاه بمتعلقه بحسب ذلك المتعلق به وعظمته في نفس المتعلق والله تعالى هو أعظم من يطمئن له القلب وينشرح بذكره الصدر؛ لأنه ملاذ المؤمن في جلب ما ينفعه ودفع ما يضره لذلك جاء الشرع بجملة من الأذكار تربط المؤمن بالله تعالى مع تجدد الأحوال زمانًا ومكانًا عند حدوث مرغوب أو الخوف من مرهوب، وهذه الأذكار تربط المؤمن بخالقه فيتجاوز بذلك الأسباب إلى مسببها فلا يبالغ في التأثر بها فلا تؤثر فيه إلا بالقدر الذي لا يعكر عليه صفوه، كما أنه لا يستعظمها فيجاوز بها أقدارها إذ لا تعدو أن تكون أسبابًا لا تأثير لها بذواتها وإنما أثرها بقدر الله تعالى. ومن النصوص التي تدل على ذلك:

(أ) قال الله تعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ**﴾.

(ب) وقال ﷺ في بيان وجوب الأخذ بالأسباب والاستعانة بالله وعدم الحزن على تخلف النتائج المرغوبة: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان**»(٣).

---

(١) أخرجه البُخاري في «الأدب المفرد» [٢٧٣]، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ١٩٢) والحاكم (٢/ ٦١٣) وأحمد [٨٩٣٩].

(٢) أخرجه أحمد [١٨٣٩٨] و[١٨٤٠٤] والبخاري [٦٠١١] ومسلم [٢٥٨٥].

(٣) أخرجه مسلم [٢٦٦٤].

٤- العناية الصحية: والصحة هنا تشمل جميع الجوانب البدنية والنفسية والعقلية والروحية.

الصحة البدنية: إن الصحة البدنية مما فطر الناس على الاهتمام به؛ لأنها تتعلق بغريزة البقاء كما أنها السبيل لتحقيق الغايات المادية من مأكل ومشرب وملبس ومركب. وقد اهتم الإسلام بالإنسان فنهى عن قتله بغير سبب مشروع كما نهى عن كل ما يضر بدنه وصحته، كما قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ وقال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ وقال ﷺ: **«لا ضرر ولا ضرار»**(١).

الصحة النفسية: يغفل كثير من الناس أهمية الصحة النفسية أو يغفلون السبيل لرعايتها والحفاظ عليها مع أنها ركن أساسي في تحقيق السعادة لذلك حرص الإسلام على تربية النفس الفاضلة وتزكيتها بالخصال النبيلة فكان أهم ما سعى إليه هو تكوين النفس السوية المطمئنة الواثقة. وقوام استواء النفس يكون بالإيمان ثم بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والابتعاد عن الخصال الذميمة من الغضب والكبر والعُجْبِ والبخل والحرص على الدنيا والحسد والحقد وغير ذلك مما يكسب الاضطراب والقلق.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ وقال ﷺ: **«إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه»**(٢) وقال الله تعالى:

---

(١) أخرجه أحمد [٢٨٦٧] والشافي في «مسنده» [١٠٩٦] وابن ماجه [٢٣٤٠] و[٢٣٤١] وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٣٤٤) والدارقطني [٥٢٢] والطبراني في «الكبير» [١٣٨٨] وانظر «الإرواء» (٣/ ٤٠٨) فالحديث صحيح بمجموع طرقه.

(٢) أخرجه البخاري [٦٢٩٠] ومسلم [٢١٨٤] وأحمد [٣٦٥٠] والترمذي [٢٨٢٥] وابن ماجه [٣٧٧٥] وأبو يعلى [٥١١٤] وابن حبان [٥٨٣].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (١١) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾.

الصحة العقلية: إن العقل هو مناط التكليف في الإنسان لذلك أمر الشارع الحكيم بالحفاظ عليه وحرم كل ما يؤدي إلى الإضرار به أو إزالته ومن أعظم ما يؤدي إلى ذلك المسكرات والمخدرات لذلك حرمها الله تعالى بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠-٩١].

الصحة الروحية: لقد اعتنى الشرع بوضع الوسائل الكفيلة بالحفاظ على الصحة الروحية فندب المؤمن إلى ذكر الله تعالى على كل حال كما أوجب عليه الحد الأدنى الذي يكفل له غذاء الروح؛ وذلك بتشريع الفرائض من الصلاة والصيام والزكاة والحج ثم فتح له بابًا واسعًا بعد ذلك بالنوافل وجميع أنواع القربات. هذه العبادات تربط الإنسان بربه وتعيده إليه كلما جرفته موجات الدنيا لذا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى(١) وقد نهى الشارع عن الأمور التي تؤدي إلى سقم الروح وضعفها فنهى عن اتباع الأهواء

(١) أخرجه أحمد [٢٣٣٤٧] وأبو داود [١٣١٩]، وفي «تعظيم قدر الصلاة» لمحمد بن نصر المروزي (١/ ٢٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» [٣١٨١]، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» [٤٧٠٣].

والشبهات والانهماك في الملذات؛ لأنها تعمي القلب وتجعله غافلًا عن ذكر الله لذلك قَالَ اللهُ تَعَالَى في وصف الكفار: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَٰمُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾.

٥- السعي لتحقيق القدر المادي اللازم للسعادة:

لقد تقرر فيما سبق أن الإسلام لا ينكر أهمية الأسباب المادية في تحقيق السعادة إلا أن هذه الأشياء المادية ليست شرطًا لازمًا في تحقيق السعادة وإنما هي من جملة الوسائل المؤدية لذلك. وقد تناولت كثير من النصوص هذه الحقيقة منها: قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَٰتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«نِعْم المال الصالح للعبد الصالح»**(١) وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«من سعادة ابن آدم: المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح»**(٢).

٦- تنظيم الوقت:

يعتبر الوقت رأس مال الإنسان، فهو فترة بقائه في هذه الدنيا لذلك اعتنى الإسلام بالوقت وجعل المؤمن مسئولًا عن وقته وأنه سوف يسأل عنه يوم القيامة فعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«لاَ تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ»**(٣). وقد جاءت شرائع الإسلام بحيث تعين الإنسان على ترتيب

---

(١) أخرجه أحمد [١٧٧٩٨] و[١٧٧٩٩] و[١٧٩٥٥] والبُخَارِي في «الأدب المفرد» [٢٩٩] والبيهقي في «الشعب» [١٢٤٨] وابن حبان [٣٢١٠] من حديث عمرو بن العاص.

(٢) أخرجه أحمد [١٤٤٥] والطبراني في «الكبير» (١/ ١٤٦)، وفي «الأوسط» (٤/ ٦١) وأبو داود الطيالسي في «مسنده» [٢١٠] والتِّرمِذِيّ [٢١٥١] والبيهقي في «الشعب» [٢٠٣] وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٥٠٠): رواه أحمد والبزار والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» ورجال أحمد رجال الصحيح، من حديث مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ.

(٣) قال الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [٧٣٠٠] في «صحيح الجامع».

وقته وإحسان استغلاله وذلك بالموازنة بين حاجاته الحياتية والمعيشية من جانب وحاجاته الروحية والعبادية من جانب آخر، وقد حث الإسلام المؤمن على استثمار وقته وإعماره بالخير والعمل الصالح.

قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

وقال ﷺ: «**نعمتانِ مَغْبونٌ فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**»(١).

والوقت هو عمر الإنسان، ومن أجلّ ما يُصان عن الإضاعة والإهمال، والحكيم الخبير من يحافظ على وقته، فلا يتخذه وعاء لأبخس الأشياء وأسخف الكلام، بل يقصره على المساعي الحميدة والأعمال الصالحة التي ترضي الله سبحانه وتعالى، وتنفع الناس فكل دقيقة من عمرك قابلة لأن تضع فيها حجرًا يزداد به صرح مجدك ارتفاعًا، ويقع به قومك في السعادة باعًا أو ذراعًا. فإن كنت حريصًا على أن يكون لك المجد الأسمى، ولقومك السعادة العظمى فدع الراحة جانبًا، وأجعل بينك وبين اللهو حاجبًا. هذا وإن الدقيقة من الزمن يمكن أن يُفعل فيها خير كثير وينال بها أجر كبير، دقيقة واحدة فقط يمكن أن تزيد في عمرك، في عطائك، في فهمك، في حفظك، في حسناتك، دقيقة واحدة تكتب في صحيفة أعمالك إذا عرفت كيف تستثمرها وتحافظ عليها:احرص على النفع الأعم من الدقيقة إن تنسها تنس الأهم بل الحقيقة وفي ما يلي من أسطر ذكر لمشاريع استثمارية تستطيع إنجازها في دقيقة واحدة بإذن الله:

(١) أخرجه البخاري [٦٤١٢]، وأحمد [٢٣٤٠]، والترمذي [٢٣٠٤]، وابن ماجه [٤١٧٠].

١- في دقيقة واحدة تستطيع أن تقرأ سورة الفاتحة (٧) مرات سردًا وسرًا، وحسب بعضهم حسنات قراءة الفاتحة فإذا هي أكثر من (١٤٠٠) حسنة؛ فإذا قرأتها (٧) مرات يحصل لك بإذن الله أكثر من (٩٨٠٠) حسنة وكل هذا في دقيقة واحدة.

٢- في دقيقة واحدة تستطيع أن تقرأ سورة الإخلاص: قل هو الله أحد (٢٠) مرة سردًا وسرًا، وقراءتها مرة واحدة تعدل ثلث القرآن، فإذا قرأتها (٢٠) مرة فإنها تعدل القرآن(٧) مرات، ولو قرأتها كل يوم في دقيقة واحدة (٢٠) مرة لقرأتها في الشهر (٦٠٠) مرة، وفي السنة (٧٢٠٠) مرة، وهي تعدل في الأجر قراءة القرآن (٢٤٠٠) مرة.

٣- تقرأ وجهًا من كتاب الله في دقيقة.

٤- تحفظ آية قصيرة من كتاب الله في دقيقة.

٥- في الدقيقة الواحدة تستطيع أن تقول: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير» (٢٠) مرة، وأجرها كعتق (٨) رقاب في سبيل الله تعالى من ولد إسماعيل.

٦- في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول: «سبحان الله وبحمده» (١٠٠) مرة، ومن قال ذلك غفرت ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر.

٧- في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» (٥٠) مرة، وهما كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن.

٨- في الدقيقة الواحدة تستطيع أن تقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» أكثر من (٤٠) مرة، وهي كنز من كنوز الجنة،كما أنها سبب عظيم لتحمل المشاق، والتضلع بعظيم الأعمال.

٩- في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول: «لا إله إلا الله» (٥٠) مرة تقريبًا وهي أعظم كلمة، فهي كلمة التوحيد، والكلمة الطيبة، والقول الثابت، ومن كانت آخر كلامه دخل الجنة، إلى غير ذلك مما يدل على فضلها وعظمتها.

١٠- في دقيقة واحدة تستطيع أن تقول: «سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته» أكثر من (١٥) مرة وهي كلمات تعدل أضعافًا مضاعفة من أجور التسبيح والذكر.

١١- في دقيقة واحدة تستغفر الله عَزَّ وَجَلَّ أكثر من (١٠٠) مرة بصيغة «أستغفر الله»، ولا يخفى عليك فضل الاستغفار، فهو سبب للمغفرة، ودخول الجنة، وهو سبب للمتاع الحسن، وزيادة القوة، ودفع البلايا، وتيسير الأمور، ونزول الأمطار، والإمداد بالأموال والبنين.

١٢- تلقي كلمة مختزلة مختصرة في دقيقة واحدة وربما يفتح الله بها من الخير مالا يخطر لك ببال.

٧- الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره:

فكله من الله - سبحانه وتعالى - فاعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك. وهذه الصفة من أهم صفات السعداء، إذ لا يمكن أن تحصل السعادة إلا لمن يؤمن بالله، ومن الإيمان بالله الإيمان بقضائه وقدره، والرضا بقسمه؛ لأن الإنسان في هذه الحياة لا بد أن ينتابه شيء من الهموم والمصائب، فإن لم يؤمن بالقضاء والقدر، هلك. ولنضرب مثلًا للإيمان بالقضاء والقدر، وأثره في سعادة الإنسان:

عروة بن الزبير رَحِمَهُ اللَّهُ أرادوا أن يقطعوا رجله؛ لأن فيها الآكلة (السرطان) فقالوا له: لابد أن نسقيك خمرًا؛ لكي نستطيع أن نقطع رجلك بدون أن تحس بآلام القطع - خاصة أنهم بعد القطع سيضعونها في الزيت المغلي ليقف الدم - فماذا كان موقفه؟

لقد رفض وقال: لا، أيغفل قلبي عن ذكر الله!! فقالوا: إذن ماذا نفعل؟ قال: سأدلكم إلى طريقة أخرى، إذا قمت إلى الصلاة، فافعلوا ما تشاؤون؛ لأن قلبه -حينئذ- يتعلق بالله، فلا يحس بما يفعل به.

وفعلًا عندما كبر مصليًا، قطعوا رجله من فوق الركبة، ولم يتحرك، ولكن عندما وضعوا رجله في الزيت المغلي سقط مغشيًا عليه، وفي الليل أفاق. فإذا بالناس يقولون له: أحسن الله عزاءك في رجلك، وأحسن الله عزاءك في ابنك.

لقد مات ابنه في هذه الأثناء، فماذا قال؟ قال بكل تسليم وإيمان بالقضاء: «الحمد لله، يا رب إن كنت ابتليت فقد عافيت، وإن كنت أخذت فقد أعطيت وأبقيت».

هذا هو الإيمان الصادق بالقضاء والقدر، ولكن أين أمثال هؤلاء التقاة الخاضعين لله، المسلمين لمشيئته، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾.

٨- العلم الشرعي:

فالعلماء العارفون بالله هم السعداء. وإليك -يا أخي الكريم- قصة تناسب هذا المقام، وهي قصة لأحد العلماء الزهاد، ألا وهو أبو الحسن الزاهد، فما أحداث تلك القصة المثيرة؟ كان أحمد بن طولون - أحد ولاة مصر - من أشد الظلمة، حتى قيل: إنه قتل ثمانية عشر ألف إنسان صبرًا (أي: يقطع عنه الطعام والشراب حتى يموت) وهذا أشد أنواع القتل، فذهب أبو الحسن الزاهد إلى أحمد بن طولون امتثالًا لقول الرسول ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**»(١) وقال له: «**إنك ظلمت الرعية**»، وخوفه بالله تعالى فغضب ابن طولون غضبًا شديدًا، وأمر بأن يجوَّع أسد ثم يطلق على أبي الحسن!! يا له من موقف رهيب!! لكن نفس أبي الحسن الممتلئة بالإيمان والثقة بالله، جعلت موقفه موقفًا عجيبًا.

(١) أخرجه أحمد [١١٠٥٢] والتِّرمِذِيّ [٢١٩١].

عندما أطلقوا عليه الأسد أخذ يزأر، ويتقدم، ويتأخر، وأبو الحسن جالس لا يتحرك، ولا يبالي، والناس ينظرون إلى الموقف، بين باكٍ وخائف على هذا العالم الورع.

وضعوا أمامه أسدًا جائعًا!! إنها معركة غير متكافئة!! ولكن ما الذي حدث؟ لقد تقدم الأسد وتأخر، وزأر، ثم سكت، ثم طأطأ رأسه، فقرب من أبي الحسن، فشمه، ثم انصرف عنه هادئًا، ولم يمسسه بسوء. وهنا تعجب الناس! وكبروا، وهللوا.

ولكن في القصة ما هو أعجب من ذلك.

لقد استدعى ابن طولون أبا الحسن، وقال له: قل لي بماذا كنت تفكر، والأسد عندك، وأنت لا تلتفت إليه، ولا تكترث به؟

فأجاب قائلًا: إني كنت أفكر في لُعَاب الأسد - إن مسني - أهو طاهر أم نجس؟

قال له: ألم تخف الأسد؟ قال: لا، فإن الله قد كفاني ذلك.

هذه هي السعادة الحقيقية، التي يورثها الإيمان والعلم النافع، هذا هو الانشراح الذي يبحث عنه كل الناس. هذا الموقف الصلب من أبي الحسن يذكرنا بموقف الصحابي الجليل خبيب بن عدي رضي الله عنه عندما أسره المشركون، وقبل أن يقتلوه، سألوه: هل لك حاجة قبل أن تموت؟ فطلب منهم أن يمهلوه حتى يصلي ركعتين، فأمهلوه فصلى ركعتين - وكان أول من سن الركعتين قبل القتل.

وبعد الصلاة قال: والله لولا أني خشيت أن تظنوا أني جزع من القتل، لأطلت الصلاة.. فلما رفعوه ليصلبوه ويقطعوه، سألوه: أتحب أن محمدًا مكانك وأنك بين أهلك؟ فقال: «والله إني لا أحب أن يصاب محمدٌ بشوكة بين أهله، وأنا في مكاني هذا»!! انظر -يا أخي- إلى قوة اليقين، وصلابة المؤمنين!! ثم قال رضي الله عنه: «اللهم أحصهم عددًا، واقتلهم بددًا، ولا تغادر منهم أحدًا».

وأنشد يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا ... على أي جنب كان في الله مصرعي
ولست بمبد للعدو تخشعا ... ولا جزعًا إني إلى الله مرجعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ ... يبارك على أوصال شلو ممزع

شجاعة، بطولة! قوة يقين! رسوخ إيمان! يصلي بثبات، يرد عليهم بثبات، يدعو عليهم بثبات، ينشد هذه الأبيات بثبات، هذا هو لبُّ السعادة لمن أرادها.

٩- الإحسان إلى الناس:

وهذا أمر مجرب، ومشاهد، فإننا نجد الذي يحسن إلى الناس من أسعد الناس، ومن أكثرهم قبولًا في الأرض.

١٠- الكلمة الطيبة، ودفع السيئة بالحسنة:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤].

فتأمل -يا أخي- هذا الإرشاد الإلهي العظيم.

وقال تعالى واصفًا عباده المؤمنين: ﴿ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٢].

ختامًا: أدعوك -أيها القارئ الكريم- لتلحق بركب السعداء، سعادة حقيقية غير وهمية.

لتفوز بالحياة الطيبة الهانئة بعيدًا عن الأكدار والمنغصات وذلك بتحقيق معنى الإيمان بالله والعمل الصالح في نفسك.

فإن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

الفصل الثالث

وسائل إصلاح البيوت

إليك -أيها القارئ الكريم- نصائح في إصلاح البيوت عسى الله أن ينفع بها، وأن يوجه جهود أبناء الإسلام لبعث رسالة البيت المسلم من جديد.

وهذه النصائح تدور على أمرين: إما تحصيل مصالح، وهو قيام بالمعروف، أو درء مفاسد وهو إزالة للمنكر. وهذا أوان الشروع في المقصود.

أولًا- تكوين البيت

نصيحة (١): حسن اختيار الزوجة:

قال تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢].

ينبغي على صاحب البيت انتقاء الزوجة الصالحة بالشروط التالية:

١- «تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»(١).

٢- «الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(٢).

---

(١) أخرجه البخاري [٥٠٩٠] ومسلم [١٤٦٦]، وأحمد [٩٥١٧] وأبو داود [٢٠٤٧] وابن ماجه [١٨٥٨].

(٢) أخرجه مسلم [١٤٦٧] وابن ماجه [١٨٥٥].

٣- «ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الآخرة»(١) وفي رواية: «وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس»(٢).

٤- «تزوجوا الودود الولود إني مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة»(٣).

٥- «عليكم بالأبكار فإنهن أنتق رحمًا، وأعذب أفواهًا، وأرضى باليسير»(٤) وكما أن المرأة الصالحة واحدة من أربع من السعادة، فالمرأة السوء واحدة من أربع من الشقاء، كما جاء في الحديث الصحيح عن محمد بن سعد عن أبيه: أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من السعادة، وثلاث من الشقاوة فمن السعادة: المرأة تراها تعجبك وتغيب فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطية فتلحقك بأصحابك والدار تكون واسعة كثيرة المرافق. ومن الشقاوة المرأة تراها فتسوءك وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك والدابة، تكون قطوفًا فإن ضربتها أتعبتك، وإن تركبها لم تلحقك بأصحابك والدار تكون ضيقة قليلة المرافق»(٥) وفي المقابل لابد من التبصر في حال

---

(١) رواه أحمد [٢٢٤٤٦]، والترمذي [٣٠٩٤] وابن ماجه [١٨٥٦] وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [٥٣٥٥] في «صحيح الجامع».

(٢) رواه البيهقي في «الشعب» [٤٤٣٠] والطبراني في «الكبير» (٨/ ٢٠٥) [٧٨٢٨] من حديث أبي أمامة، وقال الشيخ الألباني عن رواية البيهقي في «الشعب»: (صحيح) انظر حديث رقم: [٤٤٠٩] في «صحيح الجامع».

(٣) أخرجه أحمد [١٢٦٣٤] من حديث أنس بن مالك، وقال الشيخ الألباني:(صحيح) انظر حديث رقم: [٢٩٤٠] في «صحيح الجامع».

(٤) أخرجه ابن ماجه [١٨٦١] والطبراني في «الأوسط» [٤٥٥] وقال الشيخ الألباني: حسن انظر حديث رقم: [٤٠٥٣] في «صحيح الجامع» أ«الصحيحة» [٦٢٣].

(٥) أخرجه الحاكم [٢٩٨٤] وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ٢٣٢).

الخاطب الذي يتقدم للمرأة المسلمة، والموافقة عليه حسب الشروط التالية: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»(١).

ولابد في كل ما سبق من حسن السؤال، وتدقيق البحث، وجمع المعلومات والتوثق من المصادر والأخبار حتى لا يفسد البيت أو ينهدم.

والرجل الصالح مع المرأة الصالحة يبنيان بيتًا صالحًا؛ لأن البلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدًا.

نصيحة (٢): السعي في إصلاح الزوجة:

إذا كانت الزوجة صالحة فبها ونعمت وهذا من فضل الله، وإن لم تكن بذاك الصلاح، فإن من واجبات رب البيت السعي في إصلاحها. وقد يحدث هذا في حالات منها:

أن يتزوج الرجل امرأة غير متدينة أصلًا؛ لكونه لم يكن مهتمًا بموضوع التدين هو نفسه في مبدأ أمره، أو أنه تزوجها على أمل أن يصلحها، أو تحت ضغط أقربائه مثلًا، فهنا لابد من التشمير في عملية الإصلاح.

ولابد أن يعلم الرجل أولًا أن الهداية من الله، والله هو الذي يصلح، ومن مَنّه تعالى على عبده زكريا قوله فيه: ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

سواء كان إصلاحًا بدنيًا أو دينيًا، قال ابن عباس: كانت عاقرًا لا تلد فولدت، وقال عطاء: كان في لسانها طول فأصلحها الله. ولاستصلاح الزوجة وسائل منها:

الاعتناء بتصحيح عبادتها لله بأنواعها المختلفة.

---

(١) أخرجه الترمذي [١٠٨٤] من حديث أبي هريرة وفي [١٠٨٥] من حديث أبي حاتم المزني، وقال الشيخ الألباني: حسن لغيره، وانظر «الإرواء» (٦ / ٢٦٨).

السعي لرفع إيمانها في مثل: حضها على قيام الليل،وتلاوة الكتاب العزيز،وحفظ الأذكار والتذكير بأوقاتها ومناسباتها. وحثها على الصدقة. قراءة الكتب الإسلامية النافعة. سماع الأشرطة الإسلامية المفيدة؛ العلمية منها والإيمانية ومتابعة إمدادها بها. اختيار صاحبات لها من أهل الدين تعقد معهن أواصر الأخوة، وتتبادل معهن الأحاديث الطيبة والزيارات الهادفة. درء الشر عنها وسد منافذه إليها، بإبعادها عن قرينات السوء وأماكن السوء. الإيمانيات في البيت.

نصيحة (٣): اجعل البيت مكانًا لذكر الله:

قال ﷺ: **«مثل البيت الذي يذكر الله فيه، والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت»**(١).

فلابد من جعل البيت مكانًا للذكر بأنواعه؛ سواء ذكر القلب، وذكر اللسان، أو الصلوات وقراءة القرآن، أو مذاكرة العلم الشرعي وقراءة كتبه المتنوعة.

وكم من بيوت المسلمين اليوم هي ميتة بعدم ذكر الله فيها، كما جاء في الحديث، بل ما هو حالها إذا كان ما يذكر فيها هو ألحان الشيطان من المزامير والغناء، والغيبة والبهتان والنميمة؟! ...

وكيف حالها وهي مليئة بالمعاصي والمنكرات، كالاختلاط المحرم والتبرج بين الأقارب من غير المحارم، أو الجيران الذين يدخلون البيت؟!

كيف تدخل الملائكة بيتًا هذا حاله؟! فأحيوا بيوتكم -رحمكم الله- بأنواع الذكر.

---

(١) أخرجه البخاري [٦٤٠٧] بلفظ:(مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت)، ومسلم [٧٧٩] وابن حبان [٨٥٤] وأبو يعلى [٧٣٠٦] والبيهقي في «الشعب» [٥٣٦] بلفظ: (مثل البيت الذي يذكر فيه الله والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت).

نصيحة (٤): اجعلوا بيوتكم قبلة:

والمقصود اتخاذ البيت مكانًا للعبادة،قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس :٨٧]، قال ابن عباس: أمروا أن يتخذوها مساجد. وقال ابن كثير: وكان هذا -والله أعلم- لما اشتد بهم البلاء من قبل فرعون وقومه، وضيقوا عليهم، أمروا بكثرة الصلاة كما قال الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة :١٥٣]. وفي الحديث: «كان رسول الله ﷺ إذا حزبه أمر صلَّى»[(١)].

وهذا يبين أهمية العبادة في البيوت وخصوصًا في أوقات الاستضعاف، وكذلك ما يحصل في بعض الأوضاع عندما لا يستطيع المسلمون إظهار صلاتهم أمام الكفار. ونتذكر في هذا المقام أيضًا محراب مريم وهو مكان عبادتها الذي قال الله فيه: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران :٣٧].

وكان الصحابة رضي الله عنهم يحرصون على الصلاة في البيوت - في غير الفريضة - وهذه قصة معبرة في ذلك: عن محمود بن الربيع الأنصاري، أن عتبان بن مالك - وهو من أصحاب الرسول ﷺ، وهو ممن شهدوا بدرًا من الأنصار- أنه أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله! قد أنكرت بصري وأنا أصلي لقومي، فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، وددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى، قال: فقال رسول الله ﷺ: «سأفعل - إن شاء الله -». قال عتبان: فغدا رسول الله ﷺ،

(١) أخرجه أحمد [٢٣٣٤٧] وأبو داود [١٣١٩] وقال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: [٤٧٠٣] في «صحيح الجامع».

وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأذنت له، فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: «**أين تحب أن أصلي في بيتك؟**» قال: فأشرت له إلى ناحية من البيت، فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكبر، فقمنا فصففنا فصلى ركعتين ثم سلم(١).

نصيحة (٥): التربية الإيمانية لأهل البيت:

عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يصلي من الليل فإذا أوتر قال: «**قومي فأوتري يا عائشة**»(٢).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى فأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء**»(٣).

وترغيب النساء في البيت بالصدقة مما يزيد الإيمان، وهو أمر عظيم حث عليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بقوله: «**يا معشر النساء تصدقن؛ فإني رأيتكن أكثر أهل النار**»(٤) ومن الأفكار المبتكرة وضع صندوق للتبرعات في البيت للفقراء والمساكين، فيكون كل ما دخل فيه ملكًا للمحتاجين؛ لأنه وعاؤهم في بيت المسلم. وإذا رأى أهل البيت قدوة بينهم يصوم أيام البيض، والاثنين والخميس، وتاسوعاء، وعاشوراء، وعرفة، وكثيرًا من المحرم وشعبان، فسيكون دافعًا لهم على الاقتداء به.

---

(١) أخرجه البخاري [٤٢٥] ومسلم [٣٣] والنسائي [١٣٢٧] وفي «الكبرى» [١٢٥٠] وابن خزيمة [١٦٥٣] وابن حبان [٢٢٣].

(٢) أخرجه مسلم [٧٤٤]، وأحمد [٢٥٢٢٥].

(٣) أخرجه أحمد [٧٤٠٤] وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، وأبو داود [١٣٠٨] و[١٤٥٠] والنسائي [١٦١٠] وفي «الكبرى» [١٣٠٠] وابن حبان (٢٥٦٧) والبيهقي في «الشعب» [٤٤١٩].

(٤) أخرجه البخاري [٣٠٤] من حديث أبي سعيد الخدري، ومسلم [٧٩] وابن ماجه [٤٠٠٣] من حديث عبد الله بن عمر.

نصيحة (٦): الاهتمام بالأذكار الشرعية والسنن المتعلقة بالبيوت:

ومن أمثلة ذلك: أذكار دخول المنزل:

روى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء هاهنا، وإن دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه قال: أدركتم المبيت والعشاء**»(١).

أذكار الخروج من المنزل:

روى أبو داود في سننه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ، قال: «**إذا خرج الرجل من بيته فقال: بسم الله، توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، فيقال له: حسبك قد هديت، وكفيت ووقيت، فيتنحى له الشيطان فيقول له شيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي**»(٢).

السواك:

روى الإمام مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ، إذا دخل بيته بدأ بالسواك»(٣).

نصيحة (٧): مواصلة قراءة سورة البقرة في البيت لطرد الشيطان منه:

وفي هذا عدة أحاديث منها:

---

(١) أخرجه مسلم [٢٠١٨] وأبو داود [٣٧٦٥] وابن ماجه [٣٨٨٧] وابن حبان [٨١٩] والنسائي في «الكبرى» [٦٧٥٧] و[١٠٠٠٦].

(٢) أخرجه أبو داود [٥٠٩٥] والترمذي [٣٤٢٦] والنسائي في «الكبرى» [٩٩١٧] وابن حبان [٨٢٢].

(٣) أخرجه أحمد [٢٥٥٩٤] ومسلم [٢٥٣] وأبو داود [٥١] وابن ماجه [٢٩٠] والنَّسائي (١/ ١٣). وفي «الكبرى» [٧] وابن خزيمة [١٣٤].

قال رسول الله ﷺ: **«لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»**[(١)] وقال رسول الله ﷺ: **«اقروا سورة البقرة في بيوتكم، فإن الشيطان لا يدخل بيتًا يقرأ فيه سورة البقرة»**[(٢)] وعن فضل الآيتين الأخيرتين منها، وأثر تلاوتهما في البيت قال عليه الصلاة والسلام: **«إنَّ الله تعالى كتب كتابًا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، وهو عند العرش، وأنه أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها الشيطان»**[(٣)].

ثانيًا- العلم الشرعي في البيت

نصيحة (٨): تعليم أهل البيت:

فريضة شرعية لابد أن يقوم بها رب الأسرة إنفاذًا لأمره تعالى في الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦] وهذه الآية أصل في تعليم أهل البيت وتربيتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإليك -أيها القارئ الكريم- بعضًا مما قاله المفسرون في هذه الآية، بشأن ما يجب على رب الأسرة:

قال قتادة: يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به، ويساعدهم عليه.

وقال الضحاك ومقاتل: حق على المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه. وقال علي رضي الله عنه: علِّموهم وأدبوهم.

---

(١) أخرجه [٧٨٠٨] ومسلم [٧٨٠] والنسائي في «الكبرى» [٨٠١٥].

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» [٨٦٤٣] وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [١١٧٠] في «صحيح الجامع».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» [١٨٤٣٨] والترمذي [٢٨٨٢] وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [١٧٩٩] في «صحيح الجامع».

وقال الكيا الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغني عنه من الأدب. وإذا كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حثَّ على تعليم الإماء وهن أرقاء؛ فما بالك بأولادك وأهلك الأحرار؟!

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيحه: باب تعليم الرجل أمته وأهله. ثم ساق حديثه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ثلاثة لهم أجران.. ورجل كانت عنده أمة فأدبها فأحسن تأديبها، وعلمها فأحسن تعليمها، ثم أعتقها فتزوجها فله أجران»**[(١)].

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح الحديث: مطابقة الحديث للترجمة -أي عنوان الباب- في الأمة بالنص، وفي الأهل بالقياس، إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء[(٢)].

وفي غمرة مشاغل الرجل ووظيفته وارتباطاته قد يغفل عن تفريغ نفسه لتعليم أهله، فمن الحلول لهذا أن يخصص يوما يجعله موعدًا عامًا لأهل البيت، وحتى غيرهم من الأقرباء لعقد مجلس علم في البيت، ويعلم الجميع بهذا الموعد، فينضبط حضورهم فيه، ويتشجعوا لإتيانه، ويصبح ملزمًا أمامهم، وعند نفسه بالحضور، وإليك ما حصل منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الشأن.

قال البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ: باب هل يجعل للنساء يوم على حده في العلم، وساق حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالت النساء للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«غَلَبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يومًا من نفسك، فوعدهنَّ يومًا لقيهن فيه فوعظهنَّ وأمرهنَّ»**[(٣)] قال ابن

(١) أخرجه البخاري [٩٧]، ومسلم [١٥٤]، وأحمد [١٩٥٥٠].

(٢) «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (١/ ١٩٠).

(٣) أخرجه البخاري [١٠١]، ومسلم [٢٦٣٣]، وأحمد [١١٣١٤]، وابن حبان [٢٩٤٤].

حجر: ووقع في رواية سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة بنحو هذه القصة فقال: «موعدكنَّ بيت فلانة، فأتاهن فحدثهن»[1].

ويؤخذ من الحديث تعليم النساء في البيوت، وحرص نساء الصحابة على التعلم، وأن توجيه الجهود إلى الرجال فقط دون النساء تقصير كبير من الدعاة وأرباب البيوت.

وقد يقول بعض القراء: هب أننا خصصنا يوما، وأخبرنا أهلينا بذلك، فما الذي يقدم في هذه الجلسات؟ وكيف نبدأ؟

وجوابًا لذلك أعرض عليك -أخي القارئ الكريم- اقتراحًا في هذا الشأن يكون منهجًا مبسطًا؛ لتدريس أهل البيت عمومًا، وللنساء خصوصًا.

تفسير العلامة ابن سعدي المسمى: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان». ويقع في سبعة مجلدات مفصل بأسلوب ميسر، تقرأ أو تقدم منه سور ومقاطع.

رياض الصالحين مع تناول أحاديثه بشيء من التعليقات والعظات، والفوائد المستنبطة منها، ويمكن الرجوع في هذا إلى كتاب: نزهة المتقين. «حسن الأسوة بما ثبت عن الله ورسوله في النسوة» للعلامة صديق حسن خان. كما أن من المهم أن تعلم المرأة بعض الأحكام الفقهية، كأحكام الطهارة، والدماء الطبيعية، وأحكام الصلاة والزكاة، والصيام والحج إذا استطاعته، وبعض أحكام الأطعمة والأشربة، واللباس والزينة، وسنن الفطرة والمحارم، وحكم الغناء والتصوير وغيرها، ومن المصادر المهمة في هذا: فتاوى أهل العلم كمجموعة فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، وغيرهما من أهل العلم، سواء المكتوب منها أو المسجل في الأشرطة. ومما يتضمن جدول تعليم المرأة وأهل البيت تذكيرهم بالدروس والمحاضرات العامة

---

(١) أخرجه أحمد [٧٣٥١] و[٨٩٠٣] ومسلم [٢٦٣٢] والنَّسائي في «الكبرى» [٥٨٩٨] وابن حِبَّان [٢٩٤١] وانظر «فتح الباري» (١/ ١٩٥).

التي يستطيعون حضورها للعلماء، أو طلبة العلم الثقات، لإيجاد عدة مصادر جيدة ومتنوعة للتعليم، ولا ينسى في هذا المجال الاستماع إلى كثير من أنشطة إذاعة القرآن الكريم، وتوجيه الاهتمام إليها، ويدخل في إطار توفير وسائل التعليم أيضًا: تذكير أهل البيت بالأيام المخصصة لحضور النساء في معارض الكتاب الإسلامي، والذهاب بهن إليها بالشروط الشرعية.

نصيحة (٩): اصنع نواة لمكتبة إسلامية في بيتك:

مما يساعد في تعليم أهل البيت، وإتاحة المجال لتفقههم في الدين وإعانتهم على الالتزام بأحكام الشريعة؛ عمل مكتبة إسلامية في البيت. ليس بالضرورة أن تكون كبيرة، ولكن العبرة بانتقاء الكتب المهمة، ووضعها في مكان يسهل تناولها وحث أهل البيت على قراءتها.

ركن في مجلس البيت الداخلي نظيف ومرتب، ومكان مناسب لشيء من الكتب، في غرفة نوم، وفي مجلس الضيوف، يتيح المجال للفرد في البيت كي يقرأ باستمرار.

ومن إتقان المكتبة - والله يحب الإتقان - أن تحتوي على مراجع تصلح لبحث المسائل المختلفة، وتنفع الأولاد في المدارس، وأن تحتوي على كتب ذات مستويات مختلفة، تصلح للكبار والصغار، والرجال والنساء، وكتب من أجل الإهداء للضيوف وأصدقاء الأولاد، وزوار العائلة مع الحرص على الطبعات الجذابة المحققة والمخرجة الأحاديث، ويمكن الاستفادة من معارض الكتاب لإنشاء مكتبة البيت بعد استشارة أهل الخبرة بالكتب. ومما يساعد في العثور على الكتاب ترتيب المكتبة حسب الموضوعات، فكتب التفسير على رف، والحديث على آخر.. والفقه على ثالث.. وهكذا، ويقوم أحد أفراد العائلة بعمل فهرس ألف بائي وموضوعي، لتسهيل البحث عن الكتب. وقد يتساءل كثير من الحريصين عن أسماء كتب إسلامية لمكتبة البيت.

وهاك أخي القارئ اقتراحات بهذا الشأن:

التفسير: تفسير ابن كثير، تفسير ابن سعدي، زبدة التفسير للأشقر، بدائع التفسير لابن القيم، أصول التفسير لابن عثيمين، لمحات في علوم القرآن لمحمد الصباغ.

الحديث: صحيح الكلم الطيب، عمل المسلم في اليوم والليلة «أو الصحيح المسند من أذكار اليوم والليلة»، رياض الصالحين وشرحه نزهة المتقين، مختصر صحيح البخاري للزبيدي، مختصر صحيح مسلم للمنذري والألباني، صحيح الجامع الصغير، وضعيف الجامع الصغير، صحيح الترغيب والترهيب، السنة ومكانتها في التشريع.

العقيدة: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد «تحقيق الأرناؤوط»، أعلام السنة المنشورة للحكمي «محقق»، شرح العقيدة الطحاوية تحقيق الألباني، سلسلة العقيدة لعمر سليمان الأشقر (٨) أجزاء، أشراط الساعة د. يوسف الوابل.

الفقه: منار السبيل لابن ضويان مع إرواء الغليل للألباني، زاد المعاد، المغني لابن قدامة، فقه السنة، الملخص الفقهي لصالح الفوزان، مجموعة فتاوى العلماء عبد العزيز بن باز، محمد صالح العثيمين، عبد الله بن جبرين، صفة صلاة النبي ﷺ للشيخ الألباني والشيخ عبد العزيز بن باز، ومختصر أحكام الجنائز للألباني.

الأخلاق وتزكية النفوس: تهذيب مدارج السالكين، الفوائد، الجواب الكافي، طريق الهجرتين وباب السعادتين، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن القيم، لطائف المعارف لابن رجب، تهذيب موعظة المؤمنين، غذاء الألباب.

السير والتراجم: البداية والنهاية لابن كثير، مختصر الشمائل المحمدية للترمذي اختصار الألباني، الرحيق المختوم للمباركفوري، العواصم من القواصم لابن العربي تحقيق الخطيب والاستانبولي، المجتمع المدني (١-٢) للشيخ أكرم العمري، سير أعلام النبلاء، منهج كتابة التاريخ الإسلامي لمحمد بن صامل السلمي.

كما أن هناك عددًا من الكتب الجيدة في المجالات المختلفة، فمنها: كتب الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكتب العلامة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وكتب الشيخ عمر بن سليمان الأشقر، وكتب الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، وكتب الأستاذ محمد محمد حسين، وكتب الشيخ محمد جميل زينو، وكتب الأستاذ حسين العوايشة في الرقائق، وكتاب الإيمان لمحمد نعيم ياسين، والولاء والبراء للشيخ محمد سعيد القحطاني، والانحرافات العقدية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر لعلي ابن بخيت الزهراني، المسلمون وظاهرة الهزيمة النفسية لعبد الله الشبانة، المرأة بين الفقه والقانون لمصطفى السباعي، الأسرة المسلمة أمام الفيديو والتليفزيون لمروان كجك، المرأة المسلمة إعداداتها ومسئولياتها لأحمد أبا بطين، مسئولية الأب المسلم في تربية ولده لعدنان باحارث، وحجاب المسلمة لأحمد البرازي، وكتاب وجاء دور المجوس لعبد الله محمد الغريب، وكتب الشيخ بكر أبو زيد، وأبحاث الشيخ مشهور حسن سلمان. وغير هذا كثير من النافع الطيب، وما ذكرناه على سبيل المثال لا الحصر، وهناك في عالم الكتيبات أشياء كثيرة نافعة، سيطول بنا المقام إذا أردنا السرد، فعلى المسلم الاستشارة والتمعن للانتقاء. ومن يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين.

نصيحة (١٠): المكتبات الصوتية في البيت:

المسجل في كل بيت ممكن أن يعمل في الخير أو في الشر، فكيف نؤثر في استخدامه ليكون مرضيًا لله؟

من الوسائل لتحقيق ذلك: عمل مكتبة صوتية في البيت تحوي طائفة من الأشرطة الإسلامية الجيدة، للعلماء والقراء والمحاضرين، والخطباء والوعّاظ.

إن سماع أشرطة التلاوة الخاشعة من أصوات بعض أئمة صلاة التراويح مثلا، له تأثير عظيم على الأهل في البيت، من جهة تأثرهم بمعاني التنزيل، أو حفظهم من جراء تكرار ما يسمعون، وكذلك من جهة حمايتهم بالسماع القرآني عن السماع الشيطاني من

الألحان والأغاني؛ لأن الآذان والصدور لا يصلح أن يختلط فيها كلام الرحمن بمزمار الشيطان. وكم لأشرطة الفتاوى من أثر في تفقيه أهل البيت بالأحكام المختلفة، التي يتعرضون لها يوميًا في حياتهم، ومما يقترح في هذا الجانب سماع الفتاوى المسجلة للعلماء أمثال الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ محمد العثيمين والشيخ صالح الفوزان، وغيرهم من الثقات في العلم والدين.

ولابد أن يعتني المسلمون بالجهة التي يأخذون عنها الفتوى؛ لأن هذا دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم، فالأخذ عمن عُلم بصلاحه وتقواه، وورعه واعتماده على الأحاديث الصحيحة، وعدم تعصّبه المذهبي، وسيره مع الدليل، والتزامه بالمذهب الوسط فلا تشدد ولا تساهل، هو الخبير الذي نسأله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩]. والسماع للمحاضرين الذين يعملون على توعية الأمة، وإقامة الحجة، وإنكار المنكر، أمر مهم في بناء شخصية الفرد في البيت المسلم.

والأشرطة كثيرة والمحاضرون كثر والمهم أن يعرف المسلم سمات المنهج الصحيح للمحاضر حتى يحرص على أشرطته ويطمئن لسماعها. ومن تلك السمات:

أن يكون على عقيدة الفرقة الناجية، أهل السنة والجماعة، ملتزمًا بالسنة مفارقًا للبدعة، وسطًا في منهجه لا من الغالين ولا من المفرطين المتساهلين.

أن يعتمد الأحاديث الصحيحة ويحذر من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

أن يكون على بصيرة بحال الناس وواقع الأمّة، يضع الدواء على موضع الداء، ويقدّم للناس ما يحتاجون إليه. أن يكون قوّالًا للحق ما أمكنه، لا يتكلم بالباطل ولا يرضي الناس بسخط الله، وكم وجدنا في أشرطة الأطفال من تأثير كبير عليهم، سواء في حفظهم لسور متعددة من قارئ صغير يتلو، أو أذكار اليوم والليلة وآداب إسلامية، وأناشيد هادفة، ونحو ذلك. إنَّ وضع الأشرطة في أدراج بطريقة مرتبة تُسهّل الوصول

إليها من ناحية، وتحافظ على الأشرطة من التلف وعبث الأطفال من ناحية أخرى، ولابد أن نسعى في نشر الشريط الجيد بإهدائه أو إعارته للغير بعد سماعه. ووجود مسجل في المطبخ يفيد ربة البيت كثيرًا، وكذا في غرفة النوم يساعد على الاستفادة من الوقت لآخر لحظة.

نصيحة (١١): دعوة الصالحين والأخيار وطلبة العلم للزيارة في البيت:

﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴾ [نوح: ٢٨].

إن دخول أهل الإيمان بيتك يزيده نورًا، ويحصل بسبب أحاديثهم وسؤالهم والنقاش معهم من الفائدة أمور كثرة، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، وجلوس الأولاد والإخوان والآباء وسماع النساء من وراء حجاب لما يُقال فيه تربية للجميع، وإذا أدخلت خيرًا منعت سيئًا من الدخول والتخريب.

نصيحة (١٢): تعلم الأحكام الشرعية للبيوت:

ومن ذلك: الصلاة في البيت: أما الرجل فيقول ﷺ في شأنه: «**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**»(١) فالواجب أن تصلي في المسجد إلا من عذر، وقال رسول الله ﷺ أيضًا: «**تطوع الرجل في بيته يزيد على تطوعه عند الناس، كفضل صلاة الرجل في جماعة على صلاته وحده**»(٢).

وأما المرأة كلما كان مكان صلاتها أعمق كان أفضل، لقوله ﷺ: «**خير صلاة النساء في قعر بيوتهن**»(٣).

(١) أخرجه البخاري [٦٩٨] ومسلم [٧٨١].

(٢) صحيح: انظر «صحيح الجامع» [٢٩٥٣]، و«الصحيحة» [٣١٤٩].

(٣) أخرجه أحمد [٢٦٥٨٤] وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: (٣٣١١، ٣٣٢٧) في «صحيح الجامع».

أن لا يؤم غيره في بيته، ولا يقعد في مكان صاحب البيت إلا بإذن، قال رسول الله ﷺ: «لا يُؤَمُّ الرجل في سلطانه، ولا يجلس على تكرمته في بيته إلا بإذنه»(١).

أي: لا يتقدم عليه بالإمامة ولو كان غيره أقرأ منه في مكان يملكه، أو له فيه سلطة كصاحب البيت في بيته أو إمام المسجد، وكذلك لا يجوز لأحد أن يجلس في الموضع الخاص بصاحب البيت من فراش أو سرير إلا بإذنه.

١٣- الاستئذان:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٢٧-٢٨] ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩]، جواز دخول البيوت التي ليس فيها أحد بغير استئذان إذا كان للداخل فيها متاع كالبيت المعد للضيف: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ [النور: ٢٩].

عدم التحرج في الأكل من بيوت الأقرباء والأصدقاء، وما ملك المرء مفتاحه من بيوت الأقرباء والأصدقاء من بيوت الآخرين إذا كانوا لا يكرهون ذلك: ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ [النور: ٦١].

(١) أخرجه مسلم [٦٧٣] وأبو داود [٥٨٢] والترمذي [٢٣٥] والنسائي [٧٨٠] وابن ماجه [٩٨٠] وابن خزيمة [١٥١٦] وابن حبان [٢١٢٧].

أمر الأطفال والخدم بعدم اقتحام غرفة نوم الأبوين بغير استئذان في أوقات النوم المعتادة: قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة، وبعد صلاة العشاء، خشية أن تقع أعينهم على ما لا يناسب، ولو رأوا شيئًا عرضًا في غير هذه الأوقات فيغتفر؛ لأنهم من الطوافين الذين يشق منعهم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور: ٥٨].

تحريم الاطلاع في بيوت الآخرين بغير إذنهم، قال رسول الله ﷺ: «**من اطَّلع في بيت قوم بغير إذن ففقئوا عينه فلا دية له ولا قصاص**»(١).

عدم خروج ولا إخراج المطلقة الرجعية من بيتها طيلة وقت العدة مع الإنفاق عليها: قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق: ١].

جواز هجر الرجل لامرأته الناشز في البيت أو في خارج البيت حسب المصلحة الشرعية: فأما هجرها في البيت فدليله قول الله تعالى: ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ [النساء: ٣٤]، وأما هجرها خارج البيت فكما وقع لرسول الله ﷺ حينما هجر نساءه في حُجرهن، واعتزل في مشربة خارج بيوت نسائه(٢) ولا يبيت وحيدًا في البيت: عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ نهى عن الوحدة، أن يبيت الرجل وحده أو

(١) أخرجه أحمد [٨٩٨٥]، وانظر «صحيح الجامع» [٦٠٤٦].

(٢) أخرجه البخاري [١٨١٢] و[٤٩٨٤] والترمذي [٦٩٠] وابن حبان [٤٢٧٧] والطبراني في «الأوسط» [٩٠٠٩] والبيهقي في «الكبرى» [١٥٠١٣].

أن يسافر وحده[١] وهذا النهي لما في الوحدة من الوحشة ونحوها، كهجوم عدو أو لص أو مرض، فوجود الرفيق معه يدفع عنه طمع العدو واللص ويسعفه عند المرض[٢].

لا ينام على ظهر بيت ليس له سور حتى لا يسقط: قال رسول الله ﷺ: «**من بات على ظهر بيت ليس له حجار، فقد برئت منه الذمة**»[٣] وذلك أن النائم قد يتقلب في نومه فإذا كان على سطح ليس له حجار أو حجاب يحجب الإنسان عن الوقوع ويمنعه من التردي والسقوط، فقد يسقط فيموت، فعند ذلك لا يؤاخذ أحد بموته فتبرأ منه الذمة، أو أنه قد تسبب بإهماله في عدم كلاءة الله له وحفظه إياه؛ لأنه لم يأخذ بالأسباب.

قطط البيوت لا تنجس الإناء إذا شربت منه ولا الطعام إذا أكلت منه: عن عبد الله ابن أبي قتادة عن أبيه أنه وُضع له وضوءه فولغ فيه السنور «الهر»، فأخذ يتوضأ، فقالوا: يا أبا قتادة! قد ولغ فيه السنور، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**السنور من أهل البيت، وأنه من الطوافين، والطوافات عليكم**»[٤]، وفي رواية: «**إنها ليست بنجس إنها من الطوافين والطوافات عليكم**»[٥].

الاجتماعات في البيوت

نصيحة (١٤): إتاحة الفرصة لاجتماعات تناقش أمور العائلة:

وذلك لقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى :٣٨]. عندما تتاح الفرصة لأفراد العائلة بالجلوس سويًا في وضع مناسب لمناقشة أمور داخلية أو خارجية تتعلق بالعائلة،

---

(١) أخرجه أحمد [٥٦٥٠] وقال الألباني في «الصحيحة»: صحيح [٦٠].

(٢) انظر: «الفتح الرباني» (٥/ ٦٤).

(٣) أخرجه أبو داود [٥٠٤١] والبخاري في «الأدب المفرد» [١١٩٢] والبيهقي في «الشعب» [٤٧٢٧] وهو في «صحيح الجامع» [٦١١٣].

(٤) أخرجه مالك في «الموطأ» [٤٢] وأحمد [٢٢٥٨١]. وهو في «صحيح الجامع» [٣٦٩٤].

(٥) أخرجه أحمد [٢٢٥٨١] والترمذي [٩٢] وأبو داود [٧٥] وانظر التخريج السابق مباشرةً.

فإن ذلك يعد علامة على تماسك الأسرة وتفاعلها وتعاونها، ولا شك أن الرجل الذي ولاه الله أمور رعيته في بيته هو المسئول الأول، وصاحب القرار ولكن إتاحة المجال للآخرين - وخصوصًا عندما يكبر الأولاد - يكون فيه تربية لهم على تحمل المسئولية بالإضافة إلى ارتياح الجميع لإحساسهم بأن آراءهم ذات قيمة عندما يُسألون إبداءها، ومن الأمثلة على ذلك مناقشة الأمور التي تتعلق بالحج أو عمرة رمضان وغير ذلك من الإجازات، والسفر لصلة رحم، أو ترويح مباح، وتنظيم الأعراس ووليمة الزفاف، أو عقيقة المولود، أو الانتقال من بيت لآخر، ومشروعات خيرية، كإحصاء فقراء الحي، وتقديم المساعدات، أو إرسال الطعام لهم، وكذلك مناقشة أوضاع العائلة ومشكلات الأقارب وكيفية الإسهام في حلها وهكذا.. تجدر الإشارة هنا إلى نوع آخر مهم من أنواع الاجتماعات، وهو جلسات المصارحة بين الأبوين وأولادهما، فإن بعض المشكلات التي تعرض لبعض البالغين لا يمكن حلها إلا بجلسات انفرادية، يخلو الأب بابنه يناجيه في مسائل تتعلق بمشكلات الشباب، وسن المراهقة، وأحكام البلوغ، وكذلك تخلو الأم بابنتها لتلقنها ما تحتاج إليه من الأحكام الشرعية، وتساعدها في حل المشكلات التي تعرض في مثل هذه السن، واستهلال الأب والأم الكلام بمثل عبارة: «عندما كنت في مثل سنك..» له أثر كبير في التقبل، وانعدام مثل هذه المصارحات هو الذي يقود هؤلاء لمفاتحة قرناء السوء وقرينات السوء، فينتج عن ذلك شر عظيم.

نصيحة (١٥): عدم إظهار الخلافات العائلية أمام الأولاد:

يندر أن يعيش جماعة في بيت دون نوع من الخصومات، والصلح خير والرجوع إلى الحق فضيلة. ولكن مما يزعزع تماسك البيت، ويضر بسلامة البناء الداخلي هو ظهور الصراعات أمام أهل البيت، فينقسمون إلى معسكرين أو أكثر، ويتشتت الشمل، بالإضافة إلى الأضرار النفسية على الأولاد وعلى الصغار بالذات، فتأمل حال بيت يقول الأب فيه للولد: لا تكلم أمك، وتقول الأم له: لا تكلم أباك، والولد في دوامة وتمزق نفسي،

والجميع يعيشون في نكد. فلنحرص على عدم وقوع الخلافات، ولنحاول إخفاءها إذا حصلت، ونسأل الله أن يؤلف بين القلوب.

نصيحة (١٦): عدم إدخال من لا يُرضى دينه إلى البيت:

قال رسول الله ﷺ: «**ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير**»(١) وفي رواية البخاري: «**وكير الحداد يُحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثة**»(٢) أي: والله يحرق بيتك بأنواع الفساد والإفساد، كم كان دخول المفسدين والمشبوهين سببًا لعداوات بين أهل البيت، وتفريق بين الرجل وزوجته، ولعن الله من خبّب امرأة على زوجها، أو زوجًا على امرأته، وسبب عداوة بين الأب وأولاده، ومن أهم أسباب وضع السحر في البيوت أو حدوث السرقات أحيانًا وفساد الخلق كثيرًا إدخالُ من لا يُرضى دينه، فيجب عدم الإذن بدخوله، ولو كان من الجيران، رجالًا ونساءً، أو من المتظاهرين بالمصادقة رجالًا ونساءً، وبعض الناس يسكتون تحت وطأة الإحراج، فإذا رآه على الباب أذن له، وهو يعلم أنه من المفسدين. وتتحمل المرأة في البيت جزءًا عظيمًا من هذه المسئولية، قال رسول الله ﷺ: «**يا أيها الناس أي يوم أحرم؟ أي يوم أحرم؟ أي يوم أحرم؟؟**» قالوا: يوم الحج الأكبر، ثم قال عليه الصلاة والسلام، في ثنايا خطبته الجامعة في ذلك اليوم: «**فأما حقكم على نسائكم فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون**»(٣) فلا تجدي في نفسك -أيتها المرأة المسلمة- إذا منع زوجك أو أبوك دخول إحدى الجارات إلى البيت، لما يرى من أثرها في الإفساد، وكوني لبيبة حازمة إذا عقدت لك مقارنات بين زوجها وزوجك، تنتهي بدفعك لمطالبة زوجك بأمور لا يطيقها. والنصح عليك واجب لزوجك إذا لاحظت أن من ندمائه في بيته أناسًا يزينون له المنكر.

---

(١) أخرجه أبو داود [٤٨٢٩].

(٢) أخرجه البخاري [٢١٠١].

(٣) أخرجه الترمذي [١١٦٣] وابن ماجه [١٨٥١] والنسائي في «الكبرى» [٩١٦٩] عن عمرو بن الأحوص وهو في «صحيح الجامع» [٧٨٨٠].

هدية: حاول أن تكون موجودًا في البيت كلما استطعت، فوجود ولي الأمر في بيته يضبط الأمور، ويمكنه من الإشراف على التربية وإصلاح الأحوال بالمراقبة والمتابعة، وعند بعض الناس أن الأصل هو الخروج من البيت، فإذا لم يجد مكانًا يذهب إليه رجع إلى البيت، وهذا مبدأ خاطئ، فإذا كان خروج المرء من بيته لأجل طاعات، فعليه الموازنة، وإذا كان خروجه للمعاصي وضياع الأوقات أو الانشغال الزائد بالدنيا، فعليه أن يخفف من المشاغل والتجارات، ويحسم اللقاءات الفارغة. بئس القوم يضيعون أهليهم، ويسهرون في الملاهي...، ونحن لا نريد الانسياق وراء مخططات أعداء الله، وهذه فقرة فيها عبرة: جاء في نشرة المشرق الأعظم الماسوني الفرنسي المنعقدة عام ١٩٢٣م ما يلي: «وبغية التفريق بين الفرد وأسرته، عليكم أن تنتزعوا الأخلاق من أسسها؛ لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة والاقتراب من الأمور المحرمة؛ لأنها تفضل الثرثرة في المقاهي على القيام بتبعات الأسرة».

نصيحة (١٧): الدقة في ملاحظة أحوال أهل البيت:

من هم أصدقاء أولادك؟ هل سبق أن قابلتهم أو تعرفت عليهم؟

ماذا يجلب أولادك معهم من خارج البيت؟ إلى أين تذهب ابنتك ومع من؟

بعض الآباء لا يدري أن في حوزة أولاده صورًا سيئة، وأفلامًا خالعة، وربما مخدرات، وبعضهم لا يدري أن ابنته تذهب مع الخادمة إلى السوق، وتطلب منها أن تنتظر مع السائق ثم تذهب لموعدها مع أحد الشياطين، والأخرى تذهب لتشرب الدخان عند قرينة سوء تعبث معها، وهؤلاء الذين يفتنون أولادهم لن يفلتوا من مشهد يوم عظيم، ولن يستطيعوا الهرب من أهوال يوم الدين: **«إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيعه حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»**[(١)].

---

(١) أخرجه النسائي [٩١٧٤] وابن حبان [٤٤٩٢] والبيهقي في «الشعب» [٨٥٧٤] وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٨١) عن أنس وهو في «صحيح الجامع» [١٧٧٥]، «السلسلة الصحيحة» [١٦٣٦].

وهنا نقاط مهمة: يجب أن تكون المراقبة خفية.

لا لأجواء الإرهاب. يجب أن لا يحس الأولاد بفقدان الثقة.

ينبغي أن يراعى في النصح أو العقاب أعمار الأولاد ومداركهم ودرجة الخطأ.

حذار من التدقيق السلبي وإحصاء الأنفاس. روى لي شخص أن أحد الآباء عنده كمبيوتر يخزن فيه أخطاء أولاده بالتفصيل، فإذا حصل خطأ أرسل إليه استدعاء وفتح الخانة الخاصة بالولد في الجهاز، وسرد عليه أخطاء الماضي مع الحاضر.

التعليق: لسنا في شركة، وليس الأب هو الملك الموكل بكتابة السيئات، وليقرأ هذا الأب المزيد في أصول التربية الإسلامية.

وأعرف في المقابل أناسًا يرفضون التدخل في شئون أولادهم بتاتًا بحجة أن الولد لن يقتنع بأن الخطأ خطأ والذنب ذنب إلا بأن يقع فيه، ثم يكتشف خطأه بنفسه، وهذا الاعتقاد المنحرف ناتج عن رضاع من لبن الفلسفة الغربية، وفطام على مبدأ إطلاق الحريات المذموم فتعست المرضعة، وبئست الفاطمة، ومنهم من يفلت الزمام لولده خشية أن يكرهه بزعمه، ويقول: أكسب حبه مهما فعل، وبعضهم يطلق العنان لولده كردة فعل عما حصل له مع أبيه في السابق من نوع شدة خاطئة، فيظن أنه يجب أن يعمل العكس تمامًا مع ولده، وبعضهم يبلغ به السفول لدرجة أن يقول: دع الابن والبنت يتمتعان بشبابهما كما يريدان، فهل يفكر مثل هؤلاء بأن أبناءهم قد يأخذون بتلابيبهم يوم القيامة فيقول الولد: لِمَ تركتني يا أبي على المعصية؟!

نصيحة (١٨): الاهتمام بالأطفال في البيت:

ولهذا جوانب عديدة منها: تحفيظ القرآن والقصص الإسلامية: لا أجمل من جمع الأب أولاده ليقرئهم القرآن مع شرح مبسط، ويقدم المكافآت لحفظه، وقد حفظ صغار سورة الكهف من تكرار تلاوة الأب لها كل جمعة، وتعليم الولد من أصول العقيدة

الإسلامية كمثل التي وردت في حديث: «**احفظ الله يحفظك**»[1] وتعليمه الآداب والأذكار الشرعية، كأذكار الأكل والنوم، والعطاس والسلام، والاستئذان، ولا أشد تنبيهًا وأقوى تأثيرًا في الطفل من سرد القصص الإسلامية على مسامعه.

ومن هذه القصص: قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، والطوفان، وقصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، في تكسير الأصنام وإلقائه في النار، وقصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ في نجاته من فرعون وإغراقه، وقصة يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ في بطن الحوت، ومختصر قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وسيرة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل البعثة والهجرة، وشيء من الغزوات كبدر والخندق، وغيرها كقصته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الرجل والجمل الذي كان يُجيعه ويُجهده، وقصص الصالحين، كقصة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع المرأة وأولادها الجياع في الخيمة وقصة أصحاب الأخدود، وقصة أصحاب الجنة في سورة «ن»، والثلاثة أصحاب الغار، وغيرها كثير طيب، يلخص ويبسط مع تعليقات ووقفات خفيفة، يغنينا عن كثير من القصص المخالفة للعقيدة والخرافية أو المخيفة التي تفسد واقعية الطفل، وتورث فيه الجبن والخوف.

حذار من خروج الأولاد مع من هب ودب: فيرجعون إلى البيت بالألفاظ والأخلاق السيئة، بل يُنتقى ويُدعى من أولاد الأقرباء والجيران من يلعب معهم في المنزل.

الاهتمام بلعب الأولاد المسلية والهادفة: وعمل غرفة ألعاب أو خزانة خاصة، يرتب فيها الأولاد ألعابهم، وتجنب الألعاب المخالفة للشريعة: كالأدوات الموسيقية وما فيه صلبان أو نرد.

ومن الجيد توفير ركن هوايات للفتيان كالنجارة والإلكترونيات، والميكانيكا، وبعض ألعاب الكمبيوتر المباحة، وبهذه المناسبة ننبه إلى خطورة بعض أشرطة الكمبيوتر المصممة لتعرض صور النساء في غاية السوء على شاشة الجهاز، أو ألعاب فيها صلبان،

---

(١) أخرجه أحمد [٢٦٦٩] وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [٧٩٥٧] في «صحيح الجامع».

حتى ذكر أحدهم أن إحدى الألعاب هي لعبة قمار مع الكمبيوتر، وينتقي اللاعب صورة فتاة من أربع فتيات يظهرن على الشاشة تمثل الطرف الآخر، فإذا فاز في اللعبة خرجت له صورة الفتاة في أسوأ منظر جائزة الفوز.

التفريق بين الذكور والإناث في المضاجع: وهذا من الفروق في ترتيب بيوت أهل الدين وغيرهم ممن لا يهتمون بهذا.

الممازحة والملاطفة: كان رسول الله ﷺ يداعب الأطفال يمسح رؤوسهم، ويتلطف في مناداتهم، ويعطي أصغرهم أول الثمرة، وربما ارتحله بعضهم. وفيما يلي مثالان على مداعبته ﷺ للحسن والحسين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ ليدلع لسانه لحسن بن علي، فيرى الصبي حُمرة لسانه فيبهش له -أي أعجبه وجذبه- فأسرع إليه[1] وعن يعلى بن مرة أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ ودعينا إلى طعام، فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يديه فجعل الغلام يفر هاهنا وهاهنا، ويضاحكه النبي ﷺ حتى أخذه فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى في فأس رأسه فقبله[2].

نصيحة (١٩): الحزم في تنظيم أوقات النوم والوجبات:

بعض البيوت حالها كالفنادق لا يكاد قاطنوها يعرف بعضهم بعضًا، وقلما يلتقون بعض الأولاد يأكل متى شاء وينام متى شاء، ويتسبب في السهر ومضيعة الوقت، وإدخال الطعام على الطعام، وهذه الفوضوية تتسبب في تفكك الروابط، واستهلاك الجهود والأوقات، وتنمي عدم الانضباط في النفوس، قد تعذر أصحاب الأعذار، فالطلاب يتفاوتون في مواعيد الخروج من المدارس والجامعات، ذكورًا وإناثًا، والموظفون والعمال

---

(١) أخرجه ابن حبان [٥٥٩٦] وانظر «السلسلة الصحيحة» رقم [٧٠].

(٢) أخرجه أحمد (٤/ ١٧٢) وابن ماجه (١/ ٥١) وابن حبان (١٥/ ٤٢٧) والترمذي (٥ / ٦٥٨) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٩٤) وابن أبي شيبة (٦/ ٣٨٠) والبخاري في «الأدب المفرد» رقم [٣٦٤].

وأصحاب المحلات ليسوا سواء، ولكن ليست هذه الحالة عند الجميع، ولا أحلى من اجتماع العائلة الواحدة على الطعام، واستغلال الفرصة لمعرفة الأحوال والنقاشات المفيدة، وعلى رب الأسرة الحزم في ضبط مواعيد الرجوع إلى المنزل، والاستئذان عند الخروج، خصوصًا للصغار - صغار السن أو صغار العقل - الذين يُخشى عليهم.

نصيحة (٢٠): تقويم عمل المرأة خارج البيت:

شرائع الإسلام يكمل بعضها بعضًا، وعندما أمر الله النساء بقوله: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، جعل لهن من ينفق عليهن وجوبًا كالأب والزوج.

والأصل أن المرأة لا تعمل خارج البيت إلا لحاجة، كما رأى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، بنتي الرجل الصالح على الماء تذودان غنمهما تنتظران، فسألهما: ﴿مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٣]، فاعتذرتا حالًا عن خروجهما لسقي الغنم؛ لأن الولي لا يستطيع العمل لكبر سنه، لذا صار الحرص على التخلص من العمل خارج البيت حالما تسنح الفرصة ﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص: ٢٦].

فبينت هذه المرأة بعبارتها رغبتها في الرجوع إلى بيتها لحماية نفسها، من التبذل والذي قد تتعرض له بالعمل خارج البيت.

وعندما احتاج الكفار في العصر الحديث لعمل النساء بعد الحربين العالميتين، لتعويض النقص الحاصل في الرجال، وصار الوضع حرجًا من أجل إعادة إعمار ما خربته الحرب، وواكب ذلك المخطط اليهودي في تحرير المرأة، والمناداة بحقوقها بقصد إفساد المرأة، وبالتالي إفساد المجتمع تسربت مسألة خروج المرأة للعمل. وعلى الرغم من أن الدوافع عندنا ليست كما هي عندهم، والفرد المسلم يحمي حريمه وينفق عليهن، إلا أن حركة تحرير المرأة نشطت، ووصل الأمر إلى المطالبة بابتعاثها إلى الخارج، ومن ثم

المطالبة بعملها حتى لا تذهب هذه الشهادات هدرًا وهكذا، وإلا فالمجتمعات الإسلامية ليست بحاجة لهذا الأمر على هذا النطاق الواسع الحاصل، ومن الأدلة على ذلك وجود رجال بغير وظائف مع استمرار فتح مجالات العمل للنساء.

وعندما نقول: «على هذا النطاق الواسع»، فإننا نعني ذلك لأن الحاجة إلى عمل المرأة في بعض القطاعات كالتعليم والتمريض والتطبيب بالشروط الشرعية حاجة قائمة، وإنما قدمنا تلك المقدمة لأننا لاحظنا أن بعض النساء يخرجن للعمل دون حاجة، وأحيانًا براتب زهيد جدًا؛ لأنها تحس أنها لا بد أن تخرج لتعمل حتى ولو كانت غير محتاجة، ولو في مكان غير لائق بها، فوقعت فتن عظيمة.

ومن الفروق الرئيسة بين المنهج الإسلامي لقضية عمل المرأة، والنهج العلماني أن التصور الإسلامي للقضية يعتبر أن الأصل هو ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ والخروج للحاجة «أُذن لكنَّ أن تخرجن في حوائجكن» والنهج العلماني يقوم على أن الخروج هو الأصل في جميع الحالات.

ولأجل العدل في القول نقول: إن عمل المرأة قد يكون حاجة فعلًا، كأن تكون المرأة هي المعيل للأسرة بعد زوج ميت، أو أب عاجز، ونحو ذلك، بل إنه في بعض البلدان نتيجة لعدم قيام المجتمع على أسس إسلامية تضطر الزوجة إلى العمل لتغطي مصروف البيت مع زوجها، ولا يخطب الرجل إلا موظفة، بل اشترط بعضهم على زوجته في العقد أن تعمل!! والخلاصة: فقد يكون عمل المرأة للحاجة أو لأجل هدف إسلامي، كالدعوة إلى الله في مجال التعليم، أو تسلية كما يقع لبعض من ليس لها أولاد.

وأما سلبيات عمل المرأة خارج البيت فمنها:

ما يقع كثيرًا من أنواع المنكرات الشرعية، كالاختلاط بالرجال، والتعرف بهم والخلوة المحرمة، والتعطر لهم، وإبداء الزينة للأجانب، وقد تكون النهاية هي الفاحشة.

عدم إعطاء الزوج حقه، وإهمال أمر البيت، والتقصير في حق الأولاد «وهذا موضوعنا الأصلي».

نقصان المعنى الحقيقي للشعور بقوامة الرجل في نفوس بعض النساء فلنتصور امرأة تحمل شهادة مثل شهادة زوجها، أو أعلى «وهذا ليس عيبًا في ذاته»، وتعمل براتب قد يفوق راتب زوجها، فهل ستشعر هذه المرأة بشكل كافٍ بحاجتها إلى زوجها وتتكامل لديها طاعة الزوج، أم أن الإحساس بالاستغناء قد يسبب مشكلات تزلزل كيان البيت من أساسه، إلا من أراد الله بها خيرًا، وهذه مشكلات النفقة على الزوجة الموظفة والإنفاق على البيت لا تنتهي.

الإرهاق الجسدي والضغط النفسي والعصبي الذي لا يناسب طبيعة المرأة.

وبعد هذا العرض السريع لمصالح ومفاسد عمل المرأة نقول: لا بد من تقوى الله، ووزن المسألة بميزان الشريعة، ومعرفة الحالات التي يجوز فيها للمرأة أن تخرج للعمل، مِن التي لا تجوز، وأن لا تعمينا المكاسب الدنيوية عن سلوك سبيل الحق، والوصية للمرأة لأجل مصلحتها، ومصلحة البيت، وعلى الزوج ترك الإجراءات الانتقامية وألا يأكل مال زوجته بغير حق.

نصيحة (٢١): حفظ أسرار البيوت:

وهذا يشمل أمورًا منها:

عدم نشر أسرار الاستمتاع.

عدم تسريب الخلافات الزوجية.

عدم البوح بأي خصوصية يكون إظهارها ضررًا بالبيت أو أحد أفراده.

فأما المسألة الأولى فدليل تحريمها: قوله ﷺ: «**إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها**»(١) ومعنى يفضي: أي: يصل إليها بالمباشرة والمجامعة كما في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١].

ومن أدلة التحريم أيضًا حديث أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود فقال: «**لعل رجلًا يقول ما يفعله بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها**» فأرم القوم -أي سكتوا- فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن! وإنهم ليفعلون!! قال: «**فلا تفعلوا؛ فإنما ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون**»(٢) وفي رواية لأبي داود: «**هل منكم الرجل إذا أتى أهله فأغلق عليه بابه، وألقى عليه ستره، واستتر بستر الله؟**» قالوا: نعم، قال: «**ثم يجلس بعد ذلك فيقول: فعلت كذا، فعلت كذا**»، فسكتوا، ثم أقبل على النساء، فقال: «**هل منكن من تحدث؟**» فسكتن، فجثت فتاة كعاب على إحدى ركبتها، وتطاولت لرسول الله ﷺ ليراها ويسمع كلامها، فقالت: يا رسول الله! إنهم ليحدثون، وإنهن ليحدثن، فقال: «**هل تدرون ما مثل ذلك؟ إنما مثل ذلك مثل شيطانة لقيت شيطانًا في السكة، فقضى حاجته والناس ينظرون إليه**»(٣).

وأما الأمر الثاني: وهو تسريب الخلافات الزوجية خارج محيط البيت، فإنه في كثير من الأحيان يزيد المشكلة تعقيدًا، وتدخل الأطراف الخارجية في الخلافات الزوجية

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة [١٧٨٤٩] وأحمد [١١٦٧٨] ومسلم [١٤٣٧]، وفي «المحرر في الحديث» لابن عبد الهادي (١/ ٥٥٨) وفي «عمل اليوم والليلة» لابن السني [٦١٣] وأبو داود [٤٨٧٠].

(٢) أخرجه أحمد (٦ / ٤٥٦) انظر: «آداب الزفاف» للألباني ص [١٤٤].

(٣) أخرجه أبو داود (٢١٧٤) وكذا البيهقي (٧/ ١٩٤) وأحمد (٢/ ٥٤٠ - ٥٤١) وابن أبي شيبة (٧/ ٦٧ / ١) وهو في صحيح الجامع ٧٠٣٧، وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٧٣ صحيح.

يؤدي إلى مزيد من الجفاء في الغالب، ويُصبح الحل بالمراسلة بين اثنين هما أقرب الناس لبعضهما، فلا يلجأ إليه إلا عند تعذر الإصلاح المباشر المشترك وعند ذلك نفعل كما أمر الله: ﴿فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَـٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ﴾ [النساء: ٣٥].

والأمر الثالث: وهو الإضرار بالبيت أو أحد أفراده - بنشر خصوصياته - وهذا لا يجوز لأنه داخل في قوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**»[(١)] ومن أمثلة ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠]، فقد نقل ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية ما يلي: «فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح، فإذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وأما امرأة لوط فكانت إذا أضاف لوط أحدًا أخبرت أهل المدينة ممن يعمل السوء»[(٢)]. أي: ليأتوا فيعملوا بهم الفاحشة.

الأخلاق في البيت

نصيحة (٢٢): إشاعة خلق الرفق في البيت:

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله عَزَّ وَجَلَّ بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرفق**»[(٣)] وفي رواية أخرى: «**إنَّ الله إذا أحبَّ أهل بيت أدخل عليهم الرفق**»[(٤)] أي: صار بعضهم يرفق ببعض، وهذا من أسباب السعادة في

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٣٤٠- ٢٣٤١) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٣٤٤) وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٤٤/ ٢) والطبراني في «الكبير» (٣/ ١٣٦/ ١) والدارقطني [٥٢٢] وانظر: «الإرواء» (٣/ ٤٠٨).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٤/ ٥٠٥).

(٣) رواه أحمد في «المسند» [٢٤٤٧١]، وانظر «صحيح الجامع» [٣٠٣].

(٤) قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [١٧٠٤] في «صحيح الجامع».

البيت، فالرفق نافع جدًا بين الزوجين، ومع الأولاد، ويأتي بنتائج لا يأتي بها العنف كما قال ﷺ: «**إنَّ الله يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على سواه**»(١).

نصيحة (٢٣): معاونة أهل البيت في عمل البيت:

كثير من الرجال يأنفون من العمل البيتي، وبعضهم يعتقد أن مما ينقص من قدره ومنزلته أن يخوض مع أهل البيت في مهنتهم. فأما رسول الله ﷺ فقد كان «يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم»(٢).

قالت ذلك زوجته عائشة رضي الله عنها لما سُئلت ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته فأجابت بما شاهدته بنفسها وفي رواية: كان بشرًا من البشر يفلي «يُنقي» ثوبه، ويحلب شاته ويخدم نفسه(٣) وسُئِلت رضي الله عنها أيضًا: ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله -تعني خدمة أهله- فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة(٤).

فإذا فعلنا ذلك نحن اليوم نكون قد حققنا عدة مصالح:

اقتدينا برسول الله ﷺ. ساعدنا أهلينا. شعرنا بالتواضع وعدم الكبر.

وبعض الرجال يطالب زوجته بالطعام فورًا، والقِدْر فوق النار، والولد يصرخ يريد الرضاع، فلا هو يمسك الولد، ولا هو ينتظر الطعام قليلًا، فلتكن هذه الأحاديث تذكرة وعبرة.

---

(١) رواه مسلم [٢٥٩٣].

(٢) رواه أحمد في المسند [٢٤٩٤٧] وهو في «صحيح الجامع» [٤٩٣٧].

(٣) رواه أحمد في المسند [٢٦٢٣٧] وانظر: «السلسلة الصحيحة» [٦٧١].

(٤) رواه البخاري [٦٤٤].

نصيحة (٢٤): الملاطفة والممازحة لأهل البيت:

ملاطفة الزوجة والأولاد من الأسباب المؤدية إلى إشاعة أجواء السعادة والألفة في البيت، ولذلك نصح رسول الله ﷺ جابرًا أن يتزوج بكرًا، وحثه بقوله: «**فهلا بكرًا تُلاعبها وتُلاعبك وتضاحكها وتضاحكك**»(١) وقال ﷺ: «**كل شيء ليس فيه ذكر الله فهو لهو ولعب إلا أربع: ملاعبة الرجل امرأته..**»(٢) وكان ﷺ يلاطف زوجته عائشة وهو يغتسل معها، كما قالت رضي الله عنها: «كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء بيني وبينه واحد، فيبادرني حتى أقول: دع لي دع لي، قالت: وهما جنبان»(٣) وأما ملاطفته ﷺ للصبيان فأشهر أن تذكر، وكان كثيرًا ما يلاطف الحسن والحسين كما تقدم، ولعل هذا من الأسباب التي تجعل الصبيان يفرحون بمقدمه ﷺ من السفر فيُهرعون لاستقباله كما جاء في الحديث الصحيح: «كان إذا قدم من سفر تُلقي بصبيان أهل بيته»(٤) وكان ﷺ يضمهم إليه كما قال عبد الله بن جعفر: «كان النبي ﷺ إذا قدم من سفر تُلقي بنا، فتُلقي بي وبالحسن أو بالحسين، قال: فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى دخلنا المدينة»(٥).

قارن بين هذا وبين حال بعض البيوت الكئيبة لا فيها مزاح بالحق، وملاطفة ولا رحمة. ومن ظن أن تقبيل الأولاد يتنافى مع هيبة الأب فليقرأ هذا الحديث، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبّل رسول الله ﷺ الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس

---

(١) رواه البخاري [٢٨٠٥] ومسلم [٧١٥].

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» [٨٩٣٩] و[٨٩٤٠] وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [٤٥٣٤] في «صحيح الجامع».

(٣) رواه مسلم [٣٢١].

(٤) رواه مسلم [٢٤٢٨].

(٥) رواه مسلم [٢٤٢٨].

التميمي جالسًا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبّلت منهم أحدًا، فنظر إليه رسول الله ﷺ، ثم قال: «**من لا يرحم لا يُرحم**»(١).

نصيحة (٢٥): مقاومة الأخلاق الرديئة في البيت:

لا يخلو فرد من الأفراد في البيت من خلق غير سوي كالكذب أو الغيبة والنميمة ونحوها، ولابد من مقاومة هذه الأخلاق الرديئة.

وبعض الناس يظن أن العقوبة البدنية هي العلاج الوحيد في مثل هذه الحالات، وفيما يلي حديث صحيح تربوي في هذا الموضوع، فعن عائشة قالت: ما كان خلق أبغض إلى أصحاب رسول الله ﷺ من الكذب، ولقد كان الرجل يكذب عند رسول الله ﷺ الكذبة فما يزال في نفسه عليه حتى يعلم أن قد أحدث منها توبة(٢).

ويتبين من الحديث أن الأعراض والهجر بترك الكلام والالتفات من العقوبات البليغة في مثل هذا الحال، وربما كان أبلغ أثرًا من العقاب البدني، فليتأمله المربون في البيوت.

نصيحة (٢٦): علقوا السوط حيث يراه أهل البيت:

التلويح بالعقوبة من وسائل التأديب الراقية، ولذلك جاء بيان السبب من تعليق السوط أو العصا في البيت، قال رسول الله ﷺ: «**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه آدب لهم**»(٣) ورؤية أداة العقاب معلقة يجعل أصحاب النوايا السيئة يرتدعون عن ملابسة الرذائل خوفًا أن ينالهم منه نائل، ويكون باعثًا لهم على التأدب والتخلق بالأخلاق الفاضلة، قال ابن الأنباري: «لم يرد به الضرب به؛ لأنه لم يأمر بذلك

---

(١) أخرجه البخاري [٥٦٥١] ومسلم [٢٣١٨].

(٢) أخرجه أحمد (٦/ ١٥٢) وانظر «صحيح الجامع» رقم [٤٦٧٥].

(٣) صحيح: انظر «السلسلة الصحيحة» برقم [١٤٤٦]، و«صحيح الجامع» برقم [٤٠٢١].

أحدًا، وإنما أراد لا ترفع أدبك عنهم»[(١)] والضرب ليس هو الأصل أبدًا، ولا يلجأ إليه إلا عند استنفاد الوسائل الأخرى للتأديب، أو الحمل على الطاعات الواجبة، كمثل قوله تعالى: ﴿وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤]. على الترتيب ومثل حديث: «**مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**»[(٢)].

أما استعمال الضرب دون الحاجة فإنه اعتداء ورسول الله ﷺ نصح امرأة أن لا تتزوج من رجل لأنه لا يضع العصا عن عاتقه أي: ضرَّاب النساء، أما من يرى عدم استخدام الضرب مطلقًا تقليدًا لبعض نظريات الكفار في التربية، فرأيه خاطئ يخالف النصوص الشرعية.

المنكرات في البيت

نصيحة (٢٧): الحذر من دخول الأقارب غير المحارم على المرأة في البيت عند غياب زوجها

نصيحة (٢٨): فصل النساء عن الرجال في الزيارات العائلية.

نصيحة (٢٩): الانتباه لخطورة السائقين والخادمات في البيوت.

نصيحة (٣٠): أخرجوا المخنثين من بيوتكم.

نصيحة (٣١): احذر أخطار الشاشة.

نصيحة (٣٢): الحذر من شر الهاتف.

نصيحة (٣٣): يجب إزالة كل ما فيه رمز لأديان الكفار الباطلة أو معبوداتهم وآلهتهم.

---

(١) انظر: «فيض القدير» للمناوي (٤/ ٣٢٥).

(٢) صحيح: انظر «إرواء الغليل» (١/ ٢٦٦).

نصيحة (٣٤): إزالة صور ذوات الأرواح.

نصيحة (٣٥): امنعوا التدخين في بيوتكم.

نصيحة (٣٦): إياك واقتناء الكلاب في البيوت.

نصيحة (٣٧): الابتعاد عن تزويق البيوت.

البيت من الداخل والخارج

نصيحة (٣٨): حسن اختيار موقع البيت وتصميمه:

لا شك أن المسلم الحق يراعي في اختيار بيته وتصميمه أمرًا لا يراعيه غيره.

فمن جهة الموقع مثلًا:

أن يكون البيت قريبًا من مسجد وفي هذا فوائد عظيمة لا تخفى، فالنداء يذكر ويوقظ للصلاة، والقرب يمكن الرجل من إدراك الجماعة، والنساء من سماع التلاوة والذكر من مكبر المسجد، والصغار من إتيان حلقة تحفيظ القرآن وهكذا.

أن لا يكون في عمارة فيها فساق أو مجمعات سكنية فيها كفار يتوسطها مَسْبَح مختلط ونحو ذلك.

أن لا يَكْشف ولا يُكشف، ولو حصل يستعان بالسواتر وتعلية الجدر.

ومن جهة التصميم مثلًا:

أن يراعى فيه فصل الرجال عن النساء من الزوار الأجانب من ناحية المدخل، وصالات الجلوس، وإن لم يحصل فيستعين بالستائر والحواجز.

ستر الشبابيك: بحيث لا يظهر من في الغرف للجار، أو لرجل الشارع، وخصوصًا في الليل عندما تضاء الأنوار.

أن لا تكون المراحيض باتجاه القبلة عند استخدامها.

أن يختار المسكن الواسع والدار كثيرة المرافق، **وذلك لأمور منها:**

«إنَّ الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»(١) وقوله: **«ثلاثة من السعادة وثلاثة من الشقاء، فمن السعادة: المرأة الصالحة تراها فتعجبك، وتغيب عنها فتأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون وطيئة فتلحقك بأصحابك، والدار تكون واسعة كثيرة المرافق، ومن الشقاء: المرأة تراها فتسوؤك، وتحمل لسانها عليك، وإن غبت عنها لم تأمنها على نفسها ومالك، والدابة تكون قطوف، فإن ضربتها أتعبتك وإن تركتها لم تلحقك بأصحابك، والدار قليلة المرافق»**(٢).

الحرص على الأمور الصحية كالتهوية ودخول الشمس، وهذه وغيرها مقيدة بالقدرة المادية والإمكانات المتاحة.

نصيحة (٣٩): اختيار الجار قبل الدار:

وهذه مسألة تحتاج إلى إفراد لأهميتها.

فالجار في عصرنا له مزيد من التأثير على جاره، بفعل تقارب المساكن، وتجمع الناس في البنايات والشقق، والمجمعات السكنية. وقد أخبر رسول الله ﷺ عن أربع من السعادة فعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: **«أربع من السعادة: المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء والمرأة السوء والمسكن الضيق والمركب السوء»**(٣) ولخطر هذا الأخير كان ﷺ يتعوذ منه في دعائه

(١) أخرجه أحمد [٦٧٠٨] والترمذي [٢٨١٩] وانظر «صحيح الجامع» (١٧١٢، ١٨٨٧) و«السلسلة الصحيحة» [١٢٩٠].

(٢) أخرجه الحاكم [٢٦٨٤]، وهو في «صحيح الجامع» برقم [٣٠٥٦].

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٨٨) وابن حبان [٤٠٣٢] وانظر «صحيح الجامع» [٨٨٧].

فيقول: «**اللهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة** -أي: الذي يجاورك في مكان ثابت- **فإن جار البادية يتحول**»[(١)].

وما أجمل قول الشاعر:

يلومنني إن بعت بالرخص منزلي ... ولم يعلموا جارًا هناك ينغص
فقلت لهم كفوا الملام فإنما ... بجيرانها تغلو الديار وترخص

وأمر المسلمين أن يتعوذوا من ذلك فقال: «**تعوّذوا بالله من جار السوء في دار المقام، فإن الجار البادي يتحول عنك**»[(٢)] ويضيق المجال للحديث عن أثر جار السوء على الزوجين والأولاد، وأنواع الإيذاء التي تصدر عنه، ومنغصات العيش بجانبه، ولكن في تطبيق الأحاديث السابقة على الواقع كفاية للمعتبر، ولعل من الحلول العلمية ما ينفذه بعض الطيبين من استئجار السكن المتجاور لعائلاتهم؛ لحل مشكلة الجيرة ولو على حساب بعض الماديات، فإن الجيرة الصالحة لا تقدر بمال.

نصيحة (٤٠): الاهتمام بالإصلاحات اللازمة وتوفير وسائل الراحة:

من نِعم الله علينا في هذا الزمان ما وهبنا من وسائل الراحة التي تسهل أمور المعيشة في هذه الدنيا، وتوفر الأوقات كالمكيف والثلاجة والغسالة.. إلخ، فيكون من الحكمة توفيرها في البيت بالجودة التي يستطيعها صاحب البيت من غير إسراف ولا مشقة، ولابد من التفريق بين الأمور التحسينية المفيدة والكماليات الزائفة التي لا قيمة لها.

ومن الاهتمام بالبيت إصلاح ما فسد من مرافقه وأجهزته، وبعض الناس يهملون وتشتكي زوجاتهم من بيوت تعج فيها الحشرات، وتفيض فيها البلاعات، وتفوح القمامة بالروائح الكريهة، وتتناثر فيه قطع الأثاث المكسور والتالف.

---

(١) أخرجه الحاكم [١٩٥١] وانظر «صحيح الجامع» [١٢٩٠].

(٢) رواه النسائي [٧٩٣٩] وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٢٩٦٧].

ولا شك أن هذا مما يمنع حصول السعادة في البيت، ويسبب مشكلات زوجية وصحية، فالعاقل من عالج ذلك.

نصيحة (٤١): الاعتناء بصحة أهل البيت وإجراءات السلامة:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم **إذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات**[١] وكان صلى الله عليه وسلم **إذا أخذ أهله الوعك** «المرض» **أمر بالحساء** «المرقة المعروفة» -وتُسمَّى بشوربة اللحمة- **فصنع، ثم أمرهم فحسوا، وكان يقول: «إنه ليرتق** -يشد- **فؤاد الحزين، ويسرو** -يكشف- **عن فؤاد السقيم، كما تسرو إحداكن الوسخ عن وجهها»**[٢].

وعن بعض إجراءات الوقاية والسلامة: جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: **«إذا أمسيتم فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم، فغلقوا الأبواب، واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئًا** -مثل العود ونحوها- **وأطفئوا مصابيحكم»** وفي رواية لمسلم: **«أغلقوا أبوابكم، وخمروا آنيتكم، وأطفئوا سرجكم، وأوكئوا أسقيتكم** -شدوا رباطها على أفواهها- **فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا، ولا يكشف غطاء، ولا يحل وكاء، وإن الفويسقة تضرم البيت على أهله»** -أي: تسحب فتيل السراج فيشتعل البيت-[٣] وقال صلى الله عليه وسلم: **«لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون»**[٤].

---

(١) أخرجه أحمد [٢٤٩٧١] وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [٤٧٨٣] في «صحيح الجامع».

(٢) أخرجه أحمد [٢٤٠٨١] والترمذي [٢٠٣٩] وابن ماجه [٣٤٤٥] وانظر «صحيح الجامع» رقم [٤٦٤٦].

(٣) أخرجه البخاري [٣١٠٦] ومسلم [٢٠١٢] وانظر «صحيح الجامع» (٧٦٤، ١٠٨٠).

(٤) أخرجه أحمد [٤٥١٥] والبخاري [٥٩٣٥] ومسلم [٢٠١٥].

نصيحة (٤٢) ادع الله تعالى بالبركة وخذ بالأسباب التي توصلك إلى ذلك:

كثيرًا ما تتردد هذه الكلمة على ألسنتنا، وفي كل وقت نجن البركة، فما معنى البركة؟! وكيف تتحقق في بيوتنا وأسرنا؟! وما هي الوسائل التي نكتسب بها البركة؟! ما هي البركة؟

البركة هي الزيادة والنماء، والبركة في المال زيادته وكثرته، وفي الدار فساحتها وسكينتها وهدوؤها، وفي الطعام وفرته وحسنه، وفي العيال كثرتهم وحسن أخلاقهم، وفي الأسرة انسجامها وتفاهمها، وفي الوقت اتساع وقضاء الحوائج فيه، وفي الصحة تمامها وكمالها، وفي العمر طوله وحسن العمل فيه، وفي العلم الإحاطة والمعرفة.. فإذن البركة هي جوامع الخير، وكثرة النعم، فلا غرابة بعد ذلك أن نجدنا نطلب البركة ونسعى إليها... ولكن كيف؟! وهل البركة تكتسب اكتسابًا من الحياة؟ أم أنها عطاء إلهي مخصص لبعض الناس دون الآخرين؟! وهل جعلها الله عامة يمكن لأي أحد أن يحصل عليها، أي: أنه خص بها عبادًا من خلقه وأفردهم بها فلا تنبغي لأحد سواهم؟!

الأمور الجالبة للبركة:

نلخِّص لك عزيزتي المربية هذه الأمور في ستة عشر سببًا جالبة للبركة:

١- القرآن الكريم:

فالله تعالى وصفه بأنه مبارك فقال: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ [الأنعام: ٩٢] وقال ﷺ: **«لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»**[(١)].

---

(١) أخرجه أحمد [٧٨٠٨] والترمذي [٢٨٧٧] والنسائي في «الكبرى» [٨٠١٥] وابن حبان [٧٨٣].

٢- التقوى والإيمان:

ولا شك أنها من الأمور الجالبة للبركة، حيث يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦] والزوج يجد البركة بتقواه مع زوجته وأولاده ورزقه وحلاله.

٣- التسمية:

وتكون في بداية كل عمل. قال ﷺ: **«إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله تعالى عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء»**(١).

٤- الاجتماع على الطعام:

كذلك من أسباب نيل البركة الاجتماع على الطعام كما ثبت في الحديث، قال ﷺ: **«طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة»**(٢) ويظهر هذا جليًا في إفطار رمضان حيث تزداد بركة الطعام بازدياد عدد المجتمعين عليه، وقال الإمام أحمد: «إذا جمع الطعام أربعًا فقد كَمُل: إذا ذكر الله في أوله، وحمد لله في آخره، وكثرت عليه الأيدي».

٥- السحور:

لقوله ﷺ: **«تسحروا فإن في السحور بركة»**(٣) وقوله ﷺ: **«فإن في السحور بركة»** بفتح السين اسم لما يتسحر به من الطعام والشراب. وبالضم

---

(١) أخرجه مسلم [٢٠١٨] وأبو داود [٣٧٦٥] والنسائي في «الكبرى» [١٠٠٠٦].

(٢) أخرجه البخاري [٥٠٧٧]، ومسلم [٢٠٥٨].

(٣) أخرجه البخاري [١٩٢٣] ومسلم [١٠٩٥].

أَكْله. والوجهان جائزان ههنا. والبركة في الطعام باعتبار ما في أكله من الأجر والثواب والتقوية على الصوم والفتح هو المشهور رواية. وقيل: الصواب الضم لأن الأكل هو محل البركة لا نفس الطعام. والحق جواز الوجهين.

٦- ماء زمزم:

وهذه العين المباركة التي خرجت في أرض جافة ليس فيها ماء ومن وسط الجبال وهي لم تنقطع، وهي عين مباركة، بل وقد قال عنها ﷺ: «**يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم -أو قال: لو لم تغرف من الماء- لكانت عينًا معينًا**»[1] أي أنها كانت لو لم تغرف منها أكثر غزارة بكثير.

٧- زيت الزيتون:

وشجر الزيتون شجر مبارك وصفه الله بالقرآن كذلك حيث قَالَ تَعَالَى في سورة النور: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ [النور: ٣٥] كما يعرف زيت الزيتون بأنه علاج نافع لكثير من الأمراض.

٨- ليلة القدر:

ولا يخفي على أحد ما في هذه الليلة من البركة، فيجمع فيها رب الأسرة أفراد أسرته ويحدثهم بفضلها وبركاتها ورحماتها، ثم يصلون معًا ويذكرون الله تعالى في هذه الليلة المباركة، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣].

قيل: هي ليلة القدر.

---

(١) أخرجه البخاري [٢٣٦٨].

٩- العيدان:

والذي يبدؤه الناس بصلاة العيد يشكرون الله فيها على ما أعطاهم من نعمه الكثيرة فيبارك لهم في هذه النعم ويزيدها وينميها لهم، ولذلك تقول أم عطية رضي الله عنها: «كنا نُؤْمَرُ أن نَخرُجَ يومَ العيدِ، حتى نُخْرِجَ الْبِكرَ مِن خِدرِها، حتى نُخرجَ الْحُيَّضَ فيَكنَّ خلفَ الناسِ فيُكبِّرْنَ بتكبيرِهم ويَدْعونَ بدُعائهم، يَرجونَ بَرَكةَ ذلكَ الْيَومِ وَطُهرَتَهُ»(١).

١٠- الأكل الحلال:

وهو الأكل الطيب الذي يبارك الله فيه، قال صلى الله عليه وسلم: «**أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا**»(٢)، فالمال الحرام لا يبارك الله به ولا يعود على صاحبه إلا بالفقر والنقص.

١١- كثرة الشكر:

وهي واضحة من قوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، والزيادة هنا زيادة في كل شيء سواء بالمال أو الصحة أو العمر إلى آخر نعم الله التي لا تعد ولا تحصى.

١٢- الصدقة:

والتي يضاعفها الله تعالى إلى عشر أضعاف إلى سبعمائة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء. فلا شك أنها تبارك مال الإنسان وتزيده، قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ

(١) أخرجه أحمد [٢٠٨١٨] والبخاري [٩٣١] ومسلم [٨٩٠].

(٢) أخرجه أحمد [٨٣٣٠] ومسلم [١٠١٥]. وقال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: [٢٧٤٤] في «صحيح الجامع».

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة:٢٦١] وقال ﷺ: «**الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها**»(١).

١٣- البر وصلة الرحم:

كما أخبر النبي ﷺ: «.. **وصلة الرحم وحسن الجوار- أو حسن الخلق- يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار**»(٢).

١٤- التبكير:

وذلك يكون في استيقاظ الإنسان باكرًا وابتداء أعماله في الصباح الباكر، فعن صخر بن وداعة الغامدي: عن النبي ﷺ قال: «**اللهم بارك لأمتي في بكورها**» وكان إذا بعث سرية أو جيشًا بعثهم من أول النهار وكان صخر رجلًا تاجرًا وكان يبعث تجارته من أول النهار فأثرى وكثر ماله(٣) ويتحدث كثير من الأشخاص عن سبب نجاحهم -بعد توفيق الله تعالى- أنه التبكير في أداء الأعمال.

١٥. الزواج الشرعي:

وهو أحد الأسباب الجالبة للبركة، وقد كان بعض السلف الصالح يطلبون الزواج لكي يتحقق لهم الغنى ويأتيهم الرزق، لأنهم فهموا ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا۟

---

(١) أخرجه البخاري [٤١] وقال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: [٣٣٦] في «صحيح الجامع».

(٢) أخرجه أحمد [٢٥٢٩٨] وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غير محمد بن مهزم فمن رجال «التعجيل» ورواه البيهقي في «الشعب» [٧٩٦٩] وذكره عبدالله بن محمد ابن جعفر بن حيان أبو محمد الأنصاري في «طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها» (٢/ ٣٢٦) وقال الهيثمي في «المجمع» (٨/ ٢٨٠): (رواه أحمد، ورجاله ثقات إلا أن عبد الرحمن بن القاسم لم يسمع من عائشة) وانظر «صحيح الترغيب» [٢٥٢٤].

(٣) أخرجه أبو داود [٢٦٠٦] والترمذي [١٢١٢] وابن ماجه [٢٢٣٦] وابن حبان [٤٧٥٤] والدارمي [٢٤٣٥] والنسائي في «الكبرى» [٨٨٣٣].

ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [النور: ٣٢]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١].

١٦- التخطيط:

إن الله تعالى قد وعد نبيه عليه الصلاة والسلام بالنصر مسبقًا وبشَّره به، فكيف يمكن بعد ذلك لأي أحدٍ أن يعطل التخطيط والإعداد بمظنة منه أن البركة هي التي تسهل الأمور في حياته؟ وهل نرى اليوم العائلات تخطط لمستقبلها ومستقبل أبنائها، أم أنها تدع الأمور «على البركة»!! لا شك أننا بحاجة لإعادة النظر في هذا المفهوم وبحاجة أن نخطط ونستعد للمستقبل وبعد ذلك نتوكل على الله ونطلب منه البركة. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفصل الرابع
موانع ومعوقات السعادة

هذه الموانع كثيرة وهي تحول دون الوصول للسعادة، والتنعم بالعيش الطيب المبارك. وإليك -يا أخي القارئ- أهم تلك الموانع:

١- **الكفر**: يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

هكذا يصور القرآن التعاسة والشقاء تصويرًا دقيقًا.

٢- **عمل المعاصي والآثام والجرائم**: ولن أستشهد على هذا الأمر فهو واضح جلي، لكني أذكر قولًا من أقوال الكفار، لبيان هذه القضية.

يقول ألكس كاريل: «إن الإنسان لم يدرك بعد فداحة النتائج التي تترتب على الخطيئة، ونتائجها لا يمكن علاجها على وجه العموم».

ويقول سقراط -وهو كافر-: «إن المجرم دائمًا أشقى من ضحيته، وإن من يكون مجرمًا ولم يُعاقب على جرمه، يكون من أشقى الناس» هكذا يقول هذان الكافران.

٣- **الحسد والغيرة**: وأمر الحسد خطير، حتى إن الله تعالى يأمرنا بالاستعاذة من شر الحاسد. قال تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥]. وقال الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النساء: ٥٤]. قال ذلك عن الكفار. وقال رسول الله ﷺ موجهًا أمته: «**لا تحاسدوا، ولا تقاطعوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا**»(١) ولا مانع من أن نستشهد على سوء الحسد من كلام بعض أعدائنا.

---

(١) أخرجه البخاري [٦٠٦٥] ومسلم [٢٥٥٨].

يقولك فيكتور بوشيخ: «إنَّ الحسد والغيرة والحقد أقطاب ثلاثة لشيء واحد، وإنها لآفات تنتج سمومًا تضر بالصحة، وتقضي على جانب كبير من الطاقة والحيوية اللازمتين للتبكير والعمل».

٤- **الحقد والغل:** قال تعالى في سورة الحشر: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحشر: ١٠].

يصف الله تعالى المؤمنين في هذه الآية بأنهم يقولون هذا الدعاء؛ لأن الغلَّ من موانع السعادة. ويقول تعالى واصفًا المؤمنين في حياتهم الأبدية، في جنة الخلد: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ﴾ [الأعراف: ٤٣]. يقول إبراهيم الجمل: «الحاقد يظل طوال وقته لا يفكر إلا في النيل من الذي يحقد عليه، فقد يكذب عليه، وقد يضر به، ولا يهاب في سبيل ذلك ما يفعل».

٥- **الغضب:** لا شك أن الغضب من حواجب السعادة والانشراح، ولذلك امتدح الله المؤمنين قائلًا عنهم: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٧]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**ليس الشديد بالصُّرعة، إنَّما الشديد من يملك نفسه عند الغضب**»[(١)].

٦- **الظلم:**

والظلم هو وضع الشيء في غير محله وهو سبب من أسباب الهلاك والدمار ونزول البلاء وخراب البلاد كما قال ابن عباس: «الظلم يخرب البيوت» قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ٥٢]، وكما قال تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]، وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]، وقال: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا

---

(١) أخرجه البُخاري [٦١١٤] ومسلم [٢٦٠٩].

ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [يونس:١٣]، وقال: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴾ [الكهف:٥٩]. وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]. كل هذا بسبب الظلم إذا انتشر في الأمة، فما بالك لو أضيف إليه دعوة المظلوم على من ظلمه:

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدرًا ... فالظلم آخره يأتيك بالندم
تنام عيناك والمظلوم منتبهٌ ... يدعو عليك وعينُ الله لم تنم

ورُبَّ دعوة مظلوم تُسقِط دولة؛ ولذلك جاء في الحديث: «**اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**»(١) وجاء في مسند الإمام أحمد وغيره بسند حسن: «**اتق دعوة المظلوم ولو فاجرًا**» وفي رواية: «**ولو كافرًا**»(٢) ففجوره على نفسه، فإن الظلم من أعظم أسباب زوال الدول، ولذلك قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الله تعالى ينصر الدولة العادلة ولو كانت كافرة، ويخذل الدولة الظالمة ولو كانت مسلمة. فالعدل أساس الملك -كما يقال- وكثيرًا ما تجد سبب زوال دولة ظلم، إما ظلم عام، أو ظلم خاص.

ومن أنواع الظلم: التفاوت والطبقية في الناس، بحيث إنه إذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد، وإذا سرق الشريف تركوه، فكأن هناك أناسًا يجري في عروقهم دم مقدس، إن سرقوا، أو زنوا، أو فجروا، لا تقام عليهم الحدود، فيتركون وربما يؤدبون بأدب معين، كأن يسجن، أو يوبخ، أو يجرد من منصبه، أو ما أشبه ذلك، لكن لا يقام عليه حد وحكم الله

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٩٧-٢٤٤٨) ومسلم (١/ ٣٧ - ٣٨) وأبو داود [١٥٨٤] والنسائي (١/ ٣٤٨) والترمذي [٦٢٥] والدارمي (١/ ٣٧٩) وابن ماجه [١٧٨٣] والدارقطني [٤] والبيهقي (٤/ ٩٦، ١٠١) عن ابن عباس قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فذكره وزاد في آخره: «**فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب**».

(٢) قال الألباني:(حسن) انظر حديث رقم: [٣٣٨٢] في «صحيح الجامع».

تعالى، فإذا سرق ضعيف من سائر الناس، فإنه يقام عليه الحد؛ فهذا من الظلم، وقد بيَّن النبي ﷺ أنه من أسباب هلاك الأمم، فلما كُلِّم في المخزومية التي سرقت قال ﷺ: «**إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الضعيف قطعوه** -وفي رواية أقاموا عليه الحد- **وإذا سرق فيهم الشريف تركوه، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد** ﷺ **يدها**»(١) إلى هذا الحد بلغ العدل، حتى مع أقرب الناس.

والعدل -أيها الأحبة- ليس مجرد تهريج وخداع وتضليل للناس، فأحيانًا بعض الحكام يريد أن يتظاهر بالعدل، فيصنع مناورة في جهاز من أجهزة إعلامه، يضحك بها على الخلق، ويخيل إليه أن الناس غُفَّل وسذج، يصدقون ما يقول.

٧- **الخوف من غير الله - عَزَّ وَجَلَّ -**: إن الخوف من غير الباري -سبحانه- يورث الشقاء والذلة، ولذلك قال الله تعالى عن بني إسرائيل: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمۡ أَن يَدۡخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ [البَقَرَة: ١١٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٧٥].

وقال إبراهيم لقومه - كما ورد في القرآن -: ﴿وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ﴾ [الأنعَام: ٨٠]. إذن فالخوف من غير الله من موانع السعادة.

٨- **التشاؤم**: كم كان التشاؤم سببًا في التعاسة والمتاعب. ولهذا كان المصطفى ﷺ يعجبه الفَأْل، ويكره التشاؤم.

يقول الدكتور عزيز فريد: «المتشائم يتحمل بفعل اتجاهه التشاؤمي متاعب عدة، هي أشد وقعًا على أعصابه من الكوارث والملمات التي قد تقع به».

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٧٥، ٣٧٣٢) ومسلم [١٦٦٨] وأبو داود (٤٣٧٣، ٤٣٧٤) والنسائي (٢/ ٢٥٧) وفي «الكبرى» [٧٣٨٥] والترمذي [١٤٣٠].

٩- **سوء الظن:** فالله سبحانه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]. ويقول الرسول ﷺ: «**إياكم والظنَّ، فإن الظن أكذبُ الحديث**»[1].

١٠- **الكبر:** المتكبر يعيش في شقاء دائم، وتعاسة أبدية، وإن تغطرس، وتعالى على الناس وغمطهم حقوقهم.

١١- **تعلق القلب بغير الله:** كتعلق قلب العاشق بمعشوقته.

ويكفي لتصوير خطورة الأمر أن نقرأ قصة مجنون ليلى؛ لنعلم كيف عاش هذا الرجل شريدًا طريدًا، حتى جنَّ، ومات وهو عاشق.

وكم من عاشق مات في عشقه، وقدم على الله وقلبه معلق بغيره. فيالها من خسارة دنيوية وأخروية!

١٢- **المخدِّرات:** إن كثير من الناس يتوهم أن السعادة تجتلب بمعاقرة المخدرات والمسكرات، فيقبلون عليها، قاصدين الهروب من هموم الدنيا ومشاغلها وأتراحها، وإذا بهم يجدون أنفسهم كالمستجير من الرمضاء بالنار؛ لأن المخدرات في الحقيقة من الحوائل دون السعادة، وإنها تجلب الشقاء، واليأس، والانحلال والدمار؛ دمار الفرد والمجتمع والأمة. وإن لنا في الواقع الحاضر لخير شاهد على ذلك فليعتبر أولو الألباب.

---

(١) أخرجه البُخاري [٥١٤٣]، ومسلم [٢٥٦٣] وأحمد [٧٣٣٣] والترمذي [١٩٨٨] وأبو داود [٤٩١٧].

الباب السابع

الفصل الأول

وسائل تربية الأولاد

هناك سبل معينة على تربية الأولاد، وأمور يجدر بنا مراعاتها، وينبغي لنا سلوكها مع فلذات الأكباد، ومن ذلك ما يلي:

١- **العناية باختيار الزوجة الصالحة**: فلايقدم على الزواج إلا بعد استخارة الله، واستشارة أهل المعرفة؛ فالزوجة هي أم الأولاد، وسينشئون على أخلاقها وطباعها، ثم إن لها تأثيرًا على الزوج نفسه؛ لذلك قيل: «المرء على دين زوجته». وقال أبو الأسود الدؤلي لبنيه: « قد أحسنت إليكم صغارًا وكبارًا، وقبل أن تولدوا، قالوا: وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال: اخترت لكم من الأمهات مَنْ لا تُسَبُّون بها».

٢- **سؤال الله الذريةَ الصالحة**: فهذا العمل دأب الأنبياء، وعباد الله الصالحين كما قال تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿ ... رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران :٣٨]. وكما حكى عن الصالحين أن من صفاتهم أنهم يقولون: ﴿ ... رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان :٧٤].

٣ - **الفرح بمقدم الأولاد، والحذر من تسخطهم**: سواء كان ذلك ذكرًا أم أنثى، ولا ينبغي للمسلم أن يتسخط بمقدمهم، أو أن يضيق بهم ذرعًا، أو أن يخاف أن يثقلوا كاهله بالنفقات؛ فالله هو الذي تكفَّل برزقهم كما قال: ﴿ ... نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ... ﴾ [الإسراء :٣١]. كما يحرم على المسلم أن يتسخط بالبنات، ويحزن لمقدمهن، فما أجدره بالبعد عن ذلك؛ حتى يسلم من التشبه بأخلاق الجاهلية، وينجو من الاعتراض على قدر الله، ومن ردِّ هبته عَزَّ وَجَلَّ. ففضل البنات لا يخفى، فهن البنات، وهن الأخوات، وهن

الزوجات، وهن الأمهات، وهن كما قيل: نصف المجتمع، ويلدن النصف الآخر، فهن المجتمع بأكمله. ومما يدل على فضلهن أن الله - عَزَّ وَجَلَّ - سمى إتيانهن هبةً، وقدمهن على الذكور، فقال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴾ [الشورى: ٤٩]. وقال ﷺ: «مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنْ النَّارِ»(١).

٤- الاستعانة بالله على تربيتهم: فإذا أعان الله العبد على أولاده، وسدده ووفقه؛ أفلح، وإن خُذل ووكل إلى نفسه؛ فإنه سيخسر، ويكون عمله وبالًا عليه، كما قيل:

إذا صح عونُ الخالق المرءَ لم يجد عسيرًا من الآمال إلا ميسرًا.

٥- الدعاء للأولاد، وتجنب الدعاء عليهم: فإن كانوا صالحين دعي لهم بالثبات والمزيد، وإن كانوا طالحين دعي لهم بالهداية والتسديد. والحذر كلَّ الحذرِ من الدعاء عليهم؛ فإنهم إذا فسدوا وانحرفوا فإن الوالدين أولُ من يكتوي بذلك.

٦- تسميتهم بأسماء حسنة: فيجدر بالوالدين أن يسموا أولادهم أسماءً إسلاميةً عربيةً حسنةً، وأن يحذروا من تسميتهم بالأسماء الممنوعة، أو الأسماء المكروهة، أو المشعرة بالقبح، فالأسماء تستمر مع الأبناء طيلة العمر، وتؤثر بهم، وبأخلاقهم. قال ابن القيم: فقلَّ أن ترى اسمًا قبيحًا إلا وهو على مسمى قبيح كما قيل:

وقلَّ أن أبصرت عيناك ذا لقبٍ ... إلا ومعناه لو فكَّرت في لقبه

والله سبحانه بحكمته في قضائه وقدره يلهم النفوس أن تضع الأسماء على حسب مسمياتها؛ لتناسب حكمته تعالى بين اللفظ ومعناه كما تناسبت بين الأسباب ومسبباتها.

---

(١) أخرجه البخاري [١٤١٨]، ومسلم [٢٦٢٩] وأحمد [٢٤١٠١] والترمذي [١٩١٥] وابن حبان [٢٩٣٩].

٧- **تكنيتهم بكنى طيبة في الصغر:** كأن يكنى الولد بأبي عبد الله، أو أبي أحمد أو غير ذلك؛ حتى لا تسبق إليهم الألقاب السيئة، فتستمر معهم طيلة العمر؛ فقد كان السلف الصالح يُكَنُّون أولادهم وهم صغار.

٨- **غرس الإيمان والعقيدة الصحيحة في نفوس الأولاد:** وهو أوجب شيء على الوالدين فيعلم الوالد أولاده منذ الصغر أن ينطقوا بالشهادتين، وأن يستظهروها، وينمي في قلوبهم محبة الله، وأن ما بِنَا من نعمة فمنه وحده، ويعلمهم أيضًا أن الله في السماء، وأنه سميع بصير، ليس كمثله شيء، إلى غير ذلك من أمور العقيدة، وهكذا يوجههم إذا كبروا إلى قراءة كتب العقيدة المناسبة لهم.

٩- **غرس القيم الحميدة والخلال الكريمة في نفوسهم:** فيحرص الوالد على تربيتهم على التقوى، والحلم، والصدق، والأمانة، والعفة، والصبر، والبر، والصلة، والجهاد، والعلم؛ حتى يَشِبُّوا متعشقين للبطولة، محبين لمعالي الأمور، ومكارم الأخلاق.

١٠- **تجنيبهم الأخلاق الرذيلة، وتقبيحها في نفوسهم:** فيُكَرِّه الوالد لهم الكذب، والخيانة، والحسد، والحقد، والغيبة، والنميمة، والأخذ من الآخرين، وعقوق الوالدين، وقطيعة الأرحام، والجبن، والأثرة، وغيرها من سفاسف الأخلاق ومرذولها؛ حتى ينشأوا مبغضين لها، نافرين منها.

١١- **تعليمهم الأمور المستحسنة، وتدريبهم عليها:** كتشميت العاطس، وكتمان التثاؤب، والأكل باليمين، وآداب قضاء الحاجة، وآداب السلام ورده، وآداب الرد على الهاتف، واستقبال الضيوف، والتكلم بالعربية وغير ذلك. فإذا تدرب الولد على هذه الآداب؛ ألفها وأصبحت سجية له؛ فما دام أنه في الصبا فإنه يقبل التعليم والتوجيه، ويشب على ما عُوِّد عليه كما قيل:

وينشأ ناشئُ الفتيان منّا على ما كان عوَّده أبوه

١٢- الحرص على استعمال العبارات المقبولة الطيبة مع الأولاد، والبعد عن العبارات المرذولة السيئة: فمما ينبغي للوالدين أن يربأوا بأنفسهم عن الشتم وغير ذلك من العبارات البذيئة المقذعة.

وإذا أعجب الوالدين شيءٌ من عمل الأولاد قالا: ما شاء الله، وإذا رأيا ما يثير الاهتمام قالا: سبحان الله، الله أكبر، وإذا أحسن الأولاد قالا لهم: بارك الله فيكم، أحسنتم، وإذا أخطأوا قالا: لا يا بني، ما هكذا، إلى غير ذلك من العبارات المقبولة الحسنة؛ حتى يألف الأولاد ذلك، فتعفَّ ألسنتهم عن السباب والتفحش.

١٣- الحرص على تحفيظ الأولاد كتاب الله: حفظًا لأوقاتهم، وحماية لهم من الضياع والانحراف، فإذا حفظوا القرآن أثَّر ذلك في سلوكهم وأخلاقهم، وفَجَّر ينابيع الحكمة في قلوبهم.

١٤- تحصينهم بالأذكار الشرعية: وذلك بإلقائها إليهم إن كانوا صغارًا، وتحفيظهم إيّاها إن كانوا مميزين، وتبيين فضلها، وتعويدهم على الاستمرار عليها.

١٥- الحرص على مسألة التربية بالقدوة: فينبغي للوالدين أن يكونا قدوةً للأولاد في الصدق، والاستقامة، وغير ذلك، وأن يتمثلا ما يقولانه. وأن يقوم الوالدان بالصلاة أمام الأولاد؛ حتى يتعلم الأولاد الصلاة عمليًا من الوالدين. ومن ذلك كظم الغيظ، وحسن استقبال الضيوف،وبر الوالدين، وصلة الأرحام، وغير ذلك.

١٦-الحذر من التناقض: فلا يليق بالوالدين أن يأمرا الأولاد بأمر ثم يعملا بخلافه، فالتناقض يفقد النصائح أثرها.

١٧-الوفاء بالوعد: وبعضهم إذا أراد التخلص من إحراج أحد الأولاد وعده بوعود كثيرة، وربما لا يقوم الوالد بذلك، مما يجعل الولد ينشأ على إلف ذلك الخلق

الرذيل. والذي يليق بالوالد إذا وعد أحدًا من أبنائه أن يفي به، وإن حال بينه وبين إتمامه حائل؛ اعتذر من الولد، وبيَّن له مسوغاتِ ذلك.

١٨-**إبعاد المنكرات وأجهزة الفساد عن الأولاد:** حتى يحميهم من المنكرات، ويطهر بيته منها، فيحافظ على سلامة فِطَر الأولاد، وعقائدهم، وأخلاقهم.

١٩-**إيجاد البدائل المناسبة للأولاد:** فكما أنه يجب على الوالدين إبعاد المنكرات فكذلك يجدر بهم أن يوجدوا البدائل المناسبة المباحة، سواء من الألعاب، أو الأجهزة التي تجمع بين المتعة والفائدة، حتى يجد الأولاد ما يشغلون به وقت فراغهم.

٢٠- **تجنيبهم أسباب الانحراف الجنسي:** بإبعاد أجهزة الفساد عنهم، وتجنيبهم مطالعة القصص الغرامية، والمجلات الخليعة، وعدم السماح لهم بسماع الأغاني، أو ال hطلاع على الكتب الجنسية التي تبحث في التناسليات صراحة، وتشعل مخازن البارود الكامنة فيهم.

٢١- **تجنيبهم الزينة الفارهة والميوعة القاتلة:** فينبغي للوالد أن يمنع أولاده من الإفراط في التجمل، والمبالغة في التأنق والتطيب، وأن ينهاهم عن التعري والتكشف، والتشبه بأعداء الله الكافرين؛ لأن هذه الأعمال تتسبب في قتل مروءتهم، وإفساد طباعهم، وتقود إلى إغواء الآخرين وفتنتهم، وتدعو إلى جر الأولاد إلى الفاحشة والرذيلة.

٢٢- **تعويدهم على الخشونة والرجولة، والجد والاجتهاد، وتجنيبهم الكسل والبطالة والراحة والدعة:** فإن للكسل والبطالة عواقبَ سوءٍ، وللجد والتعب عواقب حميدة إما في الدنيا، وإما في العقبى، وإما فيهما؛ فالسيادة في الدنيا والسعادة في العقبى؛ لا يوصل إليها إلا على جسر من التعب.

٢٣-**تعويدهم الانتباه آخر الليل:** فإنه وقت الغنائم، ومن اعتاده صغيرًا سهل عليه كبيرًا.

٢٤- تجنيبهم فضول الطعام، والكلام، والمنام، ومخالطة الأنام: ففيها الخسارة، وهي تُفوِّت على العبد خير دنياه وآخرته، ولهذا قيل: من أكل كثيرًا شرب كثيرًا؛ فنام كثيرًا، فخسر كثيرًا.

٢٥- تشويقهم للذهاب إلى المسجد صغارًا، وحملهم على الصلاة فيه كبارًا.

٢٦-مراقبة ميول الولد، وتنمية مواهبه، وتوجيهه لما يناسبه: بحيث يجد في المنزل ما ينمي مواهبه ويصقلها، ويعدها للبناء والإفادة، ويجد من يوجهه إلى ما يناسبه ويلائمه. قال ابن القيم: ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي، وما هو مُسْتَعِدٌّ له من الأعمال، ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره ما كان مأذونًا فيه شرعًا؛ فإنه إن حمله على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم، صحيح الإدراك،جيد الحفظ، واعيًا - فهذه علامات قبوله، وتهَيُّئِه للعلم؛ لينقشه في لوح قلبه ما دام خاليًا، وإن رآه ميالًا للتجارة والبيع والشراء أو لأي صنعةٍ مباحة فليمكِّنه منها؛ فكلٌّ ميسر لما خلق له.

٢٧- تنمية الجرأة الأدبية في نفس الولد: بإشعاره بقيمته، وزرع الثقة في نفسه؛ حتى يعيش كريمًا شجاعًا جريئًا في آرائه، في حدود الأدب؛ فهذا مما يشعره بالطمأنينة، ويكسبه القوة والاعتبار، بدلًا من التردد، والخوف، والهوان، والذلة والصغار.

٢٨-استشارة الأولاد: كاستشارتهم ببعض الأمور المتعلقة بالمنزل أو غير ذلك، واستخراج ما لديهم من أفكار، ثم يوازن الوالد بين آرائهم، ويطلب من كل واحد منهم أن يبدي مسوغاته، وأسباب اختياره لهذا الرأي، وهكذا. ومن ذلك إعطاؤهم الحرية في اختيار حقائبهم، أو دفاترهم، أو ما شاكل ذلك؛ فإن كان ثَمَّ محذور شرعي فيما يختارونه بيَّنهُ لهم. فكم في هذا العمل من زرع للثقة في نفوس الأولاد، وإشعار لهم بقيمتهم، وتدريب لهم على تحريك أذهانهم، وشحذ قرائحهم، وتعويد لهم على التعبير عن آرائهم.

٢٩- تعويد الولد على القيام ببعض المسئوليات: كالإشراف على الأسرة في حالة غياب ولي الأمر، وكتعويده على الصرف، والاستقلالية المالية، وذلك بمنحه مصروفًا ماليًا كل شهر أو أسبوع؛ ليقوم بالصرف منه على نفسه وبيته.

٣٠- تعويد الأولاد على المشاركة الاجتماعية: وذلك بحثهم على المساهمة في خدمة دينهم، وإخوانهم المسلمين، إما بالجهاد في سبيل الله، أو بالدعوة إلى الله، أو إغاثة الملهوفين، أو مساعدة الفقراء والمحتاجين، أو التعاون مع جمعيات البر، وغيرها.

٣١- التدريب على اتخاذ القرار: كأن يعمد الأب إلى وضع الابن في مواضع التنفيذ، وفي المواقف المحرجة، التي تحتاج إلى حسم الأمر، والمبادرة في اتخاذ القرار، وتحمُّل ما يترتب عليه، فإن أصاب شجعه، وإن أخطأ قوَّمه بلطف؛ فهذا مما يعوده على مواجهة الحياة.

٣٢- فهم طبائع الأولاد ونفسياتهم: وهذا يحتاج إلى شيء من الذوق، ودقة النظر. وإذا وفِّق المربي لتلك الأمور، وعامل أولاده بذلك المقتضى؛ كان حريًا بأن يحسن تربيتهم، وأن يسير بهم على الطريقة المثلى.

٣٣- تقدير مراحل العمر للأولاد: فالولد يكبر، وينمو تفكيره، فلا بدّ أن تكون معاملته ملائمة لسنه وتفكيره واستعداده، وألا يعامل على أنه صغير دائمًا، ولا يعامل أيضًا وهو صغير على أنه كبير؛ فيطالب بما يطالب به الكبار، ويعاتب كما يعاتبون، ويعاقب كما يعاقبون.

٣٤- تلافي مواجهة الأولاد مباشرة: خصوصًا في مرحلة المراهقة، بل ينبغي أن يقادوا عبر الإقناع، والمناقشة الحرة، والحوار الهادئ البناء، الذي يجمع بين العقل والعاطفة.

٣٥-الجلوس مع الأولاد: فمما ينبغي للأب مهما كان له من شغل أن يخصص وقتًا يجلس فيه مع الأولاد، يؤنسهم فيه، ويسليهم،ويعلمهم ما يحتاجون إليه، ويقص عليهم القصص الهادفة؛ لأن اقتراب الولد من أبويه ضروري جدًا؛ وله آثاره الواضحة، حيث تستقر أحوال الأولاد، وتهدأ نفوسهم، وتستقيم طباعهم.

أما الآباء الذين تشغلهم الدنيا عن أولادهم فإنهم يجدون غِبَّ ذلك على الأولاد، فينشأ الأولاد وقد اسودت الدنيا أمامهم، لا يعرفون مواجهة الحياة، فيتنكَّبون الصراط، ويحيدون عن جادة الصواب، وربما تسبب ذلك في كراهية الأولاد للوالدين، وربما قادهم ذلك إلى الهروب من المنزل، والانحدار في هاوية الفساد.

٣٦-العدل بين الأولاد: وأن يتجنبوا تفضيل بعضهم على بعض، سواء في الأمور المادية كالعطايا والهدايا والهبات، أو الأمور المعنوية، كالعطف، والحنان، وغير ذلك.

٣٧-إشباع عواطفهم: وإشعارهم بالعطف، والرحمة؛ حتى لا يبحثوا عنه خارج المنزل؛ فالكلمة الطيبة، واللمسة الحانية، والبسمة الصادقة، وما جرى مجرى ذلك له أثره البالغ في نفوس الأولاد.

٣٨-النفقة عليهم بالمعروف: وذلك بكفايتهم، والقيام على حوائجهم؛ حتى لا يضُطروا إلى البحث عن المال خارج المنزل.

٣٩- إشاعة الإيثار بينهم: وذلك بتقوية روح التعاون بينهم، وتثبيت أواصر المحبة فيهم، وتعويدهم على السخاء، والشعور بالآخرين، حتى لا ينشأ الواحد منهم فرديًا لا هَمَّ له إلا نفسه.

٤٠-الإصغاء إليهم إذا تحدثوا وإشعارهم بأهمية كلامهم: فالذي يجدر بالوالد إذا تحدث ولده خصوصًا الصغير أن يصغي له تمامًا، وأن يبدي اهتمامه بحديثه، كأن تظهر علامات التعجب على وجهه، أو يبدي بعض الأصوات أو الحركات التي تدل

على الإصغاء والاهتمام والإعجاب، كأن يقول: رائع، صحيح، أو أن يقوم بالهمهمة، وتحريك الرأس وتصويبه، وتصعيده، أو أن يجيب على أسئلته أو غير ذلك، فمثل هذا العمل له آثار إيجابية كثيرة منها: أن هذا العمل يعلم الولد الطلاقة في الكلام، ويساعده على ترتيب أفكاره وتسلسلها، ويدربه على الإصغاء، وفهم ما يسمعه من الآخرين، وينمي شخصية الولد، ويصقلها، ويقوي ذاكرته، ويعينه على استرجاع ما مضى، ويزيده قربًا من والده.

٤١-**تفقد أحوال الأولاد، ومراقبتهم من بُعد**: ومن ذلك:ملاحظتهم في أداء الشعائر التعبدية من صلاة، ووضوء، ونحوها، والسؤال عن أصحابهم، ومراقبة ما يقرؤونه، وتحذيرهم من الكتب التي تفسد أديانهم، وأخلاقهم، وإرشادهم إلى الكتب النافعة.

٤٢- **إكرام الصحبة الصالحة للولد**: وذلك بتشجيع الولد على صحبتهم، وحثه على الاستمرار معهم، وبحسن استقبالهم إذا زاروا الولد، بل والمبادرة إلى استزارتهم، وتهيئة ما يلزم لهم من تيسيرات مادية ومعنوية. أما النفور من الصحبة الصالحة للولد والجفاء في معاملتهم فلا يليق، ولا ينبغي؛ لأنه يشعر الولد بعدم قبولهم والرضا عنهم، فيسعى لمقاطعتهم، أو يتخفى في علاقته بهم، أو يتركهم، فيقع فريسة لأصحاب السوء.

٤٣- **مراعاة الحكمة في إنقاذ الولد من رفقة السوء**: فلا ينبغي للوالد أن يبادر إلى العنف واستعمال الشدة منذ البداية، فلا يسارع إلى إهانتهم أمام ولده، أو طردهم إذا زاروه لأول مرة؛ لأن الولد متعلق بهم، ومقتنع بصحبته لهم. بل ينبغي للأب أن يتدرج في ذلك، فيبدأ بإقناع ولده بسوء صحبته، وضررهم عليه، ثم يقوم بعد ذلك بتهديده وتخويفه وإشعاره بأنه ساعٍ لتخليصه منهم، وأنه سيذهب إلى أولياء أمورهم كي يبعدوا أبناءهم عنه، فإذا حذر ابنه وسلك معه ما يستطيع، وأعيته الحيلة في ذلك، ورأى أن بقاءه معهم ضرر محقق- فهناك يسعى لتخليصه منهم بما يراه مناسبًا.

٤٤-التغافل لا الغفلة عن بعض ما يصدر من الأولاد من عبث، أو طيش: فذلك نمط من أنماط التربية، وهو مبدأ يأخذ به العقلاء في تعاملهم مع أولادهم ومع الناس عمومًا؛ فالعاقل لا يستقصي، ولا يُشْعِر من تحت يده أو من يتعامل معهم بأنه يعلم عنهم كل صغيرة وكبيرة؛ لأنه إذا استقصى، وأشعرهم بأنه يعلم عنهم كل شيء ذهبت هيبته من قلوبهم.

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

ثم إن تغافله يعينه على تقديم النصح بقالب غير مباشر، من باب: إياك أعني واسمعي يا جاره، ومن باب: ما بال أقوام. وربما كان ذلك أبلغ وأوقع.

٤٥-البعد عن تضخيم الأخطاء: فجميع البيوت تقع فيها الأخطاء فمقل ومستكثر؛ فكسر الزجاج، أو بعض الأواني، أو العبث ببعض مرافق المنزل، ونحو ذلك لا يترتب عليه كبير فساد؛ فكل الناس يعانون من ذلك.

٤٦-اصطناع المرونة في التربية: فإذا اشتدت الأم على الولد لان الأب، وإذا عنّف الأب لانت الأم؛ فقد يقع الوالد على سبيل المثال في خطأ فيؤنبه والده تأنيبًا يجعله يتوارى؛ خوفًا من العقاب الصارم، فتأتي الأم، وتطيب خاطره، وتوضح له خطأه برفق، عندئذ يشعر الولد بأنهما على صواب، فيقبل من الأب تأنيبه، ويحفظ للأم معروفها، والنتيجة أنه سيتجنب الخطأ مرة أخرى.

٤٧-التربية بالعقوبة: فالأصل في تربية الأولاد لزوم الرفق إلا أن العقوبة قد يحتاج إليها المربي، بشرط ألا تكون ناشئة عن سَوْرة جهل، أو ثورة غضب، وألا يُلجأ إليها إلا في أضيق الحدود، وألا يؤدب الولد على خطأ ارتكبه للمرة الأولى، وألا يؤدبه على خطأ أحدث له ألمًا، وألا يكون أمام الآخرين. ومن أنواع العقوبة العقاب النفسي، كقطع المديح، أو إشعار الولد بعدم الرضا، أو توبيخه أو غير ذلك. ومنها العقاب البدني الذي يؤلمه ولا يضره.

٤٨-**إعطاء الأولاد فرصة للتصحيح:** حتى يرتقوا للأفضل، ويتخذوا من الخطأ سبيلًا للصواب؛ فالصغير يسهل قياده، ويهون انقياده، فلا ينبغي للوالد أن يأخذ موقفًا واحدًا من أحد أولاده، فيجعله ذريعة لوصمه وعيبه، كأن يسرق مرة فيناديه باسم السارق دائمًا، دون أن يعطيه فرصة للتصحيح وهكذا.

٤٩- **الحرص على أن يكون التفاهم قائمًا بين الوالدين:** ويبتعدا عن عتاب بعضهما لبعض أمام الأولاد؛ حتى يتوفر الهدوء في البيت، فيجد الأولاد فيه الراحة والسكن، فيتعلقوا بالبيت أكثر من الشارع.

٥٠- **تقوى الله في حالة الطلاق:** فإذا قدر بينهما الطلاق فعليهما بتقوى الله، وألا يجعلا الأولاد ضحية لعنادهما وشقاقهما، وألا يغري كلٌّ واحد منهما بالآخر، بل عليهما أن يعينا الأبناء على كل خير، ويوصي كل واحد منهما الأولاد ببر الآخر، بدلًا من التحريش، وإيغار الصدور، وتبادل التهم، وتأليب الأولاد، وإلا فإن النتيجة الحتمية في الغالب أن الأولاد يتمردون على الجميع، والوالدان هما السبب في ذلك؛ فلا يلوما إلا أنفسهما.

٥١- **العناية باختيار المدارس المناسبة للأولاد، والحرص على متابعتهم في المدارس:** حتى يتأكد بنفسه من صلاح الولد واستقامته؛ ولئلا يفاجأ في يوم من الأيام بأن ولده على خلاف ما كان يؤمله، ولأجل أن يدرك الولد بأن والده وراءه يسأل عنه ويتابعه.

٥٢- **إقامة الحلقات العلمية داخل البيوت:** بحيث تعقد تلك الحلقات في مواعيد محددة، ويقرأ فيها بعض الكتب الملائمة للأولاد، فيتعلمون بذلك القراءة، وحسن الاستماع، وأدب الحوار.

٥٣- **إقامة المسابقات الثقافية بين الأولاد،** ووضع الجوائز والحوافز لها.

٥٤-تكوين مكتبة منزلية ميسرة: تحتوي على كتب وأشرطة ملائمة لأعمارهم ومداركهم، فالمكتبة من أعظم روافد الثقافة.

٥٥-اصطحاب الأولاد لمجالس الذكر: كالمحاضرات التي تعقد في المساجد وغيرها؛ فهي مما يثري الولد بالمعلومات، ويمده بالخير، ويعده لمواجهة الحياة، كما أنها تغذيه بالإيمان، وتربط على قلبه، وتربيه على أدب الاستماع.

٥٦-الرحلة مع الأولاد: إما إلى مكة المكرمة، أو المدينة النبوية، أو غيرها من الأماكن المباحة؛ حتى يتعرف الوالد على الأولاد أكثر وأكثر، ولأجل أن يُجِمَّهم، ويشرح صدورهم، ويكسبهم خبرات جديدة، إلى غير ذلك من فوائد السفر التي لا تخفى.

٥٧-ربطهم بالسلف الصالح في الاقتداء والاهتداء: حتى يسيروا على خطاهم، فإن كان لدى الولد ميول إلى العلم وجد من يقتدي به، وإن كان شجاعًا مقدامًا وجد من يترسم خطاه، وإن كان كسولًا وجد في سيرة السلف ما يبعث فيه الروح، وعلو الهمة، وهكذا.

٥٨-العناية بتعليم البنات ما يحتجن إليه من أمور دينهن ودنياهن: فكم من النساء من يجهلن مثلًا: أحكام الحيض والنفاس ومسائل الدماء عمومًا، بالرغم من أنه يتعلق بها ركنان من أركان الإسلام وهما الصلاة،والصيام، بل والحج، وكم من النساء من تجهل إقامة الصلاة على الوجه المطلوب. فينبغي أن يُعنى كل والد بتعليم بناته أمور دينهن، كما ينبغي أن يُعَلَّمْنَ أمور حياتهن الخاصة من كيٍّ، وغسيل، وطبخ، وخياطة، وتدبير للمنزل، وغير ذلك.وبذلك يَكُنَّ على أتم استعداد لاستقبال الحياة الزوجية.

٥٩- منع البنات من الخروج وحدهن: سواء للسوق، أو للطبيب، أو غير ذلك، بل لا بد من وجود المحرم معهن، وألا يخرجن إلا للحاجة الملحَّة.

٦٠ -منع البنات من التشبه بالرجال، ومنع البنين من التشبه بالنساء.

٦١- منع الأولاد بنين وبنات من التشبه بالكفار.

٦٢-منع البنين من الاختلاط بالنساء، ومنع البنات من الاختلاط بالرجال: بل ينبغي أن يعيش الابن في محيط الذكور، والبنت في محيط الإناث، خصوصًا إذا بدأ الابن أو البنت بالتمييز.

٦٣-العناية بصحة الأولاد: فمن الأمانة أن يعتني الوالد بصحتهم، خصوصًا وهم صغار؛ لأن كثيرًا من العاهات والأمراض تبدأ مع الأولاد وهم صغار، فإذا أُهمل علاجها لازمت الأولاد طيلة أعمارهم، وربما قضت عليهم.

٦٤-عدم استعجال النتائج في التربية: فعلى الوالد أن يصبر، ويصابر، ويستمر في دعائه لولده وحرصه عليه؛ فلربما استجاب الولد بعد حين.

٦٥- الحذر من اليأس: فإذا ما رأى الوالد من أولاده إعراضًا أو نفورًا أو تماديًا فعليه ألا ييأس من صلاحهم واستقامتهم؛ فلعل نفحةً من نفحات الرحيم ترد الولد إلى رشده، وتُقْصِرُه عن غيّه.

٦٦-اليقين بأن التربية الصالحة لا تذهب سدى: فالنصح ثمرته مضمونة بكل حال؛ فإما أن يستقيم الأولاد في الحال، وإما أن يفكروا في ذلك، وإما أن يُقْصِروا بسببه عن التمادي في الباطل، أو أن يُعْذِرَ الإنسان إلى الله.

٦٧-إعانة الأولاد على البر: فبر الوالدين وإن كان واجبًا على الأبناء إلا أنه يجدر بالآباء أن يعينوا أبناءهم على البر، وأن يشجعوهم، وألا يقفوا حجر عثرة أمامهم.

٦٨-حفظ الجميل للأبناء: وأن يشكروهم عليه، ويذكروهم به؛ حتى ينبعث الأولاد للبر والإحسان، ويستمروا عليه.

٦٩-التغاضي عن بعض الحقوق: فيحسن بالوالدين أن يتغاضوا عن بعض حقوقهم، فإذا كان الوالد في نشاطه، والأولاد في حال إقبال على العلم، والقرآن، وسائر الفضائل،

وهم في مقتبل أعمارهم. فإذا أخذ الوالدان بهذه السيرة كان الأولاد على مقربة من الكمال، والصلاح. ولا ريب أن الوالد في هذه الحالة سيجني تلك الثمار في حياته وبعد مماته.

٧٠- استشارة من لديه خبرة بالتربية: من العلماء، والدعاة، والمعلمين، والمربين، ممن لديهم خبرةٌ في التربية، والاستنارة برأيهم في هذا الصدد، فهذا الأمر يعين على تربية الأولاد.

٧١- قراءة الكتب المفيدة في التربية: فهي مما يعين على تربية الأولاد؛ لأنها ناتجةٌ عن تجربة، وممارسة، وخبرة، وعصارة فكر، ونتاج تمحيص وبحث. ومن تلك التي يجدر بالمسلم اقتناؤها والإفادة منها ما يلي: العيال لابن أبي الدنيا- تحفة المودود في أحكام المولود لابن القيم-المسؤولية في الإسلام، وأثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع د.عبد الله قادري- تذكير العباد بحقوق الأولاد للشيخ عبد الله الجار الله-الأولاد وتربيتهم في الإسلام لمحمد المقبل-نظرات في الأسرة المسلمة للدكتور محمد بن لطفي الصباغ.تربية الأولاد في الإسلام لعبد الله ناصح علوان ـ الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم لسعيد عبد العظيم ـ فقه الأسرة المسلمة لمحمد بن محمد المختار الشنقيطي.

٧٢- استحضار فضائل التربية في الدنيا والآخرة: فهذا مما يعين الوالد على الصبر والتحمل، فإذا صلح الأولاد كانوا قرةَ عينٍ له في الدنيا، وسببًا لإيصال الأجر له بعد موته، ولو لم يأته من ذلك إلا أن يكفى شرهم، ويسلم من تبعتهم.

٧٣- استحضار عواقب الإهمال والتفريط في تربية الأولاد: فالأولاد أولاده، ولن ينفك عنهم بحال من الأحوال، فإذا أهملهم وقصر في تربيتهم كانوا شجىً في حلقه في الدنيا، وكانوا سببًا لتعرضه للعقاب في العقبى.

٧٤- وخلاصة القول في تربية الأولاد: أن يسعى الوالد في جلب ما ينفعهم، ودفع ما يضرهم عاجلًا وآجلًا[(١)].

٧٥- التمسك والأخذ بوسائل التربية المؤثرة: قال الدكتور عبد الله ناصح علوان: «لا شك أن المربي الواعي المنصف يستزيد دائمًا في الوسائل المجدية والقواعد التربوية في إعداد الأولاد عقيديًا وخلقيًا وفي تكوينهم علميًا ونفسيًا واجتماعيًا حتى يبلغ الأولاد أسمى آيات الكمال وأعلى درجات النضج وأزهى مظاهر التعقل والاتزان، ولكن ما هي هذه الوسائل المجدية والقواعد التربوية المؤثرة في تكوين الأولاد وإعدادهم؟

في تقديري أنها تتركز في أمور خمسة:

١. التربية بالقدوة:

يندرج تحتها ما يلي: ـ قدوة العبادة والأخلاق الفاضلة والكرم والزهد والتواضع والحلم والقوة الجسدية والشجاعة وحسن السياسة والثبات على المبدأ.

٢. التربية بالعادة:

يندرج تحتها منهج الاسلام في إصلاح الكبار ويكون ذلك من خلال الربط بالعقيدة والتعرية للشر والتغيير للبيئة ـ وكذلك منهج الإسلام في إصلاح الصغار ويكون ذلك من خلال التلقين والتعويد.

٣. التربية بالموعظة:

يندرج تحتها النداء الإقناعي والأسلوب القصصي المصحوب بالعبرة، والتوجيه المصحوب بالوصايا ـ والحوار وضرب المثل والرسم والإيضاح والفعل التطبيقي وكذلك الموعظة بإظهار المحرم والتنفير منه.

---

(١) «التقصير في تربية الأولاد» للشيخ/ محمد بن إبراهيم الحمد.

٤. التربية بالملاحظة:

ويندرج تحتها ما يلي: ملاحظة الجانب الإيماني والأخلاقي والعقلي والعلمي والجسمي والنفسي والاجتماعي والروحي.

٥. التربية بالعقوبة:

وتشمل عقوبة الحدود وعقوبة التعزيرات والإسلام قد وضع طرقًا وأساليب لعقوبة الأولاد منها: معاملة الأولاد باللين ومراعاة طبيعة الطفل المخطئ، والتدرج في المعاملة من الأخف إلى الأرشد.

وفتح الإسلام طرقًا في المعالجة منها: الإرشاد إلى الخطأ بالتوجيه والملاطفة والإشارة والتوبيخ والهجر والضرب والعقوبة الواعظة والانبساط والتلطف بعد إيقاع العقوبة[١].

---

(١) «تربية الأولاد في الإسلام» المجلد الثاني/ عبد الله ناصح علوان.

الفصل الثاني
عشرون نصيحة تعين الآباء على تربية أولادهم

أولًا- ليعلم المربي الذي يريد أن ينشئ جيلًا فريدًا وعظيمًا أنه لابد له من صفات ومقومات تؤهله للقيام بهذا الدور العظيم ومن أهم هذه الصفات التي ينبغي أن تكون في المربي الإخلاص والتقوى والعلم والحلم والاستشعار بالمسئولية.

ونحن نعلم أنه لا يستغني الأبناء عن توجيه الآباء وتربيتهم، ومن أجل ذلك، اهتم خبراء التربية بتوضيح الوسائل التي تعين الآباء على تربية الأبناء، وهذه خلاصة مكثفة لما أجمعوا عليه من وصايا للآباء في هذا المجال:

١- ركز جهودك أيها الأب في تأديب الأكبر من أبنائك حتى يكون قدوة للآخرين وأسند إليه في بعض الأحيان مراقبة الأسرة وتدبيرها، عسى أن يشعر بالمسؤولية ويستقيم.

٢- إذا أراد أحد أولادك حاجة، ولم تتيسر له، فاؤمره بالصبر، وذكره بفوائده حتى يعتاده فقد ثبت عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ ثُمَّ قَالَ: **«مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ الله، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ الله، وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ الله وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً هُوَ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ»**(١).

٣- لا تترك أولادك يعاملونك بسياسة «التستر» بينهم؛ لأن ذلك يغطي عنك أمراضهم العقلية والخلقية، وبصفتك أباهم ومؤدبهم الأول يجب أن تعرف عنهم كل شيء حتى تعالج العِّلة.

---

(١) أخرجه البخاري [١٤٦٩]، ومسلم [١٠٥٣] وأحمد [١١١٠٦] والترمذي [٢٠٢٤] وأبو داود [١٦٤٤].

٤- رغِّب أولادك في توقير الكبير، ورحمة الصغير، وحب المساكين والداعين إلى الخير وحبب لهم ما يقومون به من أمر بمعروف ونهي عن منكر.

٥- إذا ناولت أحد أولادك شيئًا يفرح به فاطلب منه الدعاء لك بالجنة والنجاة من النار، حتى يفهم أن هنالك «جنة تطلب ونارًا تُتقى».

٦- القرآن أعز شيء على المسلم، فهو كلام الله، أنزله على قلب محمد ﷺ، للناس كافة، وأمرهم بتلاوته وتعلمه، وتعظيمه والعمل به، ومن ثَمَّ اجعل لنفسك ولأولادك منه حظًا وافرًا، واعلم أنه مع كثرة استعمال أولادنا للمصاحف الشريفة لابد من أن يحدث تمزق في بعض أوراقها، وقد تسقط سهوًا أو جهلًا بعض من هذه الأوراق على الأرض، وفيها كلام الله عَزَّ وَجَلَّ، فيجب علينا ملاحظة ذلك ورفع كل ورقة نجد فيها ذكر الله أو اسمه أو كلامه، أو حديث الرسول ﷺ وأن نرغِّب أولادنا في فعل ذلك وتربيتهم عليه.

٧- جنِّب أولادك الترف، وعوِّدهم الخشونة، فالترف يضعف إرادة النفس ويثنيها عن المطالب العالية التي تتطلب صبرًا وجهدًا، وقد ذم الله - عَزَّ وَجَلَّ - المترفين في مواضع من القرآن منها قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [سَبَإ :٣٤]، أما الخشونة فمن خصائص الرجال.

٨- إن من الأخيار من يحاول إصلاح الأولاد في الأسواق والمجتمعات، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، فإذا صادف ولدك أحد هؤلاء، ووقع بينهما مشاجرة، ورفع إليك أمره في ذلك فكن على ولدك، ولا تكن معه، فإن ذلك يجعل هذا الخيِّر يتوارى في المستقبل عن هؤلاء الأخيار الذين لا قصد لهم إلا عمل الخير حيث لا تخسر الأمة هذا النوع من الرجال.

٩- لا تحبب لولدك أسباب الزينة إلا على القدر المشروع ولا أسباب الرفاهية فيضيع عمره فيها إذا كبر؛ لأن من شبَّ على شيء شاب عليه.

١٠- لا تدعُ على أولادك إلا بالصلاح والهداية، فإن دعاء الوالد مستجاب على ولده، وقل كما قال إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم: ٤٠].

١١- كن -أيها الرجل- رئيس بيتك الذي يمارس دوره كاملًا في التأديب والأمر والنهي بكل لطف كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤]، ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، رفعة ورياسة وزيادة حق، واجعل إجراءات تربية الأولاد بينك وبين زوجتك سرًا.

١٢- ذكِّر أولادك وأهلك بالموت والقبر وبالقيامة والجنة والنار ولا تجعل ذلك بعيدًا عنهم، فالأجَلُ إذا جاء لا يؤخر. فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الجنة أقرب إلى أحدكم من شِراك نعله والنار مثل ذلك**»(١).

١٣- لاتتهاون مع أولادك إذا خالفوا أمرك إلا أن يقابلوك بعذر، وعند ذلك اسمح بعد التأكد منه ألا يعود إلى المخالفة ولا تحقق في العذر إذا كان الولد صغيرًا، والأمر هينه فالخصام مشقة، والقسوة نفور قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

١٤- لا تكن صارمًا على الأولاد كل الصرامة إلا عند التعدي على حدود الله بالمجاهرة، واعلم أن التخويف بالضرب في أكثر الأوقات أحسن من ذوقه.

---

(١) أخرجه البخاري [٦٤٨٨] وأحمد [٣٦٦٧] وأبو يعلى [٥٢١١] وابن حبان [٦٦١].

١٥- لا تكن لعَّانًا فيعتادوه، ولا حَّلافًا فينتهكوه، ولكن كُنْ لينًا في شدة، وشديدًا في لين.

١٦- إذا كان الولد بعيدًا عن البلد الذي أنت فيه، فأرسل إليه الوصايا بتقوى الله وطاعته؛ لأن غيابه وبعده منك يزيده حبًا وتعلقًا واشتياقًا لرؤيتك. فإذا قدمت إليه وصيتك تلقاها مستبشرًا وتلاها بقلب واعٍ ونظر ثاقب.

١٧- لا تُعط ولدك السفيه النقود بكثرة؛ لأن ذلك يضره أكثر مما ينفعه وليس هذا من الكرم ولا من المنفعة له في شيء.. ومن لم يتدبر العواقب كان بلا شك من النادمين.

١٨- الولد بطبيعته يحب التفوق على زملائه عند معلمه وبصفتك أباه ومعلمه الأكبر اجعل التفوق عندك بين أبنائك لمن استمسك بالدين والأخلاق وحافظ على الصلاة في جماعة.

١٩- لا تسأم من إسداء الأوامر لأولادك بالخير والنواهي عن الشر ظنًا منك بعدم تأثيرهما، ولكن جُد بها واجتهد، فالأوامر بالتبشير والنواهي بالنذر مع سلامة العقل وصلاح النية ـ بعون الله ـ بالغة منتهاها في تمام المعرفة.

وأخيرًا: أطب مطعمك ومطعم أولادك وأهلك، واستعن بالله واقصده بعملك وأحسن الظن به وجاهد في سبيله وأبشر، فهو يقول سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٢٠ ـ التمسك والأخذ بالقواعد الأساسية في تربية الأولاد.

قال الدكتور عبد الله ناصح علوان: «هناك عدة قواعد وعدة روابط تحقق الخير للأولاد وتجعلهم في عداد المؤمنين الأبرار ومن زمرة المتقين الأطهار من أهم هذه القواعد والروابط ما يلي:

أولًا - قاعدة الربط:

ويندرج تحتها عددًا من الروابط الهامة والضرورية منها:

(أ) الربط الاعتقادي.

(ب) الربط الروحي.

وذلك من خلال ربط الأولاد بالعبادة وبالقرآن الكريم وببيوت الله تعالى وبذكر الله - عَزَّ وَجَلَّ - وبالنوافل وبمراقبة الله تعالى.

(جـ) الربط الفكري.

(د) الربط الاجتماعي.

وذلك ربط الأولاد بالمرشد الرباني وبالصحبة الصالحة وبالدعوة والدعاة.

(هـ) الربط الرياضي.

ويكون من خلال منهج رياضي متوازن ملتزمًا حدود الله تعالى مصاحبًا نية صالحة.

ثانيا - قاعدة التحذير:

ويندرج تحتها التحذير من الردة والالحاد واللهو المحرم والتقليد الأعمى ورفقاء السوء ومنكرات الأخلاق ومن الحرام»[1].

---

(١) «تربية الأولاد في الإسلام» المجلد الثاني / عبد الله ناصح علوان.

الفصل الثالث

مائة فكرة لتربية الأسرة المسلمة

إن من أوجب الواجبات، وأعظم المسؤوليات، وأكبر الأمانات؛ أمانة تربية المسلم لأهل بيته مبتدئًا بنفسه، ومثنيًا بمن يعول.. أدناه فأدناه.

وهذا من معنى قول الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]. فهو مسؤول عنهم، ومحاسب عليهم، ومعاقب على تفريطه في تربيتهم؛ فالتربية ليست أمرًا عارضًا أو قضية هامشية أو فكرة عابرة، أو خاطرة سائرة؛ بل هي ضرورة ملحة، ومسألة لازمة، وقضية تضرب بجذورها في الماضي الفائت، لتعبر الحاضر السائر، وتمتد إلى المستقبل الآتي.

وصلاح الأهل نعمة عظيمة، ومنَّة -من الله- كريمة، لا يشعر بها، ويعرف فضلها، ويقدر قدرها إلا من حرم منها، وتلوع قلبه بضدها، واكتوى فؤاده بنقيضها.

وكما أن لكل حرث زارعًا، ولكل مال جامعًا؛ فكذا الهداية لها أسباب وطرائق، وموانع وعوائق. والواجب المتحتم على كل مسلم أن يبحث عن طرق الهداية ويغتنمها، ويتنكب سبل الضلال والغواية ويجتنبها. وليعلم علم اليقين أن التربية تحتاج إلى جهد جهيد لا يعرف الكسل، وبذل لا يتوافق مع البخل، ومواصلة لا ترضى بالانقطاع، وهمة لا تقنع بالدون، وعزيمة لا تتناسب مع الخمول. وحسبك من محامدها أن العبد يؤجر عليها ويثاب على ما بذل فيها حتى بعد موته، وانتهاء عمره، وانقطاع أثره وانبتات أمره. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ، انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ: إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»[1] وبها ترفع

(١) أخرجه البُخاري في «الأدب المفرد» [٣٨]، ومسلم [١٦٣١] وأحمد [٨٨٣١] وأبو داود [٢٨٨٠].

في قدره، ويضاعف له في أجره، ويعقب بخير في أثره. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الرجل لترفع درجته في الجنة، فيقول: أنّى لي هذا؟ فيقال: باستغفار ولدك لك**»(١) ومنها أنها تجمعه بأحبته وقرابته في درجات الجنة، فضلًا من الله ومنة!

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور: ٢١].

وبها ترفع الرؤوس، وترضى النفوس، وتطيب الخواطر.

وبها تحفظ الأموال، وتصان الأجيال، وترتاح الضمائر.

وبها يقع الائتلاف، ويندفع الاختلاف، وتتحد العواطف والمشاعر.

فالهداية هدية من رب البرية، يعطيها من يستحقها، تفضلًا منه ونعمة، فيا نعمت العطية!

وهذه مائة فكرة لتربية الأسرة جمعتها من أرض الواقع تبصرة للمهتدي، وإعانة للمبتدي، وإرغاما للمعتدي، وتذكيرًا لمن أضاع أمانته، وفرط في مسؤوليته، فهي بلسم نافع، ودواء ناجع لمن يرجو أن تقر عينه، ويسعد قلبه، وينشرح صدره بصلاح نفسه وأهله- بإذن الله-والله المسؤول- وهو خير مأمول- أن يكتب بها النفع ولها القبول، وأن يضاعف بها أجري، ويعلي بها ذكري، ويرفع بها قدري، ويشرح بها صدري، ويمحو بها وزري، وأن يجعلها ذخري يوم أن ألقى بها ربي.. وهو مولاي وحسبي!

وصلى الله وسلم على أكرم رسول وأعظم نبي

---

(١) أخرجه أحمد [١٠٦١٨] وابن ماجه [٣٦٦٠] والأصبهاني في «الترغيب» (٨٥/ ٢) والبغوي في «شرح السنة» (٢/ ٨٤/ ٢) والضياء في «المنتقى من مسموعاته بمرو» (٥٥/ ١) وانظر «الصحيحة» (٤/ ١٢٩) [١٥٩٨] و«صحيح الجامع» [١٦١٧].

مسلمات في طريق التربية

١ - إن التربية عبادة يؤجر عليها العبد، ويثاب على إحسانه فيها.

ولابد فيها من إخلاص النية وتجريدها لله تعالى، فلا يتعب المسلم في التربية ليقال عنه إنه أحسن فيها، أو ليشار إليه بالبنان بأنه قد بذل الغاية في البحث عن سبل الهداية لأهل بيته، أو ليقال: يا له من مربٍّ بارع! وتربوي ناجح! قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة: ٥]. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنما الأعمال بالنيات..**»(١).

ولابد من الموافقة والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فخير الهدي هديه، وأكمل الطرق طريقته، وأبلغ المسالك سنته. فالمتابعة له صلى الله عليه وسلم في تربيته لأهل بيته أمر لازم لا خيار فيه ولا مصرف عنه، وثمراته حاصلة، ونتائجه عاجلة، ولا بأس من الاستفادة من أساليب التربية الحديثة بما يوافق ما كان عليه وما جاء به صلى الله عليه وسلم. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ أَحْدث في أَمْرِنا هذا ما ليس منه فهو رد**»(٢).

وفي استقراء سنته صلى الله عليه وسلم ودراستها في كيفية تربيته لأسرته غُنْية عن غيرها، وكفاية عما سواها، فاقصد البحر، وخلِّ القنوات، وفي تنفُّس الفجر في الصباح ما يغني عن لفح فتيل المصباح.

٢- احتساب الأجر على الله تعالى فيما يبذل في هذه التربية، فهي شاقة لا راحة معها، وطويلة لا انتهاء لها، ومكلفة لا شحاحة فيها. وليس للعامل من عمله إلا ما احتسب.

---

(١) أخرجه البخاري [١]، ومسلم [١٩٠٧] وأحمد [١٦٨] والترمذي [١٦٤٧] وأبو داود [٢٢٠١] وابن ماجه [٤٢٢٧].

(٢) أخرجه البخاري [٢٦٩٧] ومسلم [١٧١٨] وأبو داود [٤٦٠٦] وابن ماجه [١٤] وأبو يعلى [٤٥٩٤] وابن حبان [٢٦].

فأكرم الهم ما كان على الأهل، وأحب النفقة ما بذلت على القرابة، وأفضل الجهود ما عملت مع ثمرات القلوب. فعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أفضل دينار ينفقه الرجل دينار على عياله..**»[(١)] وعن أبي مسعود البدري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ المسلم إذا أنفق على أهله نفقة؛ وهو يحتسبها، كانت له صدقة**»[(٢)].

فالتربية كل الناس يمارسونها، وليس كل الناس يؤجرون عليها.. فتنبه!

٣- إن الهداية- بمعنى خلق الإيمان والتوفيق له والثبات عليه- ليست في يدك، وإنما بيد من يهدي من يشاء بفضله ورحمته، ويضل من يشاء بعدله وحكمته، وإنما عليك هداية الدلالة والإرشاد والنصح والتوجيه، فلا تقصر فيها أو تغفل عنها.

قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [القصص: ٥٦].

وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**قال الله عزَّ وَجلَّ:... يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته فاستهدوني أَهْدكم**»[(٣)].

ومن بذل النصح لزوجته فما ارعوت أو اهتدت فليس عليه إلا أن يقلب دَفَّتي كتاب ربه،فيقرأ فيه قوله سبحانه: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴾ [التحريم: ١٠]. فيا لها من سلوى وإن عظمت البلوى!

---

(١) أخرجه مسلم [٩٩٤] والبخاري في «الأدب المفرد» [٧٤٨] وأحمد [٢٢٤٥٩] والترمذي [١٩٦٦] وابن ماجه [٢٧٦٠].

(٢) أخرجه البخاري [٥٣٥١]، ومسلم [١٠٠٢] وأحمد (٢٣/ ١٧) وابن حبان [٤٢٣٩].

(٣) أخرجه مسلم [٢٥٧٧].

ومن بذل وسعه وعمل طاقته مع أبنائه فما زادهم إلا إصرارًا وإعراضًا، فليسمع -في أسى وأسف- إلى صرخة نوح النبي المبتلى الصابر عَلَيْهِ السَّلَامُ في ابنه الكافر الفاجر: ﴿ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَـٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ فأي تسرية عن القلب وتسلية للعقل أعظم من هذه؟! ومن جهد جهده وبذل ما عنده لأبيه وأمه، فما رأى بارقة هداية أو علامة استجابة، فلا أقل من أن يقرأ قول إبراهيم الخليل عَلَيْهِ السَّلَامُ إمام التوحيد والهداية لأبيه آزر زعيم الشرك والغواية: ﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴾ [مريم: ٤٤- ٤٥]، فتسكن النفس المحزونة، ويهدأ الخاطر المكدود! فهل آن للنفوس أن تأخذ من هذه الدروس؟!

٤- أنت عبد فقير مسكين!

لا تملك لنفسك حولًا ولا طولًا، ولا تملكها لغيرك من باب أولى! فلا تعتمد على نفسك، ولا تركن لقدرتك، ولا تثق بغير ربك، ففوض أمرك إليه، وتوكل عليه، واستعن به. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨].

وأكثر من دعائه ورجائه، واللجوء إليه، والتذلل بين يديه. ولا تقل: بذكائي ومعرفتي، وجهودي ونباهتي.. بل أنت -في كل الأحوال- فقير إليه، لا غنى لك عنه،

ولا مهرب لك منه. ووالله لو وكلك الله إلى نفسك طرفة عين لهلكت فإنه إذًا يكلك إلى خور وضعف وجهل وبلادة!

٥- لا يشك عاقل، أو يماري مجادل في أهمية القدوة الصالحة في كل ميدان، فنفسك ميدانك الأول، فإن قدرت عليها فأنت على غيرها أقدر وعلى سواها أمكن، فابدأ بها فأصلحها، يصلح الله لك رعيتك، ومن هم تبع لك، فإنهم يوم يسمعون منك ما يناقض ما صدر عنك، يقع الخلل، ويعظم الزلل، ويصبح الدين عندهم شعارات براقة، وكلمات جوفاء ليس لها في حياتهم أثر، ولا في واقعهم وقع.

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَـٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

٦- اللين كالسكين، يقطع دون وجع، والرفق نعمة عظيمة تؤثر في النفوس الكريمة ما لا تؤثر القسوة والغلظة! قال الله تعالى ممتنًا على نبيه الذي أرسله رحمة للعالمين: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما يكون الرفق في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه**»(١).

٧- سعة البال، وعدم الاستعجال، وطول النفس في التربية قضايا مهمة، فبيت عشعش المنكر فيه لسنوات عديدة، وصفات تطبعت بها النفوس لأعوام مديدة، يصبح من العسير أن تزول جملة واحدة في يوم وليلة. فلا بد من التدرج في التغيير، والبدء بالأهم فالمهم، وعدم استعجال النتائج، فطريق الألف ميل يبدأ بخطوة واحدة، ومن سار على الدرب وصل، ومن أدام قرع الباب يوشك أن يفتح له!

---

(١) أخرجه مسلم [٢٥٩٤].

٨- لا تتأخر في التربية أو تؤجلها عن حينها، إلا لمسوغ شرعي ومصلحة متحققة؛ فالنفس تربي من أول يوم تبصر فيه الحقيقة، وتفيق على معالم الطريق.

والزوجة تبدأ تربيتها مع أول خطوة تخطوها في بيتها الجديد. والأبناء من أول يوم يستهلون فيه صارخين من بطون أمهاتهم.. لا تعجب! فالابن الرضيع الذي تعود على البكاء ليحصل على رغبته، ينطبع هذا في ذهنه ويستقر في نفسه، فلا يحسن بعد ذلك إلا العويل والبكاء!

٩- الحذر من فتنتهم في دينهم، وصدهم عن الحق والثبات عليه بما يجلب لهم من أسباب الضلال والانحراف فيما يقرؤون ويسمعون ويبصرون، فهم من جملة البشر ومن عداد الخلق،يشعرون ويحسون، ويتأثرون ويؤثرون، وأمر التربية يستلزم التخلية ثم التحلية، ويتطلب التطهير والنزع، ثم التأثير والوضع. ولكي تزرع الأرض البور، طَهِّرها من الآفات، وامنع عنها المهلكات، ثم ازرع فيها ما تشاء، وطب نفسًا بما تجني يوم الحصاد.

١٠- لا تسكت عليهم في منكر، ولا ترضَ لهم بمعصية، ولا تقرهم على خطيئة، فمن مقتضيات محبتهم، ومستلزمات مودتهم؛ حمايتهم من أنفسهم- وهي أول أعدائهم- وحمايتهم من أعدائهم الذين يتربصون بهم، ويكيدون لهم، ويريدون أن يستأصلوا شأفتهم. وبيتك مملكتك، فكيف ترضى أن يعصي فيه ربك؟! تأمل ماذا فعل رسول الله ﷺ مع عائشة رضي الله عنها وهي أحب الناس إليه وأقربهم منه، عندما دخل عليها فوجد في بيتها تصاوير. فعن عائشة رضي الله عنها أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير،فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخل، فعرفت في وجهه الكراهية. قالت: يا رسول الله! أتوب إلى الله وإلى رسوله ماذا أذنبت؟ قال: «**ما بال هذه النمرقة؟**». فقالت:

اشتريتها لتقعد عليها وتتوسدها، فقال: «إنَّ أصحاب هذه الصور يعذَّبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم». وقال: «إنَّ البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة»(١).

١١- الجد مطلوب، والاهتمام مرغوب، ولكن كلما زاد الشيء عن حده انقلب إلى ضده، فالتشدد في غير موضعه، والقوة في غير حينها، والحرص المبالغ فيه، كل هذه الأمور لها آثار سلبية في النفوس؛ فهي تولد التمرد والعناد، وتكسب النفرة والبعاد.

ولكل شيء جعل الله قدرا؛ فالواقعية تخرج الإنسان من أزمة الوسوسة، فكل الناس خطاء، ومن أين لنا بمعصوم من الزلل، ومبرأ من الخلل بعد النبي المعصوم ﷺ ؟!

١٢- نحن نحسن اللوم والتقريع، ونجيد التبكيت، والتوبيخ عند حدوث الأخطاء أو الخطايا.. ولكننا لا نحسن الثناء - بالحسنى - على المحسنين! نتقن الحساب والعقاب، وربما نفشل في الجزاء والثواب! نجيد التعجيز ونسيئ في التحفيز!

حقيقة مؤلمة يشهد الواقع بها إلا عند من عرف لأهل الفضل فضلهم، فأولاهم ما يستحقون، وأعطاهم ما يلهب مشاعرهم، ويزكي عزائمهم، وينمي مواهبهم.

ولعلك عندما لمت متكاسلًا عن عمل أو متثاقلًا عن مهمة،قال لك في مرارة ظاهرة: أحسنت، وعملت، وبذلت فلم أجد من يكرمني! ولم أحصل على ما أستحق على بذلي وعملي.. تساويت مع غيري فلماذا أجهد نفسي؟!! هل تأملت أين موطن الخلل؟! وأين يكمن الزلل؟! فنحن مطالبون في بيوتنا - وغيرها - أن نحسن إلى المحسنين ونشكر العاملين، تثبيتًا لهم وتحفيزًا فهمة لغيرهم.. عدلًا لهؤلاء المحسنين.. فإن الله يأمر بالعدل. وإحسانًا لمن له سابقة الفضل؟ و﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ [الرحمن: ٦٥].

---

(١) أخرجه البخاري [٢١٠٥]، ومسلم [٢١٠٧] وأحمد (٣٢/ ٢٦) وابن حبان [٥٨٤٥].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ لا يشكر الناس لا يشكر الله**»(١).

١٣- وثمة خلل آخر في موضوع الجوائز والحوافز ينبغي أن يتداركه من يهتمون بها- على قلتهم! وهو أن جوائزهم- في الغالب- مادية دنيوية، لمتاع زائل وعرض من الدنيا قليل، ولكن أين من يعطيهم هذه الجوائز- ولا بأس بها- مع الأصل الأصيل وهو تذكيرهم بالأجور الأخروية يوم القيامة، ويلفت أنظارهم ويستحث اهتمامهم إلى ما أعد الله من أجور كريمة وحسنات عظيمة لمن أصلح نفسه وقوم عوجه، ولزم الصلاح، وعمل خيرًا يسعد به في الدار الآخرة.

هذه مائة فكرة استقيتها من أرض الواقع، وأخذتها ممن جربها وأرسلت بها إليك؛ فخذ منها ما تقدر عليه، وما يغلب على ظنك نفعه، وما يوافق إمكاناتك، وما ينسجم مع ميول أهل بيتك، وما يوافق طابع حياتهم وقدراتهم. فاستعن بالله، ولا تعجز!

أولا- علّمهم:

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١].

١- عقد درس يومي أو أسبوعي -على الأقل- مع أهل البيت: ويستحب التنويع فيه؛ فمرة في السيرة، وأخرى في الفقه، وثالثة في العقيدة، ورابعة في الآداب والسلوك، وخامسة في المناقب والفضائل. ومنه يتعلم الأهل الانضباط في الزمان والمكان، ويزيد علمهم، ويزكو عملهم، وتقوى صلتهم ببعضهم، وتزيد ثقتهم بولي أمرهم.

* وقت مقترح: بعد فجر الخميس لأنه يوم إجازة، أو بعد عصر الجمعة.

---

(١) أخرجه البُخاري في «الأدب المفرد» [٢١٨] وأحمد [٧٩٢٦] والترمذي [١٩٥٤] وأبو داود [٤٨١١] وابن حبان [٣٤٠٧].

٢- حفظ القرآن الكريم: وذلك بتحديد آية أو جملة آيات، تعطى كواجب صباحي لهم، ويتم تسميع المقطع فيما بينهم في وقت محدد متفق عليه بينهم.

* يمكن استغلال الركوب الجماعي للسيارة للتسميع والمراجعة وتصحيح التلاوة، وسماع الآيات من القراء والمشايخ.

٣- حفظ أحاديث رسول الله ﷺ : وينتقى لهم ما يناسبهم، وما تدعو إليه الحاجة.

وطريقته: بأن يكتب الحديث في ورقة صغيرة، وتصور بعدد من له القدرة على الحفظ، وتوزع في الصباح عليهم، ويتم التسميع في وقت محدد منضبط.

* يمكن الاستفادة من كتب الحديث كالصحيحين، والأربعين النووية، ورياض الصالحين، وصحيح الكلم الطيب، وصحيح الترغيب والترهيب، وصحيح الجامع.

* يستحب -لربط النشاط ببعضه- تفسير الآيات المحفوظة وشرح الأحاديث في الدرس الأسبوعي.

٤- إنشاء مكتبة مقروءة في البيت تناسب جميع المستويات، وتتوافق مع كل الأذواق المشروعة؛ لتصبح حديقة غناء، يدخل إليها من يريدها فيجد فيها بغيته؛ ففيها ما يناسب طالب العلم، والرجال والنساء والأطفال، والمتخصص والمطَّلع.

٥- إعداد مكتبة سمعية: تحتوي على أشرطة متنوعة تناسب جميع الأعمار والمستويات، وتتناول أكثر القضايا والموضوعات، وتتوافق مع الأذواق والرغبات المشروعة، للعلماء والمشايخ والدعاة، ويتم تحريك المكتبة، بعدة طرق منها: السماع للأشرطة - تفريغها على الورق - تلخيص ما ورد فيها - فهرسة موضوعاتها.

* يمكن تجهيز ركن في المكتبة للإهداء والدعوة.

٦- القصص: وهي من جند الله تعالى، يحرك الله بها العقول، ويثبت بها القلوب، وتستنبط منها الدروس والعبر، ويمكن استخدامها كوسيلة دعوية من خلال سرد بعض القصص النبوية، وما ورد في كتب التاريخ على الأهل وخصوصًا في حال التعب البدني والنفسي. فما أجمل أن يسمع الشباب في المنزل قصة أصحاب الأخدود! وما أفضل أن تسمع الزوجات قصة حديث أم زرع! وما أعظم أن يسمع الكبار بعض قصص الأنبياء والمرسلين- صلى الله عليهم أجمعين!

٧- الاشتراك في مجلات دورية ذات طابع ومنهج إسلامي منضبط: سواء كانت أسبوعية أو شهرية أو فصلية أو سنوية، وفي ذلك دعم للمجلة لتستمر في العطاء، والأهم أن يوجد للأهل بديل إسلامي مبارك وسط هذا الزيف الإعلامي الذي ملئت به البيوت.

* يمكن أن تكون قسيمة الاشتراك في المجلة هدية ومكافأة جميلة لواحد من أهل البيت أجاد أو أفاد في عمل أو مناسبة.

٨- التسجيل في دور وحلقات تحفيظ القرآن الكريم: سواء للكبار في المساجد أو في دور الحافظات للنساء، وخصوصًا التي بها نشاط دعوي مميز.

وهذه الفكرة من أعظم ما ينبغي أن يحرص عليه المسلم في تربيته لأهله؛ فالمرأة ستجد من الصالحات في هذه الدور ما يغنيها عن كثير من مريضات القلوب فارغات العقول.

* يوجد بكثير من دور التحفيظ روضة للأطفال يتعلمون فيها مبادئ القراءة والكتابة وبعض الآداب الإسلامية المناسبة لأعمارهم.

٩- حضور المحاضرات العامة في المساجد والمناشط الدعوية: كالدورات العلمية؛ وفي ذلك من الفائدة ما فيه من الأجور المترتبة عليه، وتكثير سواد الصالحين، والاستفادة

مما يطرح من العلماء والدعاة وطلاب العلم. فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إذا استأذنت امرأة أحدكم إلى المسجد فلا يمنعها**»(١).

* للمحافظة على المعلومات المستقاة من المحاضرة أو الدرس يستحب طرح بعض الأسئلة عنها أو تلخيص ما ورد فيها.

١٠- طلب الزيارة للبيت من الدعاة وطلاب العلم وطرح القضايا التي يحتاجها البيت بالتلميح والتصريح حسبما يقتضيه الحال. وخصوصًا الداعيات، ومن عرفن ببذل الخير للغير، فيا له من أثر ما أبلغه! فالمرأة تتأثر بما ترى أكثر مما تسمع.

١١- السبورة: ويتم ذلك بتعليق سبورة في أحد الجدر البارزة في البيت مما يقع عليه النظر كثيرا، يكتب فيها ما يستفيد منه الأهل كحكمة اليوم، وبعض الآيات والسور، وخصوصًا الأذكار، فمع كثرة النظر إليها يعلق شيء منها بالعقل، وبشيء من التركيز عليها تحفظ عن آخرها.

١٢- المسابقات الثقافية: وتكون بإعداد جملة من الأسئلة المناسبة لقدرات ومهارات الموجودين، وعليها بعض الجوائز المناسبة، وأفضل أوقاتها الرحلات، والنزهات خارج المنزل لشغل الوقت بما ينفع، ولزرع روح التنافس - في الخير- فيما بينهم، وتوصيل بعض المعلومات إليهم من طرف خفي! عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحتُّ ورقها**» فوقع في نفسي النخلة، فكرهت أن أتكلم وثَمَّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هي النخلة**». فلما خرجت مع أبي، قلت: يا أبتاه وقع في نفسي النخلة. قال: ما منعك أن تقولها لو كنت قلتها كان أحبّ إليَّ من كذا وكذا(٢).

(١) أخرجه البخاري [٥٢٣٨]، ومسلم [٤٤٢] وأحمد [٤٥٥٦] وأبو يعلى [٥٤٢٦].

(٢) أخرجه البخاري (٦١-١٣١-٢٢٠٩) ومسلم [٢٨١١] وأحمد [٤٥٩٩] والترمذي [٢٨٦٧] والنسائي في «الكبرى» [١١٢٦١] وابن حبان (٢٤٤- ٢٤٥- ٢٤٦).

* ليس المقصود من الأسئلة التعجيز، وإنما الهدف توصيل رسالة معينة عن طريق السؤال والجواب.

١٣- يسمع الرجال خطب الجمعة والمواعظ والدروس في المساجد وغيرها، فما نصيب أهل البيت منها؟!

إن من أعظم النفع لهم أن يلخص الرجل ما سمع منها في ذهنه أو في ورقة، لينقله إليهم حال رجوعه لهم، فيثبت ما سمع في ذهنه، ويستفيد منه من لم يسمعها.

١٤- إشراكهم في الشعائر التعبدية التي تحصل في المواسم الشرعية، كالمشاركة في عيد النحر بذبح الأضاحي، وتوزيع زكاة الفطر في رمضان على مستحقيها.

١٥- ينتقي بعض الكتب المفيدة، ويكلف أهل البيت كلهم أو بعضهم بتلخيص ما فيها من معلومات، وإعداد تقرير موجز عن الكتاب، ولا بأس من تكريمهم بجوائز كحوافز.

١٦- ربطهم بكبار العلماء وأهل العلم الأمناء، وذلك بإعداد قائمة بأسماء العلماء والمفتين، وأرقام هواتفهم، وأرقام مكاتب الدعوة والإفتاء، وتعليقها في مكان مناسب في البيت؛ ليتصل الأهل بالعلماء في كل قضية تعن لهم أو تقع عليهم، وليستقوا بدلوهم من مورد العلماء الرقراق بصفاء المعتقد ونقاء المنهج، والمتدفق بصلاح المسلك وصدق الديانة.

١٧- الحرص على السكن بجوار المساجد؛ ليسمع أهل البيت الأذان والخطب والمواعظ والدروس، وليشاركوا في الأنشطة الدعوية والاغاثية التي تقام فيه.

١٨- استغلال الفسح والنزهات في إثراء معلوماتهم وزيادة تحصيلهم العلمي والمعرفي.

* رأيت في حديقة الحيوان من ألزم أبناءه بورقة وقلم يكتبون المعلومات العلمية عن كل حيوان أو طائر يرونه.. ماذا يأكل ويشرب؟ وأين يعيش؟ وأين ورد ذكره في القرآن الكريم أو السنة النبوية؟ وهل هو مأكول اللحم أو أنه محرم والعلة في ذلك؟ وهل هو مستأنس أو أنه وحشي؟ وهم- في حرص شديد!- يتمتعون بما يرون، ويكتبون ما يسمعون، ويتعلمون وهم يلعبون. فتحسرت على من يضيع وقته في الملاهي والمأكولات دون تزكية للنفس أو إثراء للمعلومات!

١٩- اقتناء الحاسب الآلي كبديل مناسب لقنوات التخريب، مع وجوب السيطرة عليه، وضبط ما يعرض فيه.

* توجد برامج إسلامية رائعة كبرنامج القرآن الكريم والحديث الشريف وبعض الكتب المستنسخة فيه، وأحسب أننا في زمن نحتاج فيه هذه الثورة العلمية فيما يعود على ديننا ودعوتنا وعلينا بصلاح وخير.

* ويمكن استخدام شبكة الإنترنت في الدعوة إلى الله تعالى، والذَّود عن حياض الدين ضد انتحال المبطلين وتحريف الغالين، مع وجوب الحذر منها والمراقبة لها.

٢٠- استخدام الفيديو- لمن يدين لله تعالى بجوازه- كوسيلة تعليمية وتربوية وتثقيفية وترفيهية، وعرض البرامج الإسلامية المناسبة الخالية من المخالفات الشريعة.

* ينبغي تحديد وقت المطالعة فيه، ومراعاة الضوابط الطبية لاستخدامه.

٢١- الألعاب الترفيهية التي تنمي الذكاء وتقوي الذاكرة وتزيد في المعلومات، وتكسب بعض المهارات الفكرية والعقلية كالمكعبات وبعض الألعاب من المحرمات: (الصور، القمار، التجسيم المحرم، المعازف، المعتقدات الفاسدة، الصلبان، الجرس، وبعض شعائر الديانات الباطلة..).

٢٢- الاستماع لإذاعة القرآن الكريم، ومحاولة تمديد شبكة من المكبرات والسماعات دخل المنزل لسماع هذه الإذاعة المباركة، وخصوصًا مكان تواجد الأسرة بكثرة مثل المطبخ وغرفة الجلوس.

٢٣- تسجيل الأبناء والبنات في مدارس تحفيظ القرآن الكريم الحكومية أو الأهلية أو المعاهد العلمية الشرعية والكليات الشرعية التخصصية في الجامعات، وتشجيع البارزين منهم في ذلك بمواصلة الدراسة. للمستويات العليا.

٢٤- استغلال وقت ركوب السيارة مع الأسرة لتنفيذ برنامج إلقائي منوع كهيئة الإذاعة، فهذا للتقديم وهذا للتقييم، وآخر يشارك بآية، وغيرها بتفسيرها والتعليق عليها، وآخر بحديث شريف، أو حكمة مفيدة أو قصة معبرة أو موقف مؤثر أو حُدَاء جميل أو طرفة مباحة فهو برنامج متكامل منهم وإليهم.

* يمكن تكريم أفضل مشاركة في البرنامج ولو بالثناء والإطراء.

ثانيًا: عملهم:

قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢].

٢٥- الأمر بالعبادة والإلزام بها، والتعويد عليها، مثل الأمر بالصلاة، والسؤال عنها، وتفقد من يقصر فيها، ومحاسبة ومعاقبة من يتهرب منها.

قال تعالى: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ ﴾ [طه: ١٣٢]. وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**»[1] وعن أبي هريرة

---

(١) أخرجه أحمد [٦٦٨٩] وأبو داود [٤٩٥] والحاكم (١/ ١٩٧) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٢٧٨) والدارقطني [٨٥٠].

رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى، وأيقظ امرأته، فإن أبت نضح في وجهها الماء، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت، وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**»(١) يستحب ترغيبهم في النوافل كالوتر والضحى والسنن والرواتب وإعطاؤهم جوائز وحوافز عليها.

٢٦- الصيام المشترك من أهل الدار جميعا، ليس في الفريضة فقط، بل حتى في النوافل، كصيام يومي الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، وست من شوال، ويوم عاشوراء وتاسوعاء، ويوم عرفة لغير حاج، وصيام داود عليه السلام. عن الرُّبيِّع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار، التي حول المدينة: «**من كان أصبح صائمًا، فليتم صومه. ومن كان أصبح مفطرًا، فليتم بقية يومه. فكنَّا، بعد ذلك نصومه، ونصِّوم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله، ونذهب إلى المسجد. فنجعل لهم اللعبة من العِهْن، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه عند الإفطار**». وفي رواية: «**ونصنع لهم اللعبة من العهن، فنذهب بها معنا، فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم، حتى يتموا صومهم**»(٢) ويمكن تكريمهم على هذا الصيام بجلب الطعام الذي يحبونه على مائدة الإفطار أو الخروج بهم في نزهة.

٢٧- تفطير الصائمين في البيت والمسجد والحارات الشعبية للأسر الفقيرة، ويتم ذلك بمشاركة جميع الأهل، فالنساء للإعداد والطبخ، والرجال للتوزيع والتقديم.

٢٨- السفر التعبدي للمسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، والمسجد الأقصى بالشام، قريبًا -إن شاء الله- والمكث بجوارها لعدة أيام، وخصوصًا في شهر رمضان المبارك.

---

(١) أخرجه أحمد [٧٤٠٤] وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده قوي، وأبو داود [١٣٠٨] وفي [١٤٥٠] والنسائي [١٦١٠].

(٢) أخرجه البخاري [١٩٦٠] ومسلم [١١٣٦] وابن خزيمة [٢٠٨٨] وابن حبان [٣٦٢٠].

* يستحب تذكيرهم بسيرة النبي ﷺ ومواقفه الشريفة، ومآثر صحابته الكرام وبذلهم وتضحياتهم من أجل دينهم في كل موقف وعند أية مناسبة، واستغلال البقاع للتذكير بالوقائع من غير تكلف أو إحداث.

٢٩- بث روح التنافس بين الأبناء الذكور على المسابقة إلى المسجد والحرص على الصف الأول، وإعداد جدول لهم بذلك؛ لتكريم المثابر الفائز، ومحاسبة المقصر العاجز ويمكن التنسيق مع إمام المسجد للثناء على الفائز وتكريمه والدعاء له.

٣٠- خروج الأهل للعبادات التي يشرع للجميع الخروج إليها كصلاة العيدين والاستسقاء، حتى وإن كانت النساء قد أصبن بالأعذار الشرعية كالحيض والنفاس ليدركن الخير مع الناس. فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يأمر بناته ونساءه أن يخرجن في العيدين»(١).

٣١- تدريبهم على الصدقة والبذل في سبيل الله تعالى وإعطاء الفقراء والمساكين من مال الله الذي آتاهم. فعندما يرى الوالد مسكينًا أو فقيرًا، فإنه يعطي أحدًا من أهل البيت مبلغًا من المال، ويأمره أن يعطيه للفقير، ويحتسب الأجر وهكذا يربي فيهم حب البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله تعالى.

* الذكور مع الذكور، والإناث مع الإناث.

٣٢- تجهيز صندوق خيري جميل المنظر لجمع المال للمشاركة في أفعال الخير، ويأمرهم بوضع المال فيه، ويوضع في مكان بارز ومناسب في البيت. ويحتوي هذا الصندوق على عدة خانات، فمنها جزء للمشاركة في بناء المساجد، وآخر للدعوة إلى الله تعالى، وآخر لطباعة الكتب، وآخر لكفالة الأيتام ورعايتهم، وآخر لمجالات خيرية ودعوية مختلفة. ويمكن للضيوف المشاركة والمساهمة فيه.

---

(١) أخرجه أحمد [٢٠٥٤] وابن ماجه [١٣٠٩] وابن أبي شيبة [٥٨٣٤] وانظر «الصحيحة» [٢١١٥] و«صحيح الجامع» [٤٨٨٨].

* يفتح الصندوق- بعد حين- بمحضر الجميع، ويشاركون جميعًا في عد المال، وتوزيعه، ليتولد فيهم حب العمل الجماعي.

٣٣- القيام بعمرة جماعية مع الأهل، وتعليمهم شعائر ومشاعر هذا النسك المبارك.

٣٤- الحج مع حملة مناسبة أو مع مجموعة مباركة تتميز بحسن الاستقامة، وجدية الالتزام، مع أهمية التركيز على النشاط الدعوي في هذه الرحلة المباركة.

عن ابن عباس عن النبي ﷺ لقي ركبًا بالروحاء فقال: «**مَن القوم؟**» قالوا: المسلمون فقالوا: من أنت؟ قال: «**رسول الله**» فرفعت إليه امرأة صبيًا فقالت: ألهذا حج؟ قال: «**نعم ولك أجر**»(١).

٣٥- متابعتهم على الأذكار اليومية (الذكر المطلق- والذكر المقيد بزمان أو مكان أو عدد أو صفة) كأذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات والأحوال والمناسبات، وإشعارهم بأهميتها، وما يترتب عليها من حفظ وصيانة في الحياة الدنيا، وأجور عظيمة وحسنات كريمة في الدار الآخرة. ويكون ذلك بالسؤال عنها، والتذكير بها، ولإيقاعها أمامهم، وبالمدح لمن فعلها، والثناء على من قام بها. فعن علي رضي الله عنه أن فاطمة رضي الله عنها اشتكت ما تلقى من الرحى في يدها... فقال رسول الله ﷺ لهما: «**ألا أعلمكما خيرًا مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما، أنْ تكبِّرا الله أربعًا وثلاثين، وتسبحّاه ثلاثًا وثلاثين، وتحمداه ثلاثًا وثلاثين، فهو خيرٌ لكما من خادم**»(٢).

٣٦- مشاركة الجيران في أفراحهم وأتراحهم، بل حتى في الطعام والشراب، وطبعهم على هذا الخلق الجم، وهذه المشاركة الفعالة. فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال

(١) أخرجه مسلم [١٣٣٦] ومعنى(ركبًا) الركب أصحاب الإبل خاصة وأصله أن يستعمل في عشرة فما دونها (بالروحاء) مكان على ستة وثلاثين ميلًا من المدينة.

(٢) أخرجه البخاري [٥٣٦١]، ومسلم [٢٧٢٧].

رسول الله ﷺ «**إذا صنعت مرقة فأكثر ماءها، ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصبهم منه بمعروف**»(١).

٣٧- تحذيرهم من الحرام، والأخذ على يد مرتكبه، وتذكيرهم بالمراقبة الإلهية لهم، والمعاقبة الربانية على قبح فعلهم؛ ليستقر في نفوسهم شناعة الحرام، وقبح الإجرام، وسوء السيئات والآثام. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: «**كخ.. كخ، ارم بها أما علمت أنا لا نأكل الصدقة**»(٢).

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا. فَقَالَ: «**مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَإِنَّ لِي كَذَا وَكَذَا**». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: «**لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَزَجْتِ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمُزِجَ**»(٣).

٣٨- ترغيبهم في التصدق بما هو قديم ونافع كالملابس القديمة، والأواني المستخدمة، والأثاث المستعمل على المحتاجين لها والراغبين فيها، بدلًا من إلقائها، والتخلص منها.

٣٩- تحذيرهم من التبذير والإسراف في مأكلهم ومشربهم وملبسهم ومركبهم ومسكنهم وجميع شؤونهم.

مثاله: أن يأكل كل واحد منهم ما يسقط منه من طعام طيب على سفرة الطعام حتى لا يرمى في القمامات. فعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ**

---

(١) أخرجه البُخاري في «الأدب المفرد» [١١٣]، ومسلم [٢٦٢٥] وأحمد [٢١٤٦٥] وابن ماجه [٣٣٦٢].

(٢) أخرجه البخاري [١٤٩٢]، ومسلم [١٠٦٩] وأحمد [٩٢٩٧] والنسائي في «الكبرى» [٨٦٤٥].

(٣) أخرجه أحمد [٢٥٦١] وأبو داود [٤٨٧٥] والتِّرمذي [٢٥٠٢] وفي [٢٥٠٣].

مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلاَ يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ» وفي رواية: «إِذَا طَعِمَ أَحَدُكُمْ، فَلاَ يَمْسَحْ يَدَهُ حَتَّى يَمُصَّهَا، فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ يُبَارَكُ لَهُ فِيهِ»(١) أو جمع ما يبقى من طعام لتأكله الحيوانات الأليفة المستأنسة أو الطيور كالحمام والدجاج، فـ«في كل ذات كبد رطبة أجر».

٤٠- متابعتهم على الأعمال الحميدة والأقوال المفيدة في مسلكهم اليومي، والحرص على تحليهم بالآداب الشرعية كآداب الطعام والشراب واللباس والنوم والاستئذان والدخول والركوب. ويشمل ذلك تعليمهم إياها، وتعويدهم عليها، وتذكيرهم بها، وترغيبهم فيها. فعن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا غلام سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكل مما يليك»(٢).

٤١- الاستفادة من كل شيء يمكن أن يستغل قبل طرحه ونبذه؛ ليتعلم الأهل المحافظة على ما لديهم من ممتلكات، ويسلموا من التبذير والإسراف. فعن أبي حازم قال سألت سهل بن سعد فقلت هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي؟ فقال سهل: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله قال فقلت: هل كانت لكم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناخل قال: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخلًا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله قال قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال: كنا نطحنه وننفخه فيطير ما طار وما بقي ثريناه فأكلناه»(٣).

---

(١) أخرجه مسلم [٢٠٣٣] والبيهقي في «الشعب» [٥٨٥٣] وأبو يعلى [١٩٣٤].

(٢) أخرجه البخاري [٥٣٧٦]، ومسلم [٢٠٢٢] وأحمد [١٦٣٧٤] والترمذي [١٨٥٧].

(٣) أخرجه البُخَارِي [٥٤١٣].

٤٢- حثهم على اقتطاع يومي أو أسبوعي- ولو كان قليلًا- من مصروفهم للمشاركة في أفعال الخير والإحسان، ويمكن تسميته بالتوفير الخيري مثلًا.

٤٣- تعويدهم على النظافة العامة الداخلية والخارجية مع النفس ومع الآخرين في البيت وخارجه. وليرفع شعار: (دع المكان أحسن مما كان، قدر الإمكان، فإن لم يكن بالإمكان فكما كان).

* ما أجمل أن ترى رب أسرة مع أسرته يقومون بتنظيف حديقة عامة مما فيها من القاذورات بعد أن جلسوا فيها وتمتعوا بها!

٤٤- أن يجعل لكل فرد في الأسرة دفتر (كشكول) للفوائد (كناشة معلومات متنوعة) يسجل فيها التجارب والمواقف والانطباعات والملاحظات، وما يقف عليه من حكم وأحكام، ومشاعر وأشعار، وسير وآثار، وقصص وأخبار؛ فالمعلومة صيد، والكتابة قيد، فقيِّد صيودك بالحبال الواثقة.

٤٥- تنمية مهاراتهم وهواياتهم المفيدة، وربطها بالشرع كالسباحة لتقوية الجسم على طاعة الله تعالى، وكالرمي لأنه من إعداد القوة على أعداء الله، وكالسباق للاستعانة به على طرد الخمول والكسل لتنشيط النفس إلى ما يقرب من الله تعالى.

عن يزيد بن أبي عبيد قال: سمعت سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم ينتضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميًا، ارموا وأنا مع بني فلان»** قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ما لكم لا ترمون؟»** قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم: **«ارموا فأنا معكم كلكم»**[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري [٢٨٩٩].

٤٦- تنبيه الأهل على المحافظة على الحيوانات التي لا ضرر منها، ونهيهم عن التعدي عليها والإضرار بها. عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فدخل رجل غيضة فأخرج منها بيضة حمرة فجاءت الحمرة ترف على رأس رسول الله ﷺ وأصحابه فقال: **«أيكم فجع هذه؟»** فقال رجل من القوم: أنا أخذت بيضتها، فقال: **«ردها.. ردها رحمة لها»**[١].

٤٧- تنبيههم إلى إتلاف المحرمات التي يرونها ويقعون فيها كطمس الصور المحرمة التي تأتي على المستهلكات اليومية، وكنقض الصلبان التي يرونها ويطلعون عليها. فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: **«أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا صورًا إلا طمستها»**[٢].

٤٨- غَرْس عظمة كتاب الله في قلوبهم وزرع محبته ورهبته في صدورهم، وتحذيرهم من امتهانه أو إهانته أو الاستهانة به، وتذكيرهم بآداب تلاوته، وأحكام قراءته وطرق صيانته والمحافظة عليه وعدم العبث به.

٤٩- تعويدهم على الكرم والبذل عند حضور الأضياف، بالحرص على مشاركتهم في الترحيب بالضيوف وخدمتهم، ومد يد العون لهم والمشاركة في إعداد قراهم وإكرامهم والجلوس معهم للاستفادة منهم.

٥٠- طبعهم على الشجاعة والبسالة والإقدام، وتحذيرهم من الخوف والجبن والخور والانهزام، والاعتراف بالحق ولو كان مرًا ومضرًا.

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» [٣٨٢] والطيالسي [٣٣٦] وأبو داود [٢٦٧٥].

(٢) أخرجه مسلم [٩٦٩].

* يمكن إسقاط بعض العقوبات عن المخطئ- في بعض المرات- جزاء اعترافه بالحق وإقراره بالذنب.

٥١- تنبيههم إلى احترام ممتلكات الآخرين والحرص على المحافظة عليها، وعدم التعدي عليهم فيها، سواء في الأمور والأشياء المشاعة للجميع أو الخاصة بالأفراد. فعن أنس قال: كان النبي عند بعض نسائه، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفةٍ فيها طعام فضربت التي النبي في بيتها يدَ الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت، فجمع النبي فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول: «غارتْ أمكم» ثم حَبَسَ الخادم حتى أُتِي بصحفة من عند التي هو في بيتها[١] فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كُسرت صحفتها، وأمسك المكسورة في بيت التي كُسرت فيه. ونحوه عند النسائي[٢] بإسناد صحيح من حديث أم سلمة رضي الله عنها أنها أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله وأصحابه فجاءت عائشةُ متزرة بكساءٍ ومعها فِهْر[٣] ففلقت به الصحفة، فجمع النبي بين فلقتي الصحفة ويقول: «كلوا غارت أُمكُم» مرتين، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة، وأعطى صحفة أم سلمة عائشة.

٥٢- ترغيبهم في الدعاء لأنفسهم والدعاء لغيرهم مبتدئين بالوالدين والأقربين، وخصوصًا حال الملمات والنكبات، وتذكيرهم بأهمية الدعاء للإسلام والمسلمين في المشارق والمغارب، ليكون ذلك ديدنًا لهم وطبعًا فيهم.

٥٣- تقسيم أعمال البيت بينهم، وتحديد المسؤوليات فيه، وتعويدهم على المشاركة في أعماله، والمساهمة في القيام بشؤونه، ومن عجز عن تقديم العون لغيره، فلا أقلَّ من أن يقوم بشأن نفسه من ترتيب وتنظيف حتى لا يكون كَلًا على غيره معتمدًا على سواه.

(١) أخرجه البخاري [٥٢٢٥] وأحمد [١٢٠٤٦] وأبو داود [٣٥٦٧] والنسائي في «الكبرى» [٨٩٠٣].

(٢) أخرجه النسائي [٨٩٠٣].

(٣) فهر أي: حجر.

فعن الأسود، قال: سألت عائشة رضي الله عنها: ما كان يصنع النبي صلى الله عليه وسلم في أهله؟ فقالت: كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة[1] وقالت: يخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجل في بيته ، وفي رواية: قالت: ما يصنع أحدكم في بيته: يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخيط. وفي رواية: كان بشرًا من البشر؛ يفلي ثوبه، ويحلب شاته[2].

٥٤- تعليم الأبناء فنون البيع والشراء وضوابطه وطرائقه، وإكسابهم الثقة في أنفسهم منذ الصغر عليه.

٥٥- تعويدهم على النوم مبكرا، وتحذيرهم من السهر طويلًا، وطبعهم على الاستيقاظ المبكر قبل صلاة الفجر لصلاة الوتر والاستغفار؛ فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل العشاء والحديث بعده.

٥٦- إشغالهم ببعض الأعمال الحرفية النافعة كالنجارة والسباكة والزراعة بالنسبة للذكور، وكالخياطة والحياكة والتطريز بالنسبة للإناث، وملء أوقات فراغهم بها.

٥٧- تعليمهم الرقية الشرعية وضوابطها، فيتعلمون كيف يرقي المريض نفسه، أو كيف يقرأ بالتعاويذ الشرعية من الكتاب والسنة على غيره.فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها فسألت الزهري: كيف ينفث؟ قال: كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه[3].

---

(١) أخرجه البخاري [٦٧٦] وأحمد [٢٤٢٧٢] والترمذي [٢٤٨٩] والطيالسي [١٣٨٣].

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» [٥٤١] وانظر: «السلسلة الصحيحة» [٦٧١].

(٣) أخرجه البخاري [٥٧٣٥].

٥٨- جمع الأوراق والدفاتر والكتب والجرائد التي يوجد بها آيات كريمة أو أحاديث نبوية لم تعد تصلح للاستعمال تمهيدًا للتخلص منها بطريقة صحيحة كالحرق والدفن، وهذا العمل- على صغره يربي الأهل على احترام كلام الله وتقديسه، وعدم إهانته وتدنيسه.

* يمكن استخدام قصاصة- فرامة- الورقه لهذه المهمة.

٥٩- أن يعود أهل بيته على التواضع ولين الجانب كالأكل مع الخادم، والجلوس معه، والحديث إليه، وإدخال السرور عليه، والمشاركة له في أفراحه وأتراحه، وخصوصًا حال مرضه وسقمه أو حنينه وحزنه. فعن هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «**إِذَا جَاءَ خَادِمُ أَحَدِكُمْ بِطَعَامِهِ، فَلْيُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ فَلْيُنَاوِلْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ وَحَرَّهُ**» وفي رواية: «**إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامٍ، فَلْيُجْلِسْهُ مَعَهُ، وَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ**» وفي رواية: «**إِذَا أَتَى أَحَدَكُمْ خَادِمُهُ بِطَعَامِهِ، فَإِنْ لَمْ يُجْلِسْهُ مَعَهُ، فَلْيُنَاوِلْهُ لُقْمَةً أَوْ لُقْمَتَيْنِ، أَوْ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ، فَإِنَّهُ وَلِيَ عِلاَجَهُ**»(١).

ثالثًا- مشاركتهم في الدعوة إلى الله تعالى:

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

٦٠- تشجيع الأهل على الدعوة إلى الله تعالى في أوساطهم التي يخالطون فيها غيرهم كالمدارس والقرابة والجيران والأصحاب، وينبغي مساعدتهم على ذلك بمدهم بالأشرطة والكتيبات والمطويات وإعلانات المحاضرات، وغيرها من السبل المشروعة للدعوة إلى الله تعالى. عن أبي حازم عن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه البخاري [٢٥٥٧] وأحمد [٩٢٩٦].

قال: «لأعطين الراية غدًا رجلًا يفتح الله على يديه....» قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها فقال: «**أين علي بن أبي طالب؟**» فقالوا: يشتكي عينيه يا رسول الله، قال: «**فأرسلوا إليه فأتوني به**» فلما جاء بصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «**انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحدًا خير لك من أن يكون لك حُمْر النَّعَم**»(١).

٦١- حثهم على المشاركة في المجلات الإسلامية بالكتابة فيها، والنقد الهادف لها، وبالنصيحة المخلصة للقائمين عليها، وبالدعاية إليها، وغير ذلك من وجوه المشاركة فيها.

٦٢- إشراكهم في البرامج الدعوية التي يقوم عليها رب الأسرة، ويمكن استغلال طاقاتهم في ذلك، وتربيتهم على المشاركة الفعالة في وجوه الأنشطة الدعوية، مثل: إعداد الرسائل وترتيب الأشرطة وفهرستها وتصنيف الكتب وترتيبها وتنظيم المكتبات والعناية بها.

٦٣- تدريبهم على كتابة الردود الصحيحة على الأقلام القبيحة المفسدة التي تشذ عن الحق وتوغل في الباطل، وإرسال مقالاتهم- بعد تنقيحها- إلى الجرائد والمجلات التي تنشر ذلك الزيف أو غيرها ليعلو صوت الحق، ولتستبين سبُيل المجرمين.

٦٤- إرسال الرسائل الدعوية لهواة المراسلة الذين يظهرون في الجرائد والمجلات مع بعض الكتيبات والمطويات، وإعداد برنامج دعوي متكامل لهذه الوسيلة الدعوية الناجحة، كل بحسبه؛ الرجال مع الرجال، والنساء مع النساء.

---

(١) أخرجه البخاري [٣٠٠٩]، ومسلم [٢٤٠٦]، وأبو داود [٣٦٦١].

٦٥- كتابة رسائل النصح والوعظ والتذكير لمن عرف عنه إشاعة المنكر بين الناس كالممثلين والممثلات والمطربين والمطربات وكتاب الشعر الرخيص المبتذل، فلعله ينجو بها ناجٍ، ومعذرة إلى الله، ولعلهم يهتدون أو يرتدعون.

٦٦- تشجيعهم على كتابة المقالات المفيدة المختصرة للمشاركة بها في مدارسهم كطابور الصباح والحفلات والأنشطة المدرسية.

٦٧- غرس شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قلوبهم، وذلك بممارسته أمامهم، وترغيبهم فيه، وحثهم عليه عند حدوث ما يستدعيه.

قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ [لقمان:١٧].

* كم هو الأثر بالغ في قلب رجل مدخن عندما يأتي إليه طفل صغير يحذره منه وينهاه عنه!

* وكم هي الاستجابة من شابة غافلة تستمع للمعازف والأغاني عندما تأتيها طفلة صغيرة تذكر لها حرمته وتنذرها من خطورتها!

٦٨- إشغالهم بأحوال العالم الإسلامي وقضاياه ومشاكله،حتى ينشغلوا بالعظائم والمهمات، ولا يلتفتوا إلى التوافه والمحقرات، وتتولد لديهم عاطفة إيمانية للمؤمنين وولاء قلبي للمسلمين. فعلى قدر الهمم تكون الهموم، ومن حلق فوق النجوم فلن يقنع بها دونها.

عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: «**ألم تري أن قومك لما بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد إبراهيم**» فقلت: يا رسول الله! ألا تردها على قواعد إبراهيم؟ قال: «**لولا حدثان قومك بالكفر لفعلت**» فقال عبد الله رضي الله عنه: لئن كانت عائشة رضي الله عنها سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى رسول الله

ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتمم على قواعد إبراهيم)[١].

٦٩- رصد سلبيات وإيجابيات المجتمع، وما يحدث في الواقع من أحداث ووقائع، وبعث نتائجها إلى العلماء والمشايخ ليكونوا على علم جامع بحقيقة الواقع، وحتى يكون حلهم أنفع وعلاجهم أنجع.

٧٠- إعداد درس نسائي أسبوعي أو على الأقل شهري في البيت، فتدعى له الجارات والقريبات والمعارف، وتلقي فيهن إحدى الداعيات درسًا فيما يخص النساء، ومهمة أهل البيت الإعداد له والاستفادة منه، فينمو لديهم الحس الدعوي، والحرص على بذل الخير للغير.

٧١- تعويدهم على الخطابة وإلقاء المواعظ، وتنبيههم إلى آداب ووسائل مواجهة الناس والتأثير فيهم، من خلال تكليف أحدهم بإعداد موعظة قصيرة تلقى على الأهل، ويتم تقويم الموعظة وأسلوبها وإبداء السلبيات والإيجابيات عليها من الجميع. وينبغي التنبيه على أهمية رفع الروح المعنوية للملقي، وغرس الثقة في النفس، دون الوصول به إلى الغرور والإعجاب بالنفس.

٧٢- توزيع الكتيبات والمطويات والأشرطة النافعة على الناس عند إشارات المرور، فحالما يقف الوالد بمركبته بجوار غيره، فإن أحد الأبناء يعطيه كتابًا أو شريطًا مع ابتسامة صادقة ولمسة حانية، ثم إذا تحركت المركبة فإن الوالد يدعو بالهداية لمن أخذ الهدية والأهل يؤمنون ليتعلم الأهل الدعاء مع الدعوة.

٧٣- اعتاد القرابة والجيران والأصدقاء في زياراتهم لبعضهم في المناسبات وغيرها أخذ شيء من الهدايا كالمأكولات والمشروبات والملبوسات، وهذا حسن، والأحسن منه

---

(١) أخرجه البُخَارِي [١٥٨٣]، ومسلم [١٣٣٣] وأحمد [٢٤٣٤٢] وابن خزيمة [٢٧٢٦].

أن يربي الوالد أهل بيته في هذه الزيارات على أخذ جملة من الأشرطة والكتب كهدية مختلفة عما ألفه الناس، ليربي أهله على الدعوة إلى الله تعالى ونشر الخير بين أولى الناس بهم.

* يوجد بالتسجيلات والمكتبات الإسلامية الكثير من السلاسل العلمية التي أعدت بشكل جميل ومناسب للإهداء.

رابعا- تهذيب نفوسهم وتقويم سلوكهم:

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦].

٧٤- زيارة الأسر الفقيرة، وتفقد أحوالهم، ومد يد المساعدة لهم.

وبهذه الزيارات تتحقق الصلات، وتقوى الروابط، وتنشأ المشاعر الوجدانية الإيمانية بين المجتمع الواحد، وينتج عنها أثر كبير في قلوب الأهل، فيعرفون نعم الله عليهم، ويقومون بشكرها، ويرضون بما قسم الله لهم منها، ويمدون يد العون لإخوانهم في الدين. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم**»[(١)].

٧٥- زيارة المرضى في المستشفيات- إن أمنت الفتنة!- ودور النقاهة ومراكز الإعاقة؛ ليتعرف الأهل على فضل الله عليهم بما يشاهدون من مشاهد الحزن والألم التي يرونها بادية على وجوه أهل البلايا.

* يستحب أخذ بعض الهدايا للمرضى، وخصوصًا من هم في مراكز الإعاقة ودور النقاهة لطول مكثهم فيها. ولا أعني بالهدايا علب الحلوى وباقات الزهور، فالنفع

---

(١) أخرجه البخاري [٦٤٩٠] ومسلم [٢٩٦٣].

منها قليل، ولكن أقصد الهدايا التي تحيي القلوب وتشرح الصدور، مثل الكتيبات والمطويات.

٧٦- زيارة القبور- للذكور- وتشييع الجنائز، والسير معها إلى حيث توارى الثرى.

فإذا رأى الوالد من أبنائه تقصيرًا في طاعة الله أو تجرؤًا على معصيته، فليأخذ بأيديهم إلى هناك، ويذكرهم بمآلهم بعد مفارقة الدنيا. فيا لهذه الزيارة... ما أعظم أثرها! وما أكبر عبرها!

٧٧- زيارة المدارس التي ينتسب لها الأبناء والبنات للوقوف على سلوكياتهم وسلوكياتهن، وأبرز مميزات شخصياتهم، والتعرف على مواطن الخلل والزلل في أفعالهم وأقوالهم عندما يشعرون بتغيب رقابة الوالدين عنهم.

٧٨- عندما يخطئ أحدهم خطأ عظيمًا لا يغتفر.. فإن هناك أسلوبًا نبويًا للتربية، قد غاب عن كثير من المربين، وهو هجر المخطئ لمدة معينة من الزمن.

فبدلًا من القسوة في القول، والغلظة في الحديث، فلنتعلم أن نقسو عليهم بالكف عن الحديث، والامتناع عن المعاملة.

* راجع قصة الثلاثة الذين خلِّفوا في غزوة تبوك.

٧٩- هل جربت أيها الوالد أن تكتب لابنك أو زوجتك أو لأحد من أهل بيتك رسالة؟! قد تقول لي: وما الداعي لذلك وهم معي لا يفارقونني؟! أقول: جرب هذا.. ولا تنس أن تدعو لي عندما ترى النتيجة الباهرة! فعندما ترى من أحدهم سلوكًا خاطئًا لا ترتضيه منه، ونصحته فلم يأتمر ووعظته فلم ينزجر.. فاكتب له ببراعة النصيحة رسالة مدبجة بعبارات المحبة والإشفاق، ثم اذكر بين ثناياها ما يأتي أو يذر من أمر، وستجني -بإذن الله- ثمرة الرضا بعد غرس بذرة النصيحة بالطريقة الصحيحة.

٨٠- الرحلات المشتركة مع مجموعة من الأسر المحافظة على دينها، والمتوافقة في التزامها، والمتجانسة في استقامتها؛ ليشعر المسلم الملتزم بعدم الغربة في طريقه، ويجد من يعينه عليه، ومن يمضي معه فيه.

* يحسن إعداد برنامج دعوي متكامل خلال الرحلة، متزامنًا ومتلازمًا مع جانب الترفيه والتسلية بالمباح.

٨١- استغلال الرحلات الترفيهية والنزهات البرية أو البحرية أو الجوية في تقوية الإيمان في قلوبهم، وذلك بربطهم بخالقهم في كل ما يرون ويسمعون ويعيشون، فيريهم الدنيا بمنظار الآخرة، فالجمال يذكر بالجنة وما فيها من نعيم وخيرات، والقبح والسوء يذكر بنار السموم وما فيها من آفات ومهلكات. فالجبال تذكر بقوة الله- سبحانه- والسموات تخبر عن قدرته، والبحار تنبئ عن عظمته، والسحاب يومئ إلى رحمته، وهكذا يعيش المسلم مع أهله بقلب الحي المتيقظ. يردد معهم دائمًا في تأمل وتدبر، وتذكر قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [لقمان:١١]. والمعرض عن الله يعيش حياة الغافل الجاهل البليد.

٨٢- النصيحة الجماعية للأهل، ويتم ذلك بجمعهم ووعظهم وإسداء النصح لهم دون تخصيص لأحد منهم. وخصوصًا للأمور التي يشتركون فيها جميعا، كالترغيب في الصدقة، والإحسان للآخرين، وبذل المعروف لهم، وكف الأذى عنهم، والتحذير من سوء المعتقدات والأقوال والأفعال.

٨٣- النصيحة الفردية لأحد أفراد الأسرة، فعندما يرى رب الأسرة من أحدهم تقصيرًا في حق ربه، أو خللًا في أخلاقه أو سوءًا في معاملته؛ فإنه ينفرد به عن غيره، ويسدي له النصيحة مدبجة بأعذب الألفاظ وأرق العبارات وأخلص الكلمات.

فقد جاء في الحديث عنه ﷺ قوله: «الدين النصيحة»[1].

تعمَّدني بنُصحك في انفرادي وجنبني النصيحةَ في الجماعة

٨٤- التربية من خلال الأحداث والوقائع السارة والضارة التي تحدث للأسرة. فعندما يحصل للأسرة أو لأحد من أفرادها ما يكره،فإنه يرجع ذلك للذنوب والسيئات والتقصير في حق الله تعالى. وعندما يحدث لهم ما يفرحهم، ويجلب السرور لهم، فإنه يحيل ذلك لكرم الله معهم وفضله عليهم، ولعل أحدهم أحدث طاعة لله تعالى كان من نتائجها توفيق الله لهم فيما يحبون وصرفه عنهم ما يكرهون.

وبذلك تتعلق القلوب بعّلام الغيوب في نزول المكروه وحصول المحبوب.

٨٥- تربية الأهل بالمواقف في الأزمات..كالصبر على المقدور، والرضا بالقضاء، والثبات حتى المهات حال الملمات. فرب الأسرة قلبها ورأسها، فإن استقام القلب تبعه القالب،وإذا جزع وفزع في البلاء بالضراء، وطغى وبغى في البلاء بالسراء، فأهل البيت تبع له في أكثر الأحوال في الأقوال والأفعال، فهم يرونه بعين المقتدي، ويلمحونه ببصر المهتدي. فليتق الله كل مسؤول عن أسرته، فإنهم يقومون به، ويتأثرون بأقواله وأفعاله، ويقتفون بما يصدر منه ويؤثر عنه.

٨٦- الهدايا مطايا المحبة، وبريد المودة، وسبيل التأثر، فكم هدية أرسلت من رب الأسرة لأحد أفرادها مشفوعة بنصيحة لطيفة في كتاب أو شريط أو رسالة أو كلام، فتح لها باب القبول، فالقلوب مجبولة على محبة من أكرمها بالعطاء وتفضل عليها بالبذل والإهداء. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : «تهادوا تحابوا»[2].

---

(١) أخرجه مسلم [٥٥].

(٢) حسنه الألباني في «صحيح الجامع» [٣٠٠٤].

٨٧- فرض رسومات مالية كعقوبة على كل من يتكلم بباطل أو يتفوه بلغوٍ حرام كسب وشتم ولعن وكذب وسخرية، وتوضع تلك الرسوم في صندوق معين، ويجمع ما فيه، ويتصدق بما فيه على الفقراء، بعد رضا الجميع، وقبولهم بالفكرة واقتناعهم بالطريقة.

٨٨- قد ينشغل رب الأسرة عنهم في بعض الأحوال لمدة طويلة من الزمان، ويبتعد عنهم في المكان، وهنا يلزمه استغلال الهاتف للاتصال بهم والسؤال عنهم ومتابعة شؤونهم، وليشعرهم أنه ما زال مهتمًا بهم وحريصًا عليهم ومتابعًا لأقوالهم وأفعالهم.

٨٩- تسجيل الأهل في المراكز الصيفية التي تقام في الإجازات لما فيها من تنمية للقدرات وتدريب على المهارات وإشغال للوقت بما يعود عليهم بالخير في دنياهم وأخراهم، ومع وجوب حسن اختيار القائمين عليها ومتابعتهم فيها.

٩٠- الزيارة الجماعية للأقارب وذوي الأرحام والجيران، وتذكير الجميع بوجوب ذلك، وبيان الأجور المترتبة عليها لمن أخلص لله تعالى فيها.

٩١- اصطحاب الأب لأبنائه الذكور معه في الذهاب والإياب والمجالس المباركة والزيارات النافعة؛ ليتعلم الأبناء كيف يعاملون الناس ويجالسونهم ويستفيدون منهم ويتأثرون بهم ويؤثرون فيهم.

٩٢- عندما يهتم أحد أفراد الأسرة بالسفر، فإنه يعطي بطاقة وصايا مغلفة، يكتب فيها بعض الوصايا والتنبيهات، وبعض المحاذير والمخالفات، مع عبارات رقيقة؛ لتكون له زادًا مباركًا في سفره، ليستعين بها على أمر دينه ودنياه.

مثل: احفظ الله يحفظك – اتق الله حيثما كنت– احفظ بصرك من المحرمات– احذر جليس السوء–... ونحوها، وحبذا لو عطفت بهدية مفيدة كمصحف صغير وكتاب أذكار وبعض الأشرطة المناسبة..

٩٣- مداعبة الأهل بالمباح، وإدخال السرور عليهم بالحلال؛ ليعلموا أن في ديننا فسحة وفي شريعتنا سعادة وراحة. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدلع لسانه لحسن بن علي، فيرى الصبي حُمرة لسانه فيبهش له (أي: أعجبه وجذبه فأسرع إليه)(١) وكسباق النبي - صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها في غزوتين من غزواته، وقولها لها: «**هذه بتلك السبقة**»(٢) وكإرساله البنات الجواري ليلعبن معها في بيته صلى الله عليه وسلم.

٩٤- زيارة العلماء والدعاة وطلاب العلم وأهل الخير والصلاح في منازلهم وأماكن أنشطتهم الخيرية والدعوية؛ للتعلم منهم، والاقتداء بهم، والتعاون معهم.

٩٥- القدوة العملية ببر الوالدين والإحسان إليهم، والبذل لهم والرفق بهم والسماحة معهم- إن كانوا أحياء- لما لذلك من أثر إيجابي في تربيتهم.

٩٦- تعليق السوط في مكان بارز في البيت؛ ليستشعر المخطئ والمفرط والمتعدي أن العقوبة له بالمرصاد إذا زل أو ضل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**علِّقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه أدب لهم**»(٣).

٩٧- ترغيب الأهل في الجلوس مع كبار السن للاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في الحياة، والوقوف على طبيعة حياتهم وشديد معاناتهم وتحملهم لشظف العيش، وخصوصًا من عرف منهم بالحكمة والعقل والاتزان والدين والعلم. فعن ابن عباس

---

(١) أخرجه ابن حبان [٥٥٩٦] وفي [٦٩٧٥]، انظر «السلسلة الصحيحة» رقم [٧٠].

(٢) أخرجه الحميدي [٢٦١]، وأحمد(٦/ ٣٩) وفي (٦/ ٢٦٤) وابن ماجه [١٩٧٩] والنَّسائي في «الكبرى» (٨٩٤٣- ٨٩٤٤-٨٩٤٥) وأبو داود [٢٥٧٨] وابن حبان [٤٦٩١] والطيالسي [١٤٦٢] وابن أبي شيبة في «مُصنفه» [٣٤٢٧٤].

(٣) انظر« السلسلة الصحيحة» برقم [١٤٤٦]، وفي «صحيح الجامع» برقم [٤٠٢١] وفي [٤٠٢٢].

رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «البركة مع أكابركم»[(١)] وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا»[(٢)].

٩٨- عندما يشتري الوالد سلعة مغشوشة كالفاكهة، فإنه يجمع أهله ليريهم سوء هذا الصنيع ويقبحه في أنظارهم، ثم يدعو بالصفح والمغفرة لمن غشه من المسلمين، ويدعو له بالصلاح والهداية، وأهله يؤمنون على دعائه، فيتعلم الأهل منه الصفح والعفو لمن أساء إليهم أو أخطأ عليهم، ويستشعرون شناعة الغش وقباحة التدليس والتلبيس..

٩٩- الخروج مع الأهل في ليلة مقمرة إلى فلاة مأمونة خارج نطاق العمران؛ ليريهم بديع صنيع الله في خلق السموات ونجومها وأفلاكها، ويذكرهم بظلمة القبور ووحشتها، وغير ذلك من المسائل التربوية التي ينبغي أن يوقفهم عليها ويربيهم بها.

١٠٠- تفريغ أحد المربين الصالحين لملازمة الأبناء وتربيتهم وتعليمهم القرآن وآدابه، والعلم الشرعي وأحكامه، وطبعهم على العادات الحميدة والأخلاق الكريمة، ويمكن إعداد برنامج مشترك لمجموعة من الأسر المتجانسة لكفالة هذا المربي للعناية بأبنائهم. وأعتقد جازمًا أن توفير هذا المربي أولى وأنفع من جلب الخادمات في البيوت، فمتى ندرك أن قلوب وعقول أبنائنا أهم وأعظم من أجسادهم وقوالبهم؟![(٣)].

---

(١) صححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» [٣٥٣] والبيهقي في «الشعب» [١٠٩٧٩].

(٣) «مائة فكرة لتربية الأسرة» عبد اللطيف بن هاجس الغامدي.

الباب الثامن

الفصل الأول

أسس بناء البيت السعيد

اعلم - أيها المسلم الكريم- أن هناك ثلاثة معالم ينبغي أن تتوفر في البيت المسلم وهي:

السكينة والمودة والتراحم:

أولًا- وأعني بالسكينة: الاستقرار النفسي؛ فتكون الزوجة قرة عين لزوجها، لا يعدوها إلى أخرى، كما يكون الزوج قرة عين لامرأته لا تفكر في غيره.

ثانيًا- وأما المودة: وهي شعور متبادل بالحب يجعل العلاقة قائمة على الرضاء والسعادة..

ثالثًا- ويجيء دور الرحمة: لنعلم أن هذه الصفة أساس الأخلاق العظيمة في الرجال والنساء على حد سواء، فالله سبحانه يقول لنبيه: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾ [آل عمران :١٥٩].

وليست الرحمة لونًا من الشفقة العارضة، وإنما هي نبع للرقة الدائمة ودماثة الخلق وشرف السيرة.

وعندما تقوم البيوت على السكن المستقر، والود المتصل، والتراحم الحاني فإن الزواج يكون أشرف النعم، وأبركها أثرًا.

إذًا فمعادلة استقرار البيوت واستمرارها راسخة لا تتأثر بريح عاتية ولا تتزعزع لظروف مفاجئة تهز البنيان وتعود الأركان مبناها على أمرين اثنين هما: التفاهم والحب؛ والحب هو سبيل التفاهم. إذًا: تفاهم + حب = بيت سعيد مستقر.

والتفاهم ينشأ من حسن الاختيار والتجاوب النفسي والتوافق بين الرجل والمرأة في الطباع والاتفاق بشأن الأولاد والإنفاق والتجاوب في العلاقة الجنسية.

أما الحب فهو ذلك الميل القلبي نحو الزوج أو الزوجة، حيث إن الله فطر الرجل والمرأة على ميل كل منهما إلى الآخر وعلى الأنس به والاطمئنان إليه، ولذا منّ الله على عباده بذلك فقال: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١].

وهذا الميل الفطري والأنس الطبعي مجراه الطبيعي هو الزواج، وهذه هي العلاقة الصحيحة التي شرعها الله بين الرجل والمرأة؛ فمن أحب زوجته وعاشرها بالمعروف سيرجى أن تكون لها ذرية صالحة تنشأ في دفء العلاقة الحميمة بين أبوين متحابين متراحمين، وهكذا يفرز لنا الحب أسرًا قوية البنيان لتفرزها لنا هي الأخرى مجتمعًا متين الأركان.

وهذا هو الحب في الإسلام بين الرجل والمرأة إنه حب عفيف لا ريبة فيه ولا دغل، حب يخدم الأسرة والمجتمع والأمة.

وإذا كانت البيوت تبنى على الحب فإن دمارها يبدأ من جفاف المشاعر، ومع أن الأسرة في عصرنا الحاضر قد تعيش في بحبوحة من العيش، تملك الكثير من متاع الدنيا، لكنها تبحث عن السعادة فلا تجدها، والسبب في ذلك أن المشاعر قد جف وانحصرت، وأصبحت هشيمًا، وهذه العلاقة أصبحت كجسد لا روح فيه توشك أن تنقضي وتقع وتنهار، والجميع يعرف حقوقه ولكنه دائمًا ما ينسى تمامًا واجباته.

ومع زحمة الحياة وتصارع وتيرة الهموم والأهداف والطموح قد ينسى الزوج أو تنسى الزوجة أهمية رعاية شجرة الحب بينهما وقد يظنا أن العلاقة بينهما قوية ومتينة

وأن الحب راسخ، ومع مرور الأيام تضعف الشجرة وتصبح عرضة لأي ريح عاصفة تسقطها، وتدمرها وينهار البيت والسبب هو جفاف المشاعر.

والحفاظ على المشاعر والعلاقة العاطفية غضة طرية ندية، ليس معناه أن لا يختلف الرجل مع زوجه أبدًا، ومن هو الذي خلا من الأخطاء والعيوب، ولكن هناك فرقًا بين العتاب وتصحيح الخطأ، وبين القسوة وجفاف المشاعر، وكلنا ذوو خطأ ولكن يبقى الحب وتبقى المشاعر.

ويجب أن نفرق بين الخطأ وبين الشخص الذي أخطأ وهناك قاعدة تقول: فرق بين الفعل والفاعل فالفاعل زوجي وحبيبي، والفعل تصرف خاطئ، وهذه القاعدة الجليلة هي إحدى طرق السعادة والتغيير الفعال وحسن الاتصال.

ويجب على كل من الزوجين التغاضي عن بعض ما لا يحب أن يراه في الآخر، ويضع كلاهما في حسبانه أنه إذا كره في الآخر صفة فلا بد أن تكون فيه صفة أخرى تشفع له. وهذا هو بعينه ما أشار إليه الرسول ﷺ حين قال: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ إن كره منها خلقًا رضي منها آخر**»[1].

---

(١) أخرجه مسلم [١٤٦٩]، وأحمد [٨٣٤٥].

الفصل الثاني

متى يكون الأب سببًا لانحراف ابنه؟

إنَّ من نعمة الله على الآباء أن يرزقهم الله أبناء صالحين، ولكن بعض الآباء قد لا يشعر والمعاصي والآثام السابقة بهذه النعمة وقد يغفل عنها، بل قد يكون سببًا في ضياع ابنه وعودته إلى الذنوب السابقة.

فيا ترى متى يكون الأب سببًا في انحراف ابنه؟

الجواب:

اعلم - أيها المسلم الكريم- أن أسباب الانحراف كثيرة وقد يكون الأب سببًا مباشرًا فيها وهذه الأسباب نذكرها على سبيل الاختصار.

١- الاستهزاء بالابن لأجل استقامته وهدايته كقول بعض الآباء: (ابني ملتزم متشدد) أو (احلق هذه اللحية يا فلان) أو (إيه اللي أنت عامله في ثوبك)؛ لأن الابن قد رفع إزاره إلى فوق الكعب، والعبارات التي فيها السخرية كثيرة.

فليعلم الأب أنه عندما يسخر بولده أنه بذلك يضع عقبة كبيرة في استمرار استقامة الابن على الدين، ومن ناحية أخرى فإن الأب قد وقع في مصيبة عظيمة ألا وهي: الاستهزاء بأمور الشريعة، وهذا من الطامات الكبار كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

٢- وقد يكون الأب سببًا لانحراف ابنه عندما يمنعه من مجالس الخير مثل (حلقات التحفيظ، الدروس العلمية والمحاضرات، الطلعات البرية، الخروج للاستراحات وغيرها، وهنا لابد للأب أن يعلم أن الابن يريد (بيئة) صالحة يعيش بينها ليقوى دينه، ويشتد ثباته وتمسكه بهذا الدين، وعندما يمارس الأب منع الابن فإنه بذلك يحرم ابنه من الاستمتاع بمجالسة الصالحين؛ الذين هم أقوى وسيلة للثبات وخاصة في هذا العصر ومن جهة

أخرى فإن الشاب بحاجة إلى الزملاء الصالحين لأنه يعاني من الفتن والمصائب وجلوسه مع الزملاء يحفظه من تلك الفتن..... ولكن للأسف... فإن أكثر الآباء لا يشعرون بذلك.

٣- وقد يكون الأب سببًا لانحراف الابن عندما يعامله بالقسوة والغلظة والشدة، فذلك الابن لا يسمع من أبيه إلا (ألفاظ السب والشتم) ولا يرى من والده إلا (العبوس والجفاء)، فحينها يصاب الابن (بأزمة نفسية) ويبدأ يعاني من (الهموم التي يراها في بيته) ويصبح يكره البيت ويكره والده، ويحاول الهروب من البيت، ويبدأ في البحث عن البديل لذلك البيت (بيت الجحيم) فيا ترى أين سيذهب؟ ومع من سيجلس؟

٤- وبعض الآباء يحرم ابنه من المال مما يترتب على ذلك (الضياع والبحث عن المال بطرق غير شرعية).

■ - وبعض الآباء يريد من ابنه أن يبقى ملازمًا للبيت لا يخرج للترفيه عن نفسه، ولا لحضور مجالس الخير مما يترتب على ذلك (الاكتئاب والملل) وبعد ذلك (الانحراف التدريجي).

٦- وأحيانًا يريد الأب من الابن أن يسلك وظيفة معينة أو دراسة معينة، والابن لا يريد ذلك التخصص ولا تلك الوظيفة، بل قد تكون في تلك الدراسة أو تلك الوظيفة بعض المنكرات التي تكون سببًا في (الضياع والانحراف).

٧- وبعض الآباء يأتي بالمنكرات إلى البيت كالقنوات ويسمح بالنظر لها (بدون ضوابط وبلا رقيب) والقنوات فيها من(الفساد والانحلال الشيء الكثير) والضحية هم (الأبناء) فيبدأ ذلك الابن بالتساهل في النظر للقنوات ويبدأ في التراجع عن (مبادئ الاستقامة) وتظهر عليه (علامات الفتور) والسبب هي تلك القنوات الفاسدة.

٨ - والأب عندما يتساهل في (مبدأ السفر للخارج) قد يترتب على ذلك (انحراف ابنه) عن طريق الاستقامة؛ لأن الأب إذا أخذ ابنه إلى تلك البلاد فإنه سيرى (الصور

العارية) والملابس الفاضحة، ولا يخفى فتنة النساء وشدة خطرها وخاصة في البلاد الإباحية، والنتيجة (يرى الابن المناظر التي تثير الشهوة وتحرك الغريزة) وبعد ذلك (الانتكاسة) والرجوع إلى (الماضي).

٩- وبعض الآباء يأتي بـ(الخادمة) إلى البيت لأجل بعض الظروف..... ولكنه ينسى أن هناك في البيت (أبناء) يتأثرون ولهم شهوة وغريزة وقد(تكون الخادمة ممن يتساهل في الحجاب ومخالطة الرجال) ويترتب على ذلك (كثرة النظر لها) و(حب الخلوة بها) والنتيجة....؟؟

١٠- وقد يكون الأب سببًا لانحراف الابن عندما يكون همّ الأب هو (البحث عن الرزق) ويترتب على ذلك الغفلة عن البيت فالأب عنده (عمل في النهار وفي الليل) ويغيب عن البيت (ساعات طويلة) مما يكون سببًا (للانحراف التدريجي) عند الأبناء والبنات، والحل هنا هو (التوازن) في الحضور إلى البيت وعدم الغياب الدائم، والحرص على تكوين علاقة مودة ورحمة مع الأسرة، والحرص على تفقد الأبناء والنظر في (دينهم ودنياهم).

١١- والجهل بطرق التربية الصحيحة من أكبر أسباب انحراف الأبناء، فبعض الآباء يجهل مبادئ التربية الصحيحة ولا يعرف وسائل التأثير في أبنائه، ولا يدري ما هي الفرو قات التربوية والنفسية بين الأبناء والبنات،ويترتب على ذلك الأفعال الخاطئة، مما يسبب المشاكل والمصائب.

والحل هنا: هو القراءة والسماع والثقافة في أمور التربية حتى يمكن لك أيها الأب من زيادة الثقافة في الأمورالتربوية لتعرف كيف تربي أبناءك وبناتك، واعلم أيها الأب أن ذلك ليس عيبًا فيك، بل هذا والله من الكمال، لأن بعض الآباء ناجح في أمور دينه ولكنه مع الأسف الشديد ساقط الهمة في تربية أولاده فتعوذ بالله تعالى من الخزلان.

الفصل الثالث

كلمات من القلب إلى أختي المسلمة

اعلمي - أيتها الأخت الطيبة - أنك شقيقة الرجل وشطر بني الإنسان فأنت أم، وزوجة وبنت وأخت، وعمة وخالة وحفيدة وجدة.. ورسول ﷺ الإسلام يقول كما في حديث عائشة: «**إنما النساء شقائق الرجال**»(١).

ثم وأنت - أيتها الأخت المسلمة - تنتمين إلى دين عظيم هو الإسلام، وإلى أمة جليلة لا توجد في الأرض أمة أنجبت أكثر منها قادة ورجالًا وعظماء وفاتحين، وقبل هذا هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقود البشرية إلى الخير والعدل، وتخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

ولا شك أن أسلافك من النساء في هذه الأمة كن من أعظم الأسباب في تبوّء هذه الأمة مكانتها القديمة، واعلمي - أيتها الأخت المسلمة - أن الله الذي أكرمها بهذا الدين قد جعل للمرأة مكانًا في التكليف والتشريف، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام بإعلاء كلمة الدين، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٧١] وقد شرع الله لك من الأحكام وأعطاك من الخصائص والمميزات ما يليق بك ويناسب فطرتك، والله هو الإله العليم بما خلق ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤].

---

(١) أخرجه أحمد [٢٦٢٣٨] والترمذي [١١٣] وأبو داود [٢٣٦] والبزار (٢/ ٢٨٥) وصححه الألباني في «صحيح الجامع» [٢٣٣٣].

أختي المسلمة:

أنت مدعوة اليوم لصدق الانتماء إلى أمة الإسلام، والجهاد لإعلاء كلمة الله، وتطبيق شريعة القرآن، والبذل والتضحية لبناء جيل الإيمان.

ماذا يريد أعداؤك منكِ؟

ولكن هناك -أيتها الأخت- من يريد أن يصرفك عن واجبك المجيد، وأن يحولك عن مهمتك الشريفة في خدمة الدين، وإعلاء كلمة الله، وقد اتخذ هؤلاء الأعداء لك وللدين طرقًا خبيثة أردنا تبصيرك بها أهمها ما يلي:

أولًا- صرفك عما خلقت من أجله وهيأك الله له من العبادة والإيمان والدعوة والجهاد، بإغرائك بالدنيا فقط وزخارفها الفانية، فمعارض للحلي والمجوهرات تلو معارض، وموديلات ونماذج للباس تصمم في بلاد الكفر تلو نماذج، وصراعات لا تنتهي، وشهوات تؤجج، وبطون لا تشبع، ورياش وزينة، وتنافس، وزخارف لا تنتهي وكأننا لم نخلق إلا لهذه التفاهات.. وكل ذلك مع دعوة إلى التبذير وهدر الأموال، وقتل للأوقات، وإثارة لنيران الحسد والبغضاء بين الأغنياء والفقراء، وإشعال للتباهي المجنون بهذا البهرج الكاذب.

ثانيًا- إشعال نار العداوة والبغضاء بينك وبين الرجل، فأنت عند هؤلاء الغشاشين بنتًا مكبوتة!! وزوجة مظلومةً، وأمًا مهدورة الكرامة، وأختًا مهيضة الجناح..، والرجل في زعمهم -كل الرجال- ظلمة ومنافقون، وطغاة ومتسلطون ومانعون لحقوقك، وسالبون لحريتك..، معركة مفتعلة ومصطنعة يفتعلها هؤلاء الشياطين لا لشيء إلا لتتمردي على الأب، وتتكبري على الأخ، وتخرجي من عصمة الزوج، إن هؤلاء لا يدعون إلى عدل وتراحم، وتآلف، ولكن إلى تمرد، واستخفاف وهدم.

ثالثًا- لم يكتف هؤلاء الغشاشين بتحريضك على الأب والزوج والأخ بل تعدى ذلك إلى التحريض على شريعة الإسلام، وأحكام الملك الديان، فالإسلام عند هؤلاء ظالم، والشريعة الإسلامية عندهم ناقصة وهم يحرضونك صباح مساء على التفصي والخروج من هذه الشريعة. وبذلك يحاولون سلبك الإيمان كما يحاولون سلبك الهناءة والراحة في ظلال الأبوة الكريمة والزوجية الهانئة، والأخوة الطيبة. إن هؤلاء يصورون لك أن التقوى والعفاف قيود على الحرية والانطلاق، والحجاب الشرعي النظيف حجاب في زعمهم للعقل، والصلاة والصيام والزكاة -في زعمهم- عبث وإضاعة للعمر، وطاعة الزوج -في زعمهم- إذلال، لقد قلبوا كل المفاهيم، وغيروا كل الحقائق.

وبعد أختي المسلمة:

إن الأهداف التي يرمي إليها أعداؤك وأعداء الدين معلومة معروفة، إنهم يريدون أن تكوني دائمًا في متناول أيديهم الآثمة في كل مكان وفي كل وقت لينالوك بالحرام. يريدون منك أن تكوني خليلة بلا حقوق ولا احترام، يجدونك في المكتب والطرقات، وأماكن اللهو والفساد، عارية من كل خلق ودين وشرف وأخلاق، يريدونك بلا مهر، ولا عقد، ولا شريعة، إلا شريعة أهوائهم وشهواتهم الدنيئة.. تمامًا كما فعل أسلافهم من الملاحدة والمشركين في بلاد الغرب حيث المرأة هي العنصر المظلوم المهضوم المبتذل الرخيص، الذي بات يجري خلف الرجل، وتتذلل له، والرجل ينتقل من أنثى إلى أنثى بلا مساءلة أو حقوق..

أيتها الأخت المسلمة، اسألي واقرئي عن بنات جنسك ممن سلخن ثوب العفة والحياء، وانطلقن وراء الشهوات وتبعن أهواء الغشاشين ماذا كانت النتيجة وما هي الثمرة؟

وصيتي إليكِ أيتها الأخت المسلمة:

اعتزي بدينك وتراث آبائك وأسلافك الميامين، وكوني قدوة صالحة لأبنائك وبناتك، وأخلصي في انتمائك إلى أمتك المجيدة، واعلمي أن العفة شرف عند كل العقلاء والزنا رذيلة عند كل الأمم، وإنْ تسمَّى بكل الأسماء الطيبة كالحب والحرية.. وإن الزنا ليس زنا الفرج فقط بل العين تزني وزناها النظر، والأذن تزني وزناها السمع، والفم يزني وزناه القبل، كما جاء بذلك الحديث في صحيح البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**فالعينان زناهما النظر، والأذن زناها الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبُهُ**»(١) واعلمي أن سعادتك أن تكوني بنتًا فاضلة مطيعة في الحق والخير، وزوجة وفية كريمة، وأمًا صالحة تقية.. وأن الصلاة عماد الدين، وأن صيام يوم يباعد بين وجهك والنار سبعين خريفًا للحديث المتفق عليه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «**من صام يومًا في سبيل الله، بَعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا**»(٢). وأن الصدقة من أعظم ما يطهر به الله الذنوب ويمحو به الخطايا، وأن الكاسيات العاريات لا يُرِحْن الجنة ولا يَجِدْن ريحها وأنهن ملعونات، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**صنفان من أهل النار لم أرهما بعد: قومٌ معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ، مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٤٣- ٦٦١٢) ومسلم [٢٦٥٧] وأحمد [٧٧٠٥] وأبو داود [٢١٥٢].

(٢) أخرجه البُخَارِي [٢٨٤٠]، ومسلم [١١٥٣] والنسائي في «الكبرى» [٢٥٥٦].

(٣) أخرجه مسلم [٢١٢٨] وأحمد [٨٦٥٠] وابن حبان [٧٤٦١].

وأن الحجاب الإسلامي صون لك وعفاف، وأن من شروط الحجاب الشرعي ألا يكون زينة في نفسه ولا ملفتًا للنظر، ولا ضيقًا يصف الأعضاء، ولا شفافًا يُخبر عمَّا تحته، ولا مشابهًا لباس الكفار والراهبات، ولا مشابهًا لباس الرجال.

أيتها الأخت المسلمة:

هذا حديث القلب، وكلمة الناصح الأمين، فاحذري أولياء الشيطان ممن يريدون غوايتك وإضلالَك، وكوني أَمَةَ الله الصالحة، وسليلة النجيبات الطيبات، واعلمي أن دوركِ في بناء الأمة عظيم، فقومي بهذا الدور ولا تكوني أنتِ وسيلة الهدم والدمار بل كوني أنتِ صانعة الرجال.

الفَصْلُ الرَّابِعُ

موضوعات وكتب تهم المرأة المسلمة

إليكِ أيتها المسلمة الفاضلة عدد من الموضوعات الضرورية والهامة التي لا غنى لكِ عنها إن أردتِ السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة:

أولًا- من الموضوعات التي من المناسب أن تطرح في مجالس النساء ودروسهن ما يلي:

- الطهارة..
- التوبة..
- محبة الله تعالى.
- محبة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ثقافة الفتاة.
- اللباس والزي الشرعي وشروطه.
- نصائح للفتاة قبل الزواج.
- الأخوة في الله ومعناها وفضلها، وبيان متى تكون الأخوة دينية ومتى تكون الأخوة عواطف مذمومة.
- آثار المعصية على الفرد وأثر المعصية على المجتمع.
- التواضع وفضله موضوع الأمانة.
- إصلاح القلوب.. أنواع القلوب... أسباب صلاح القلب وأسباب فساده..
- أثر الإيمان باليوم الآخر على الفتاة.
- عذاب القبر ونعيمه.. أسباب النجاة من عذاب القبر.
- أثر الإيمان بالقدر في حياة الإنسان وفي حياة المرأة.
- الأمانة.
- دور الفتاة في إصلاح المجتمع.. دور الفتاة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

۞ آداب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

۞ صفات الآمر والناهي..... وصفات الداعية.

۞ الولاء للمؤمنين والبراءة من الكافرين.

۞ واقع المرأة الغربية وأسبابه.

۞ أسباب السعادة الزوجية.

۞ طرق تربية الأبناء ودور الأم في ذلك.

۞ سير ونماذج من حياة الصحابيات.

۞ أثر الأفلام والمسلسلات على الفتاة.

۞ وسائل أعداء الإسلام لإفساد المرأة.

۞ حقوق الآخرين: حقوق الوالدين.. حقوق الزوج .. حقوق الأخوة .. حقوق الأبناء ..حقوق الأصدقاء.. حقوق الجيران.

۞ أثر الجليس على الإنسان.

۞ قراءة القرآن وفضله وآدابه.

موضوعات للمناسبات مثل:

الصيام - الحج- الإجازات الصيفية - الأحداث المتجددة القريبة والبعيدة.. موضوع الأذكار والأدعية الشرعية.

ثانيا- عرض لبعض الكتب المفيدة المختارة:

تفسير ابن كثير - العقيدة الواسطية - كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب - زاد المعاد - فتاوى النساء لابن تيمية - التحفة العراقية لابن تيمية في أعمال القلوب - إغاثة اللهفان لابن القيم- رياض الصالحين للنووي - تهذيب سيرة ابن هشام - قبسات من الرسول - الشمائل المحمدية للترمذي ومختصره للشيخ الألباني - الفوائد لابن القيم - صيد الخاطر لابن الجوزي مع ثغرات فيه - تلبيس إبليس لابن الجوزي - حقوق النساء

في الإسلام لرشيد رضا – معركة التقاليد لمحمد المقدم – المرأة المسلمة المعاصرة لأحمد البابطين – الموضة في التصور الإسلامي للزهراء فاطمة بنت عبد الله – كيف تخشعين في الصلاة لرقية المحارب – عمل المرأة في الميزان للدكتور البار – النساء الداعيات لتوفيق الواعي – رسائل إلى حواء لمحمد رشيد العويد – كلمات إلى حواء من الكتاب – دليل الطالبة المؤمنة لمحمد الخلف – سري وللنساء فقط للقطان – أفراح الروح لسيد قطب – مواقف نسائية مشرفة لنجيب العامر.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

الخاتمة

إنَّ مما دفعني للحديث عن البيت المسلم أيها المؤمنون: أن البيت المسلم في هذا العصر أصبح مرمى وهدفًا لسهام أهل الكفر، أصبح مرمى وهدفًا لرماح ومكر وكيد أولئك الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر مما أضحى حالهم لايخفى على أحد من رؤوس الكفر والإلحاد والزندقة والعلمنة في الشرق والغرب، الذين يريدون أن يقوِّضوا في البيت المسلم أركانه، ويهدموا بنيانه، ويضيعوا إيمانه، ويفسدوا فتياته وفتيانه. فعمدوا - والعياذ بالله عمدوا إلى الأفلام الخليعة، وإلى الأغاني الماجنة، وإلى الروايات الفاضحة. ولجأوا إلى الدعوة إلى الحريات، والدعوة إلى المساواة، والدعوة إلى التنكر التام لكل موروث، والدعوة إلى التقليد الأعمى، وجعلوا من الغرب إلهًا يعبد من دون الله ظن الناس أن العبادة تنصرف في هيئات الصلاة، والصيام، وقد يحب الإنسان رجلًا يجعله لله -تبارك وتعالى- نِدًا، وقد يحب الرجل حضارة قوم حتى يؤمن بها ويسلِّم لها. فيترك ما شرع الله وما سن الله ـ جل وعلا ـ لعباده وأوليائه فيعرض عنه، ويقبل على حضارة كافرة وعلى ما يزعم أنها أعطيات العصر وأطروحاته فيفر إليها ويستسلم لها. وربما عبدها من دون الله وهو لايشعر ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة:٣١].

فهذا الأمر يجعل الحديث عن البيت المسلم أمرًا ملحًا وأمرًا لابد منه في هذا العصر على الأقل؛ لأن ذلك المكر وذلك الكيد الذي دعوًا إليه إنما هو في الحقيقة ألوية خفاقة وشعارات براقة في ظاهرها، ولكن وراءها الشر المستطير لأنها تدعوا إلى إبليس وجنده ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ [الإسراء:٦٢-٦٥].

ولقد كتب الله السعادة لبيوت قامت على رعاية الحقوق وأداء الأمانة وكتب أيضًا السعادة لكل زوج وزوجة يتقي الله- تعالى - ويراقب الله فيما أوجب عليه وليس ذلك بغريب؛ لأن طاعة الله تعالى مظنة كل خير وبركة وسبيل لكل رحمة ونعمة، ولذلك وعد الله كل مؤمن ومؤمنة قام بحقه - وعده بالسعادة والحياة الطيبة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ فأخبر الله- سبحانه وتعالى - أنه يكتب الحياة الطيبة لمن قام بحقوق الإيمان ومن ذلك أداء الأمانات والمسؤوليات، وإذا ضيع الزوجان أو ضيع واحد منهما حقوق الزوجية وكان في جهل أو تجاهل لهذه الحقوق تنكَّد العيش وتنغَّصت الحياة وأصبحت جحيمًا لا يطاق، يدخل الرجل إلى بيت الزوجية بقلب منكسر وفؤاد مجروح لا يسمع ما يرضيه ولا يرى ما تقُّربه عينه، وهكذا المرأة تعيش قد ضاعت حقوقها وضيع مالها عند ذلك تكون الحياة الضنكة والعيشة المليئة بالشقاء التي وعد الله بها من تنكَّب عن سبيله وخرج عن هدي كتابه.

إن أداء حقوق الزوجين أمانة عظيمة ومسؤولية كبيرة كانت الأمة الإسلامية ترعى هذه الأمانات حينما كان الآباء والأمهات يقمن بالواجب تجاه الأبناء والبنات فلا يدخل الابن إلى بيت الزوجية إلا وقد عرف ما له وما عليه؛ ولا تدخل البنت إلى بيت الزوجية إلا وقد عرفت ما لها وما عليها، وقد رغب كلٌ منهما في القيام بما عليه وأدائه على وجه ورهب من تضيع ذلك.

لما حفظ الأزواج والزوجات وحفظ الآباء والأمهات مهمة التوجيه والعمل استقرت بيوت المسلمين، ولما صارت العصور المتأخرة وصار الجهل متفشيًا بين كثير من المسلمين إلا من رحم الله تجاهل الناس حقوق الزوجية وأصبحت الحياة الزوجية تسير بالأهواء وتسير كيفما يرد كلٌ من الزوجين عندها كثرت المشكلات وتبدد شمل الأزواج والزوجات وعظمة المصائب والخلافات، وجنى ما كان من ورائها من شر وبلاء الأبناء والبنات لذلك كان من الأهمية بمكان أن يُعْتني ببيان حقوق الزوجين وما ينبغي على كل

منهما أن يرعاه تجاه الآخر. وهناك أمران مهمان هما من أعظم الأسباب التي تعين على أداء الحقوق الزوجية ورعايتها والقيام بها على وجهها.

أما الأمر الأول: فتقوى من الله تعالى غيبتها قلوب الأزواج والزوجات فالتقي والتقية كلٌ منهما حر أن يقوم بالحقوق على أتم وجوهها وأكملها، ولذلك قال رجل للحسن البصري: يا إمام! عندي بنت لمن أزوجها؟ قال: زوجِّها التقي فإنه إذا أمسكها برها وإذا طلقها لم يظلمها، فإذا كان كلٌ من الزوجين في قلبه تقوى من الله تعالى وخشية ومراقبة لله -سبحانه وتعالى- كان ذلك أدعى للقيام بالحقوق على وجهها وهذا ما يسمى بـ«الوازع الديني» فإن الله -سبحانه وتعالى- قذف نور التقوى في القلوب وأصلح به ما يكون من الجوارح قال ﷺ: **«ألا إنَّ في الجسد مُضْغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»**(١).

أما الأمر الثاني: فهو البيئة والقرناء؛ فإن للبيئة أثرًا كبيرًا في الدعوة للقيام بالحقوق وانظر إلى كل زوج نشأ في بيئة صالحة تربَّي فيها على الكتاب والسنة واهتدى فيها بهدي السلف الصالح للأمة تجده حافظًا لحقوق زوجة، قائم بما أوجب الله عليه في بيته وكذلك المرأة الصالحة إذا رزقت بالبيئة الصالحة كان ذلك خير معين لها للقيام بحقوق بعلها وهذان الأمران مهمان جدًا لصلاح البيوت ولإصلاحها واقيام بحقوق الزوجين.

سلك الله بنا وبكم طريق عباده الصالحين

جمع وترتيب

ابو عبد الرحمن

نبيل بن أبي الحسن القيسي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

(١) أخرجه البُخَارِي (٥٢- ٢٠٥١)، ومسلم [١٥٩٩] وأبو داود (٣٣٢٩- ٣٣٣٠) وابن ماجه [٣٩٨٤] والترمذي [١٢٠٥] وابن حبان [٧٢١] من حديث النعمان بن بشير.

قائمة المراجع

كتب التفسير:

١- جامع البيان في تأويل القرآن - محمد بن جرير أبو جعفر الطبري.

٢- تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي.

٣- الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.

٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي.

٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي.

٦- تفسير الشعراوي - محمد متولي الشعراوي.

كتب متون الحديث:

٧- موطأ الإمام مالك - مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي.

٨- صحيح البخاري - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي.

٩- صحيح مسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري.

١٠- المسند - الإمام أحمد بن حنبل.

١١- سنن النسائي - أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي.

١٢- سنن الترمذي - محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي.

١٣- سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي.

١٤- سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني.

١٥- سنن الدارمي - عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد الدارمي.

١٦- مسند إسحاق بن راهويه - إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه.

١٧- مسند الحميدي - عبد الله بن الزبير الحميدي.

١٨- الأدب المفرد - محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي.

١٩- المنتخب من مسند عبد بن حميد - عبد بن حميد بن نصر أبو محمد الكسي.

٢٠- المصنف في الأحاديث والآثار - أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة.

٢١- مصنف عبد الرزاق - أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني.

٢٢- المستدرك على الصحيحين - محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم.

٢٣- المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني.

٢٤- المعجم الأوسط - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني.

٢٥- المعجم الصغير - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني.

٢٦- مسند أبي يعلى - أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي.

٢٧- شعب الإيمان - الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

٢٨- مسند الشاميين - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني.

٢٩- السنن الكبرى - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

٣٠- صحيح ابن حبان - محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي.

٣١- مسند الشافعي - محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي.

٣٢- سنن الدارقطني - علي بن عمر أبو الحسن الدارقطني البغدادي.

٣٣- مسند أبي داود الطيالسي - سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي.

٣٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني.

٣٥- شرح السنة - الحسين بن مسعود البغوي.

كتب شروح الحديث:

٣٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري - الحافظ ابن حجر العسقلاني.

٣٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي.

٣٨- تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي - محمد عبد الرحمن المباركفوري.

٣٩- شرح البخاري - ابن بطال.

٤٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير - محمد عبد الرؤوف المناوي.

٤١- جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم - ابن رجب الحنبلي.

كتب العلامة الألباني:

٤٢- السلسلة الصحيحة - محمد ناصر الدين الألباني.

٤٣- السلسلة الضعيفة - محمد ناصر الدين الألباني.

٤٤- الجامع الصغير - السيوطي تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

٤٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل - محمد ناصر الدين الألباني.

٤٦- آداب الزفاف في السنة المطهرة - محمد ناصر الدين الألباني.

كتب الفتاوى:

٤٧- مجموع الفتاوى - شيخ الاسلام ابن تيمية.

٤٨- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء.

٤٩- فتاوى الشيخ ابن باز.

كتب ابن قيم الجوزية:

٥٠- زاد المعاد - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.

٥١- الفوائد - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.

٥٢- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.

الأجزاء الحديثية:

٥٣- الفوائد - ابن منده الأصفهاني.

٥٤- الأربعين العشارية - عبد الرحيم العراقي.

٥٥- مسند ابن المبارك - عبد الله بن المبارك.

٥٦- جزء مؤمل - مؤمل بن إيهاب الرملي.

٥٧- أخبار أصبهان - أبو نعيم الأصبهاني.

٥٨- أخلاق العلماء - محمد بن الحسين بن عبد الله الحافظ أبو بكر البغدادي.

٥٩- أمالي ابن بشران - أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران.

٦٠- أمالي المحاملي - أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد الضبي.

٦١- الآداب - الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

٦٢- الأربعون الصغرى - الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

٦٣- الأربعون للطوسي - محمد بن أسلم الطوسي.

٦٤-الإيمان - ابن منده الأصفهاني.

٦٥- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك - أبو محمد، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، المعروف بأبي الشيخ.

٦٦- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - للخطيب البغدادي.

٦٧- الدعاء - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني.

٦٨-الفوائد الشهير بالغيلانيات - أبو بكر الشافعي.

٦٩-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي.

٧٠-مكارم الأخلاق - أبو بكر، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر، السامري الخرائطي.

٧١- مساوئ الأخلاق - أبو بكر، محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر، السامري الخرائطي.

٧٢- مكارم الأخلاق - سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني.

٧٣-الأموال - القاسم بن سلام.

٧٤- البدع - أبو عبد الله، محمد بن وضاح بن بزيع المرواني.

٧٥- العزلة - أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي.

٧٦- مسند ابن الجعد - جمع أبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي لحديث شيخ بغداد أبي الحسن علي بن الجَعْد بن عبيد الهاشمي مولاهم، الجوهري.

٧٧-جزء الحسن بن عرفة - الحسن بن عرفة بن يزيد أبو علي البغدادي.

٧٨- معجم أبي يعلى الموصلي - أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي.

٧٩- صفة الجنة - أبو نعيم الأصبهاني.

٨٠-معجم الشيوخ - ابن جميع الصيداوي.

٨١- الأمالي في آثار الصحابة - عبد الرزاق الصنعاني.

كتب ابن أبي الدنيا:

٨٢-الشكر - عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا.

٨٣- الصبر والثواب عليه - عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا.

٨٤- الصمت - عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا.

٨٥- حسن الظن بالله - عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا.

كتب التاريخ:

٨٦- تاريخ بغداد - أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي المعروف بالخطيب.

٨٧- تاريخ دمشق - ابن عساكر ثقة الدين أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي.

٨٨- حياة الحيوان الكبرى - كمال الدميري.

٨٩- التذكرة الحمدونية - بهاء الدين البغدادي.

٩٠-الطبقات - محمد بن سعد كاتب الواقدي.

٩١- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي في التاريخ - عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي المعروف بالعصامي.

كتب عامة وكتب معاصرة:

٩٢- إحياء علوم الدين - أبو حامد الغزالي.

٩٣ -الأذكار - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي.

٩٤- رياض الصالحين - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي.

٩٥-أربعون نصيحة لإصلاح البيوت - محمد صالح المنجد.

٩٦- رسالة إلى كل أسرة فقه التعامل بين الزوجين وقبسات من بيت النبوة- مصطفى بن العدوي.

٩٧-الإشكالية المعاصرة في تربية الطفل المسلم - سعيد عبد العظيم.

٩٨- التقصير في تربية الأولاد - محمد بن إبراهيم الحمد.

٩٩-مائة فكرة لتربية الأسرة - عبداللطيف بن هاجس الغامدي.

١٠٠- تربية الأولاد في الإسلام - عبد الله ناصح علوان.

١٠١- فقه الأسرة المسلمة - محمد بن محمد المختار الشنقيطي.

١٠٢- المرأة بين تكريم الإسلام وإهانة الجاهلية - محمد إسماعيل المقدم.

١٠٣- المرأة بين المنح الربانية والمحن البشرية تحت الطبع للمؤلف.

قائمة المحتويات

مقدمة.. ٥

الباب الأول

الفصل الأول - ما المعنى المراد من البيت المسلم؟ ١١

أولًا- أعظم ما يميز البيت المسلم الإيمان........................... ١٢

ثانيا- كذلك ما يميز البيت المسلم التآخي والمحبة في هذه الدنيا............ ١٥

ثالثًا- ما يميز البيت المسلم رعاية الأبناء وتربيتهم تربية إسلامية صادقة.. ٢٢

رابعًا- كذلك مما يميز البيت المسلم الصبر على أقدار الله جل وعلا....... ٢٦

خامسًا- كذلك مما يميز البيت المسلم العدل........................... ٢٩

الفصل الثاني - البيت نعمة ٣١

الفصل الثالث - دوافع المؤمن للاهتمام بإصلاح بيته ٣٥

الفصل الرابع - التشريعات الإسلامية لحماية البيت والحياة الزوجية...... ٣٧

الفصل الخامس - البيت المسلم / بيت السعادة........................... ٤١

الفصل السادس - ٤٦

(أ) البيت المسلم حلقة من حلقات الإعداد............................ ٤٦

(ب) للمرأة دور في بناء البيت المسلم................................ ٤٦

(جـ) للمرأة المسلمة دور في بناء المجتمع الإسلامي........................ ٤٨

(د) للمرأة المسلمة دور في العمل السياسي الإسلامي....................... ٤٩

(و) الرفق وأثره في البيت المسلم..................................... ٥١

(ز) إشاعة ثقافة المصارحة في البيوت.................... ٥١
(ح) للمصارحة في البيت فوائد عديدة.................... ٥٣
الفصل السابع - ٥٥
(أ) أدب الاختلاف ضمانة لأسرة متماسكة.................... ٥٥
(ب) أسباب الشجار والتنافر بين الأولاد في البيت.................... ٥٧
(جـ) عدم التذكير بالماضي المزعج.................... ٥٩
(د) السعيُ إلى التمَيُّز الأسري.................... ٦٢
(هـ) خطواتٌ عمليةٌ لجعل الأسرة متميزة.................... ٦٤

البَابُ الثَّانِي

الفصل الأول - الخطوات المهمة لإزالة الأخطاء في البيت وفق المنهج الإسلامي السليم.................... ٦٧
١- تسليط الضوء على الصواب.................... ٦٧
٢- عدمُ تهويل الخطأ بحيث يُصبح أكبَرَ من حجمه.................... ٦٨
٣- تجاهل بعض الأخطاء.................... ٦٩
٤- التعريض بالخطأ.................... ٧٠
الفصل الثاني - العلاقات الخارجية في الأسرة حرص واعتدال وتعارف وبِرّ.................... ٧٢
الفصل الثالث - علاقة الزوج مع أسرة الزوجة.................... ٧٤
الفصل الرابع - علاقة الزوجة مع أسرة الزوج.................... ٧٦

الفصل الخامس - معرفة الزوجة بتهيئة الجو المناسب والرياح الهادئة في البيت..٧٩

١- النية الصادقة في معرفة الحقوق والواجبات.......................٧٩

٢- معرفة نمط تفكير الزوج ونمط تفكير الزوجة.......................٧٩

٣- الاهتمام بالحالة النفسية لكلا الجانبين..............................٨٠

٤- الاهتمام بالحالة الجنسية لكلا الجانبين.............................٨٠

الفصل السادس - عشر وصايا لزوجة تريد بيتها عشًا هادئًا ومكانًا آمنًا تسوده المحبة والرحمة والسكينة والألفة ٨٢

الوصية الأولى- تقوى الله والبعد عن المعاصي.........................٨٢

الوصية الثانية- التعرف على الزوج..٨٣

الوصية الثالثة- الطاعة المبصرة للزوج وحسن المعاشرة...............٨٤

الوصية الرابعة- القناعة...٨٦

الوصية الخامسة- حسن تدبير شؤون البيت..............................٨٧

الوصية السادسة- حسن معاشرة أهل الزوج وأقاربه.....................٨٨

الوصية السابعة- مشاركة الزوج في أحاسيسه ومشاعره................٨٨

الوصية الثامنة- شكر الزوج على جميل صنيعه وعدم نسيان فضله.........٨٩

الوصية التاسعة- كتمان أسرار الزوج وستر عيوبه.......................٩٠

الوصية العاشرة- الفطنة والكياسة.. والحذر من الأخطاء..............٩١

الباب الثالث

الفصل الأول - مجموعة الأسس والقواعد التي تحكم البيت المسلم، وتنظم سير الحياة فيه... ٩٣

الفصل الثاني - مراعاة النظام في أمور البيت.............................. ١٠١

مواصفات البيت المسلم.. ١٠١

البيئة الاجتماعية الصالحة...................................... ١٠١

تنظيم الوقت.. ١١٥

الأمن في المطبخ.. ١١٩

الأمن أثناء السفر... ١٢٠

توفير الأمن للأطفال.. ١٢١

باب البيت المسلم... ١٣٩

تليفون بيتنا.. ١٤٠

بيتنا مقتصد.. ١٤١

الباب الرابع

متنوعات للبيت المسلم **١٤٩**

(أ) قوامة الرجل على المرأة.................................. ١٤٩

(ب) تعليم الرجل أهله.. ١٥٢

(جـ) قوامة الرجل على عموم البيت.............................. ١٥٢

(د) الوصاة بالنساء واحتياج القوامة إلى رفق...................... ١٥٢

(هـ) حيل النساء... ١٥٥

(و) لا يفرك مؤمن مؤمنة........................ ١٥٦
(ز) مغاضبات في البيوت وتعوذ من الشيطان.................. ١٥٨
(حـ) تقويم المرأة إذا اعوجت والأخذ على يديها إذا ظلمت.......... ١٦٤
(ط) خدمة المرأة في بيت زوجها ومعاونة الزوج لها................ ١٦٦
(ي) أيها الزوج.. ١٦٨
(ك) أخطاء يقع فيها بعض الأزواج........................... ١٦٩
أولًا- عدم تعليم الزوجة تعاليم دينها.. وأحكام شريعتها........... ١٦٩
ثانيًا- تلمس الزلات وتتبع العثرات............................ ١٧١
ثالثًا- الظلم بإيقاع العقوبات التي لا تتناسب مع الخطأ الذي
وقعت فيه المرأة... ١٧٢
رابعًا- التقتير في النفقة.. ١٧٢
خامسًا- الغلظة والرعونة وعدم التلطف مع الأهل.................. ١٧٣
سادسًا- استنكاف الرجل عن مساعدة زوجته في بعض شؤون البيت.... ١٧٤
سابعًا- نشر أسرار زوجته وعيوبها.................................. ١٧٥
ثامنًا- تسرع وتساهل بعض الأزواج في طلاق زوجاتهم.......... ١٧٥
تاسعًا- الإقدام على تعدد الزوجات دون مراعاة ضوابطه الشرعية.... ١٧٦
عاشرًا- ضعف الغيرة... ١٧٦
(م) للزوجين معًا.. ١٧٨
وللأبناء وقفة... ١٧٩
(س) وصايا جامعة... ١٨٢

الباب الخامس

الفصل الأول - أسباب الخيانة الزوجية ١٩٣

١- عدم اهتمام الزوجة بنفسها.................................. ١٩٣

٢- الملل في الحياة الزوجية.................................. ١٩٣

٣- زيادة الاهتمام بالأبناء.................................. ١٩٤

٤- إغفال الزوجة لاحتياجات الزوج العاطفية.................. ١٩٤

٥- عدم السعادة في الحياة الزوجية مع كثرة الخلافات.......... ١٩٤

٦- ضعف المستوى الثقافي ووجود فارق تعليمي بين الزوجين............ ١٩٤

٧- عبوس الزوجة وشكواها المستمر من الأولاد والأعمال............ ١٩٤

٨- المشاكل الجنسية.................................. ١٩٥

٩- الاختلاط غير الشرعي في العمل والمناسبات.............. ١٩٥

١٠- تغيير المسار.................................. ١٩٦

١١- المراهقة المتأخرة.................................. ١٩٦

الفصل الثاني - أسباب المشاكل الزوجية.............................. ١٩٧

١- سوء الاختيار.................................. ٢٠٠

٢- عدم الكفاءة.................................. ٢٠١

٣- فارق السن.................................. ٢٠١

٤- عدم الفهم الصحيح لمعنى الزواج.................................. ٢٠٢

الفصل الثالث - الوقاية خير من العلاج.............................. ٢٠٨

١- حسن الاختيار.................................. ٢٠٨

٢- النظر.......... ٢٠٩

٣-الشروط قيود فلا توافق إلاّ على ما تستطيع القيام به.......... ٢١٠

الباب السادس

أسباب تحصيل السعادة للبيت المسلم **٢١١**

السعادة الأخروية.......... ٢١٢

مستوى الحياة الدنيا ليست جنة في الأرض.......... ٢١٢

الفصل الأول - هل السعادة في الشهرة؟ كالرياضة، والفن، والشهادات، والمناصب؟.......... ٢١٣

١- أهل الرياضة.......... ٢١٣

٢- أهل الفن.......... ٢١٤

السعادة في الشهادات.......... ٢١٥

السعادة في المنصب.......... ٢١٦

الفصل الثاني - أسباب تحصيل السعادة.......... ٢١٨

١- الإيمان والعمل الصالح.......... ٢١٨

٢- التحلي بالأخلاق الفاضلة التي تدفعه للإحسان إلى الخلق.......... ٢١٩

٣- الإكثار من ذكر الله تعالى والشعور بمعيته دائمًا.......... ٢٢٠

٤- العناية الصحية.......... ٢٢١

٥- السعي لتحقيق القدر المادي اللازم للسعادة.......... ٢٢٣

٦- تنظيم الوقت.......... ٢٢٣

٧ ـ الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.......... ٢٢٦

٨- العلم الشرعي.......................... ٢٢٧

٩- الإحسان إلى الناس.......................... ٢٢٩

١٠- الكلمة الطيبة، ودفع السيئة بالحسنة.......................... ٢٢٩

الفصل الثالث - وسائل إصلاح البيوت.......................... ٢٣٠

الأمور الجالبة للبركة ٢٦٧

الفصل الرابع - موانع ومعوقات السعادة.......................... ٢٧٣

البَابُ السَّابِعُ

الفصل الأول - وسائل تربية الأولاد ٢٧٩

الفصل الثاني - عشرون نصيحة تعين الآباء على تربية أولادهم ٢٩٥

أولًا- قاعدة الربط.......................... ٢٩٩

ثانيًا- قاعدة التحذير.......................... ٢٩٩

الفصل الثالث - مائة فكرة لتربية الأسرة المسلمة.......................... ٣٠٠

مُسلَّمات في طريق التربية.......................... ٣٠٢

أولًا- علِّمهم.......................... ٣٠٨

ثانيًا- عملهم.......................... ٣١٤

ثالثًا- مشاركتهم في الدعوة إلى الله تعالى.......................... ٣٢٤

رابعا- تهذيب نفوسهم وتقويم سلوكهم.......................... ٣٢٨

البَابُ الثَّامِنُ

الفصل الأول - أسس بناء البيت السعيد.......................... ٣٣٥

السكينة والمودة والتراحم.......................... ٣٣٥

الفصل الثاني - متى يكون الأب سببًا لانحراف ابنه؟.................٣٣٨

الفصل الثالث - كلمات من القلب إلى أختي المسلمة ٣٤١

الفصل الرابع - موضوعات وكتب تهم المرأة المسلمة ٣٤٦

الخاتمة...٣٤٩

قائمة المصادر...٣٥٣

الفهرس...٣٥٥

تم بحمد الله

صدر للمؤلف

حكم وأمثال يومية

في ميزان الشريعة الإسلامية

جمع وترتيب

أبو عبد الرحمن/

نبيل بن أبي الحسن القيسي

الدار العالمية للنشر والتوزيع